

行



مجلة علمية طلابية متعددة اللغات

PURE LIFE

العدد الخامس بعنوان: ﴿نمط الحياة الإسلامية﴾

العدد الثالث- السنة الثانية، ذى الحجة ١٤٢٦ / ١٣٩٤ ش / ٢٠١٥ م

صاحب الامتياز: (جامعة المصطفى ﷺ العالمية)

جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، عمادة البحث والإنتاج العلمي

المشرف العام: محسن قنبري

رئيس التحرير: عابدين سياحت اسفندياري

السكرتير العلمي: توفيق أسدوف

المدير التنفيذي: ابو الفضل ماندگار قلندري

أعضاء هيئة التحرير:

محسن قنبري	مدير جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (قم)
عابدين سياحت اسفندياري	عميد البحث والإنتاج العلمي في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (قم)
توفيق أسدوف	عضو في اللجان العلمية في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (آذربايجان)
سيد محمد علي عون نقوي	عضو في اللجان العلمية في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة (الهند)
ييلدين قدري	أستاذ في جامعة آل البيت ﷺ (تركيا)
يحيي عبدالحسن الدوخي	عضو في اللجان العلمية في جامعة آل البيت ﷺ (العراق)
غلام جابر محمدي	أستاذ في مجتمع الإمام الخميني ﷺ للتعليم العالي (باكستان)

الدعم الفني: احمد حسين فرجام فر

الناشر: جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة

العنوان: قم، شارع ساحلي جنوبي، غربي مصلى القدس، ما بين الزقاقين ٤-٦

ص ب: ٣٧١٣٩١٣٥٥٤ **العاتف:** / **الفكس:** ٢٢١١٤١٧١-٢٢٤١٣٨٧٥

عدد الصفحات: ٢٢٨ ص نوع الطبع: إلكتروني

Web: <http://journals.miu.ac.ir> Email: research@almustafaou.com

موضوع القرار:

حسب القرار المنبثق من الاجتماع الثاني والعشرين لمجلس إدارة منشورات المصطفى عليه السلام (بتاريخ: ١٣٩٢/١٢/١٩)،
لقد تمت المصادقة على إصدار هذه المجلة المصنفة ضمن المنشورات العلمية المتخصصة، رقم ترخيص ٧٤٣٢٧ الصادر من الجهاز الشامل لوسائل الإعلام الرسمية (وزارة الثقافة والأرشاد الإسلامي) (بتاريخ: ١٣٩٣/١٢/١١)

هذه المجلة متاحة بشكل إلكتروني، ويمكن تحميلها بكامل النص على العنوان التالية:

<http://journals.miu.ac.ir/>

شروط كتابة المقال

- 1) يجب أن يتضمن المقال ما يلي: العنوان، والملخص، والمفردات الرئيسية، والمقدمة، والعرض، والنتيجة، والمصادر.
- 2) تخضع المقالات المستلمة للتحكيم العلمي شريطة أن لم تنشر سابقاً، ويتعين على الكاتب التعهد بعدم قيامه بإرسال مقاله إلى مؤسسات أخرى.
- 3) يتحمل «الكاتب المراسل» (Corresponding Author) مسؤولية صحة المعلومات الواردة في المقال من الناحيتين العلمية والحقوقية.
- 4) تحتفظ المجلة لنفسها بحق رفض المقالات أو قبولها، كما تتعهد أمانة المجلة بتقديم تقرير عن نتيجة التحكيم العلمي للكاتب المراسل، خلال فترة لا تتجاوز شهر (30 يوماً) على الأكثر.
- 5) لا يتم القبول النهائي لطبع المقال في المجلة، إلا بعد موافقة هيئة التحكيم وهيئة التحرير عليه.
- 6) يجب عدم تجاوز حجم المقال 8 صفحات كحد أدنى، و25 صفحة كحد أقصى، وكل صفحة عبارة عن 250 كلمة.
- 7) يجب عدم تجاوز ملخص المقال (بالفارسية والإنجليزية والعربية) 250 كلمة على الأكثر.
- 8) يجوز النقل والاقتياس من المقالات المنشورة الأخرى شرط ذكر المصدر.
- 9) يستخدم نوع الخط (B-Lotus) وحجم الخط (١٣) في طباعة المقال بالفارسية، ويستخدم نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (14) في طباعة المقال بالعربية، ويستخدم نوع الخط (Alvi Nastaleeq) وحجم الخط (١٤) في طباعة المقال بالأردية. ويستخدم نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (١٣) في طباعة المقال بالإنجليزية.
- 10) يتضمن فهرس المصادر المرتبة وفق الحروف الأبجدية ما يلي:
 - ✓ فيما يتعلق بالكاتب: لقب واسم الكاتب، تاريخ النشر، عنوان الكتاب (بخط غامق)، اسم المترجم أو المصحح (إن كان)، الطبعة، مكان النشر، اسم الناشر.
 - ✓ فيما يتعلق بالمقالة: لقب واسم الكاتب، عنوان المقالة، اسم المترجم (إن كان)، اسم المجلة (بخط غامق)، الدورة، العدد، مجموع صفحات المقالة، تاريخ النشر.
- 11) تندرج التوثيق المرجعية في النص الأصلي على النحو الآتي (اسم المؤلف، تاريخ النشر: الصفحة؛ مثال: الطباطبائي، ١٩٧٤: ٨٩).
- 12) تندرج التوثيق التوضيحية في هامش الصفحة نفسها، ككتابة المفردة باللاتينية، وشرح المصطلحات و... غيرها.
- 13) على كاتب أو كَتَّاب المقال إرسال أبحاثهم إلى معاونة البحث والإنتاج العلمي في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة عبر هذا العنوان: (research@almustafaou.com) مزودة بالمعلومات التالية: الاسم واللقب، والمستوى العلمي، والعنوان، ورقم الجوال، والبريد الإلكتروني.
- 14) نظراً لتنوع لغات المجلة، يمكن للباحثين الأعزاء إرسال مقالاتهم إلى مكتب المجلة بإحدى اللغات التالية: الفارسية، والعربية، والإنجليزية، والأردية.
- 15) يتعين على أمانة سر المجلة إرسال نسخة من المجلة الإلكترونية - بعد نشرها - إلى كاتب أو كَتَّاب المقال عبر البريد الإلكتروني.

فهرس المحتويات

(القسم العربى)

- ٨ كلمة المشرف العام
- ٩ كلمة رئيس التحرير
- ١١ أسلوب الحياة؛ فى الشخصية والمجتمع الإسلامى
- حسین حسن السنید، حسن العالمی
- ٣٧ الاستقامة فى الحياة؛ مبدأ قرآنى
- أحمد صبیح محمد اللامی، حسن العالمی
- ٤٩ أثر الإصلاح فى المجتمع الإسلامى؛ ثورة الإمام الحسین علیه السلام الإصلاحية نموذجاً
- على فرحان عبدالله الفکیکی، حسن العالمی

بخش فارسى

- ٩٠ سخن مدير مسئول
- ٩١ سخن سردبير
- ٩٣ بررسى و تبیین مفهومى سبک زندگى خانواده از منظر اسلام
- سیده زهرا رضوى، مهدى سازندگى
- ١٢٣ شاخصه‌هاى اخلاقى - رفتارى زوجين در زندگى مشترك از دیدگاه اسلام
- حسین عندلیب
- ١٦١ بایستگى‌ها و شایستگى‌هاى ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامى
- اکرم اصغرى، سید حسن امامیان

Azəri bölümü

”LOĞMAN” SURƏSİNDƏ İNSANIN ETİK-MƏNƏVİ DƏYƏRLƏR . 197

İbrahim Zöhrab oğlu Quliyev

İrfan və mənəviyyətin həyatımızdakı rol 207

Əhmədhusəyn Şərifî (Tərcüməçi: Rauf Musayev)

كلمة المشرف العام

مجلة "PURE LIFE" سوف تظل نافذةً إلى حياة الإنسان الأبدية. تهدف جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة بوصفها داعية الإنسان الأرضى إلى معرفة التعاليم الإلهية، لبناء حياةٍ جديدةٍ من خلال ما أودعه الله فيه من علمٍ، ولتجلب له السكينة الدنيوية والسعادة الأخروية معاً.

"PURE LIFE": هي فرصة للباحثين وخريجي الجامعات لبسط معلوماتهم العلمية المعرفية عبر الفضاء الإلكتروني على نطاق واسع، وإسقاط المعارف الدينية على مختلف شؤون الحياة البشرية.

على أمل أن تسطع أنوار هذه النافذة أكثر فأكثر في ظل جهود الباحثين عن نور المعرفة.

كلمة رئيس التحرير

البحثُ العلميُّ هو بمثابة شريان الحياة في مجال المعرفة والبصيرة، والذي يُمكنُ أن يُحفِّزَ - في ديناميتها - النموَّ والتوسُّعَ لحدود العلم والمعرفة، ويؤدِّي إهمالُ هذا المجالِ إلى ركود المعرفة بل موتها في نهاية المطاف. فإنَّ الجهلَ هو أولُّ آثارِ التخلُّى عن البحث، كما نشهدُ اليوم كارثةَ الجهلِ العصرية التي ظهرت جرأً فقَدانِ البحثِ القويمِ في مختلف المجالات.

ثم يتمُّ توسيعُ حدودِ المعرفة من خلال البحوث، بوصفها حائزةً على مكانةٍ مرموقةٍ ضمن الأنشطة البشرية اليوم. فإنَّ التحقيقَ في مجال العلوم الإنسانية والإسلامية يمكنُ الباحثَ من فهم المشكلات والقضايا الإنسانية، كما يُوفِّرُ لها حلولاً عملية.

والتطوُّرُ المتزايدُ في المجال المعرفي يفرضُ علينا الدخولَ في المجالات العلمية أكثر فأكثر، فالآن العديد من مجالات المعرفة الإسلامية هي بحاجةٌ إلى الشرح والعرض على نطاق عالميِّ.

"PURE LIFE" هي مجلة طلابية تحاولُ إعدادَ أرضيةٍ لنشر مقالات طلاب جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، وتحسينَ مستوى البحوث الطلابية المتعلقة بالعلوم الإسلامية، كما هي تعدُّ أرضيةً مناسبةً لتطوير العلاقات بين الباحثين في مجال العلوم الإسلامية-الإنسانية.

"PURE LIFE" هي مجلة فصلية، متعددة اللغات، إلكترونية - ترويجية. أما عنوان هذا العدد فهو: "نمط الحياة الإسلامية"، وهو يتكون من ثمانية مقالات باللغات الثالثة (الفارسية والعربية والآذرية)، حيث قامت بها معاونةُ البحوث في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة.

يتمُّ إصدار مجلة "PURE LIFE" برعاية لجنة نشر الكتب في جامعة المصطفى ﷺ العالمية ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران، بصفتها أولَ مجلةٍ علميةٍ في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، وهي مستعدة لنشر مقالات طلاب جامعة المصطفى ﷺ العالمية.

أسلوب الحياة في الشخصية والمجتمع الإسلامي

الكتاب: حسين حسن السنيد (عراق)^١، الشيخ حسن العالمي (إيران)^٢

قبول: ١٤٣٦/٨/٢١

استلام: ١٤٣٦/٤/٨

الخلاصة

الإنسان .. هذا المخلوق الذي نفخ فيه أحسن الخالقين من روحه وجعله خليفته في الأرض، الإنسان .. الذي علمه الله الأسماء كلها وأمر الملائكة أن يسجدوا له تعظيماً وتكريماً، أكرم مخلوقات الله الذي ميزه بنعمة العقل والإدراك والإرادة، وأرسل آلاف الأنبياء لهدايته للضوابط المستقيم، ليعلمه مكارم الأخلاق وفضائل الصفات ويجرده من الرجس والدنس. واستمرت سيرة الرسالة الإلهية، وصولاً لأشرف المخلوقات وخير البرية النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أحسن تأديبه رب العالمين، ليعبث في الناس ليتمم مكارم الأخلاق ويخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، ليحدد الله سبحانه وتعالى للإنسان خطوات الطريق القويم ليسلكه باستقامة، حيث بين له أبعاد كل خطوة من خطواته وجعله حراً في اختياره. فإما يسلك منح الهدى وإما أن يفقدها فيضيع في الضلال. ((إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً))^٣ وهنا تطرح عدة أسئلة. كيف يريد الله سبحانه وتعالى للإنسان المسلم أن يعيش؟ وكيف يتعامل مع نفسه والمجتمع المحيط به؟ كيف يتعامل مع الوطن؟ وحتى كيف يتعايش مع الآخر الديني أو العرقي؟ والكثير من التساؤلات التي تقودنا في النهاية لمعرفة أسلوب الحياة الكريمة التي خطها لنا الإسلام. سنقوم بحول الله في هذا البحث عن الإجابة على بعض من هذه التساؤلات من منظار القرآن الكريم. القرآن الكريم كتاب الله ومعجزته الدائمة عبر العصور والأزمان، أرشدنا لأسلوب الحياة الإسلامية

١- طالب في لجنة علوم القرآن والحديث، جامعة المصطفى (ص) المفتوحة، قم، إيران،

hossein_alsenaid@yahoo.com

٢- محاضر في لجنة علوم القرآن والحديث، جامعة المصطفى (ص) المفتوحة، قم، إيران،

alimihasan@yahoo.com

٣- الإنسان: ٣

الصحيحة وحدد معالم الإنسان المسلم المتوازن، وكيف يتعامل هذا الإنسان مع نفسه والمجتمع. ورسّم لنا ملامح الحياة الكريمة في ظل التعاليم الإسلامية المباركة التي فيها سعادة الإنسان والتي تقوده للتكامل، ليكون لنا بالنتيجة مجتمعاً إسلامياً متكاملًا.. مجتمع يعيش أسلوب القرآن الكريم.. فالقرآن هو أسلوب للحياة. ((فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمةٍ منه وفضلٍ ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً)).^١

المصطلحات الرئيسية: أسلوب الحياة؛ الشخصية؛ المجتمع الإسلامي

❖ الإنسان المسلم .. انطلاق من الذات نحو المجتمع

((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات))^٢؛ لاشك أننا إذا أردنا ان نتعرف على ملامح الحياة التي رسمها لنا القرآن الكريم، يجب أن نتحرك في عدة محاور وأخذنا القرآن الكريم في رحلة جميلة انطلاقاً من أنفسنا مروراً بكيفية التعامل مع الدائرة الأقرب لنا في الحياة، الأسرة والأصدقاء، ثم لينتهي بنا بعملية بناء المجتمع المسلم. وكل هذه الصور حينما تتلاحم فيما بينها تكون صورة أكبر، صورة للحياة الجميلة وفق الرؤية القرآنية. في هذا المقطع من البحث نحاول أن نستقرئ المنهج الإسلامي لنقدم الصورة التي يجب أن يكون عليها الإنسان المسلم. إن اتزان الشخصية الإسلامية وتكاملها، عملية تسير في أبعاد مختلفة تشمل كل حياة الإنسان وميادين عمله وتحركاته، وعليه أن يعطي لكل بعد من هذه الأبعاد حقه الطبيعي، ليجعل شخصيته قائمة على الأسس السليمة وفق ما رسمه الإسلام. يمكن القول بأن شخصية الإنسان المسلم لها جانبين رئيسيين:

١- الجانب الشخصي في حياة الإنسان المسلم

٢- الإنسان المسلم في دائرة المجتمع

يخصص المحور الأول للأمور الشخصية في حياة الإنسان المسلم وكيف عليه أن يبني علاقته الإيمانية بالله سبحانه وتعالى، وكيف يحيى وفق المنهج القرآني. وأما المحور الثاني فستحدث فيه عن المجتمع المسلم وكيف يمكننا أن نبني مجتمعاً مسالماً متعاشراً...

١- النساء: ١٧٥

٢- البروج: ١١

❖ الجانب الشخصي فى حياة الإنسان المسلم

((ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبت من عند الله خير))^١

الإيمان

يمكن القول أن الخطوة الأساسية فى بناء الشخصية الإسلامية بناء سليما، تكمن فى بناء علاقته الروحية بالله سبحانه وتعالى، فالإيمان به سبحانه وتعالى هو المرتكز الأكبر فى الشخصية الإسلامية وهو المقياس الذى يحدد مدى استعداد الإنسان المسلم لتحقيق النجاح مع نفسه ومع مجتمعه.

قال الإمام علي (عليه السلام): ((المؤمن بإيمانه))^٢

ويصف الإمام الصادق (عليه السلام) المسلم المؤمن فيقول:

((ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمان خصال: وقورا عند الهزاهز، صبورا عند البلاء، شكورا عند الرخاء، قانعا بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، يدينه منه في تعب والناس منه في راحة.. إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده))^٣.

وكما أورد شيخنا الشهيد العلامة حسين معن فى كتابه الإعداد الروحي، أننا لا نقصد هنا بالجانب الإيماني الروحي فى شخصية المسلم كثرة الصلاة والصيام والتعب فقط، وإن كان لكثرة التعب والتفلسف وثيقة بالجانب الروحي الإيماني، وإنما نقصد بالجانب الإيماني بالله تعالى وانشداده النفسي والعاطفي به.

وهذه الصلة والحب والانشداد ينتج عنها العبادة فتكون صياما وقياما وعبادة، والعكس ستؤثر العبادة والصلاة والصيام لتزيد فى الإيمان والحب والإخلاص والخوف والرجاء. فالإيمان الحقيقي هو نتاج الاثنين معا.

فقد روي عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله):

١- البقرة: ١٠٣

٢- غرر الحكم: ١٥

٣- الكليني، ٢: ٤/٢٣١ كتاب الإيمان والكفر.

((وَدَّ الْمُؤْمِنُ فِي اللَّهِ أَعْظَمَ شَعْبَ الْإِيمَانِ، أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَأَعْطَى فِي اللَّهِ، وَمَنْعَ فِي اللَّهِ، فَهُوَ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ))^١
فالمسلم يحب في الله ويبغض في الله، من غير أن يخضع لانفعالات النفسية أو اندفاعاته. والمسلم المتلزم يتعامل مع كل شيء يشاهده، أو يحسه بعاطفة إسلامية تقوم على أساس العلاقة بالله، فهو يحب ويكره ويتعد ويتقرب من الآخرين على أساس علاقتهم بالله.
((وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُعْطِيكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ لَعَتَمْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزِينَةً فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ))^٢

الإيمان .. قاعدة، فالأساس الذي يشاد عليه بناء الإيمان هو الارتباط بالله ونفي ما سواه.
الإيمان .. حركة، فهو الحب الذي يحرك قلوب المسلمين لسائر الناس، يتمنى لهم الخير ويعمل ويتحرك من أجل أسعادهم.
الإيمان .. قضية، فالإيمان الذي ينطلق من قناعة ثابتة، لا يتزعزع ولا يرتد ويدفع صاحبه للعمل من أجل القضية.
الإيمان .. موقف، فالإيمان ليس قوة كامنة في أعماق المسلم فقط، بل موقف عملي يترجم إلى سلوك ومواقف وقرارات.
الإيمان .. قوة، فالإيمان الراسخ قوة تهزم الخوف فلا يتراجع المؤمن ولا يستسلم ولا ينسحب من الساحة.
الإيمان .. سلوك، فالمسلم هو النموذج الإنساني الذي يجسد الخير في حركته وعمله ونشاطه وفكره، والناس لا يلمسون إيمانه من خلال صلاته وصيامه فقط، بل من خلال صدقه وأمانته أيضاً.

العمل مكمل الإيمان

هل الإيمان ينحصر في دائرة علاقة المسلم بالله تعالى فقط؟

١- التراقي، ج٣، ص ١٨٢

٢- الحجرات: ٧

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ١٥

وهل يتحقق الإيمان فى جو نفسى منعزل عن الحياة؟
الجواب هو كلا .. لا ينحصر الإيمان فى جو نفسى معزول عن الحياة، بل يتحول إلى
دافع الناس واتخاذ المواقف.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((الإيمان عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل
بالأركان))^١

و عن الإمام علي ((الإيمان والعمل توأمان))

يمكن الاستنتاج وكأن الإيمان والعمل كمثل كفى ميزان فى الإنسان المسلم، فكلما
توازنت كفتى الإيمان والعمل، يصبح المسلم متوازنا فى حياته.
فالإنسان لا يكون مؤمنا ما لم يقترب إيمانه بالعمل الصالح، والعمل الصالح كذلك يفقد
قيمه لو تجرد من الإيمان والحب فى الله.

((وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً))^٢
وهكذا .. الإسلام يريد من الإنسان المسلم أن يحقق التوازن فى مجال العلاقة مع الله،
فيكون مؤمنا به بصدق وحب وإخلاص وكذلك عاملا فى سبيله بقوة وصلابة.
فيكون عنصرا مفيدا إيجابيا فى المجتمع الإسلامى وبدوره يساهم فى رسم ملامح الحياة
التي أرادها لنا الله سبحانه وتعالى.

✚ حجر بن عدي .. نموذج الإيمان والعمل

((لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب))^٣

إذا أردنا ان نشير لإحدى الشخصيات الإسلامية المتكاملة، فيمكننا أن نشير لحجر بن عدي
الكندي.

١- الطوسي، ج ٢، ص ٦٤

٢- سبأ: ٣٧

٣- يوسف: ١١١

هذا الرجل الذي عاش أسلوب القران في الحياة بامتياز، عجيب هذا الرجل .. كان لا يفارقه وضوء قط.. شديد الارتباط بالله، قضى عمره في الجهاد في سبيل الله وكان أول مسلم وصل أطراف دمشق في أيام الفتوحات الإسلامية.

لا يخشى في الله لومة لائم، قال كلمة الحب في حق إمامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في زمن سكنت الحناجر خوفا من السلطان الجائر فكان له أن استشهد في آخر المطاف.

وهنا يتجلى الإيمان، فهذا الإنسان الرائع المكتمل إيمانه والعامل في سبيل الله، كان شديد العناية بأمه العجوز!! وكان يوليها اهتماما ورعاية وبراً بشكل خارج التصور. وكان هو الذي يتولى فراشها كل ليلة .. نعم هذا القائد الكبير الفاتح! وكان بعد أن ينتهي من الفراش، يتحسس يديه خشية أن يكون في الفراش ما يسلبه راحتها.

وهل يكتفي بهذا القدر من الاهتمام؟؟

كلا .. فكان يترع قميصه وينام في فراش أمه ليتأكد من خلو الفراش من كل شيء مزعج، فرمما خشونة يديه تكون قد خدعته!! وبعد ذلك كان يدع أمه أن تنام في الفراش.

نعم .. هكذا يحيى المؤمن، يقوده إيمانه وحبه بالله، للعمل الصالح، فيبر والديه، ويرأف بزوجته وأطفاله وجيرانه، ويرعى المساكين والفقراء والأيتام. فيكون عنصر إيجابية وتقدم في المجتمع، هذا هو أسلوب الحياة في القران الكريم. فسلام عليك أيها المؤمن المجاهد الشهيد حجر بن عدي الكندي.

❖ الثقافة في حياة المسلم

الثقافة ليست هي مجموعة المعارف التي يكتسبها الإنسان ويحتفظ بها بطريقة معزولة عن الحياة وبعيدة عن الممارسة، وإنما الثقافة هي المعرفة التي تؤثر في اتجاه السلوك، وتوجه حياة الإنسان.

والإنسان المثقف هو الإنسان المهذب، أي الإنسان الذي شذبت وهذبت المعارف التي اكتسبها كل سلوكه، وخلصته من الشوائب والانحرافات. وعلى هذا الاعتبار يصبح الإنسان المسلم هو الإنسان السوي السلوك، والمستقيم الاتجاه ليس الإنسان الذي يكتنر

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ١٧

مجموعة من المعارف والمعلومات دون أن تغير سلوكه أو تغير فى حياته. وهذا يكون للثقافة أثر كبير فى شخصية الإنسان المسلم وسلوكه واتجاهه فى الحياة. إضافة إلى البعد المعرفى العلمى فإن طبيعة الحياة الاجتماعية تفرض على الإنسان المسلم أن يبتعد بمفرداتها والمطلوب منه أن لا يمر على الأشياء دون أن يرصد كل موقف يمر به وأن يدرس كل ظاهرة يواجهها، وأن يتفكر فى كل أجزائها، من أجل أن يجعل الموقف والحدث والظاهرة مصدرًا من مصادر ثقافته.

فيحيط بظروف المجتمع عوامل التأثير فيها ونقاط قوتها وضعفها، وبذلك سيمتلك رصيّدًا كبيرًا من الثقافة العملية أو ما يصطلح عليه بالحس الاجتماعى. يقول الإمام علي (عليه السلام): ((إياكم أن تطلبوه لخصال أربع: لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تراؤوا به فى المجالس، أو تصرفوا به وجوه الناس إليكم للترؤس))^١

لقد حرص الإسلام على تنقية النفس من كل شوائب الذات، وفى مجال التثقيف أكدت التعاليم الإسلامية على ضرورة الانطلاق من القاعدة الإيمانية، فبدون الإيمان تتسرب إلى النفس الأهواء والترعات الشريرة، فتجعله يجيد عن الهدف الصحيح من وراء التحصيل الثقافى.

إنما يتحصل الإنسان المسلم الثقافة، إيمانًا منه بأهمية الثقافة من أجل خدمة المجتمع الإسلامى.

الإسلام .. دعوة الى الانفتاح، بعيدا عن التعصب

سئل الإمام علي بن الحسين زين العابدين عن العصبية فقال: ((العصبية التى يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه أخير من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم))^٢.

١- الإرشاد، ص ١١١.

٢- الكليني، ج ٢، ص ٣٠٨.

وقال بعض علماء النفس والمجتمع إن التعصب يعبر عن نوع من الانحياز والدفاع عن مسألة تحت تأثير العواطف بدون الاستفادة من الفكر والعقل.

يدعو القرآن الكريم الإنسان إلى التفكير فيما يتبني من آراء و مواقف، فلا يجعل نفسه أمام اتجاه واحد ولا يغلط على موروثاته من آبائه وأسلافه.

إن الله تعالى يشر عباده المنفتحين فكريا والذين يدرسون مختلف الآراء ليتبنوا فضلها وأحسنها، بأن منهجية الانفتاح هي التي ستقودهم إلى الهداية وتمنكنهم واستثمار عقولهم.

((فَبَشِّرْ عِبَادَ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ))^١.

إذا انعزل الإنسان على رأيه وأعرض عن الانفتاح على الآراء الأخرى، فإنه سيعزل نفسه عن تطورات الفكر والمعرفة ويحرم نفسه من إدراك الحقائق. لقد ذم القرآن الكريم منهجية الانغلاق الفكري من خلال إدانته لرفض المخالفين للاستماع للأنبياء والإصغاء لهم.

((فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ))^٢.

وهنا يجب أن تفصل بين التمسك بمكارم الأخلاق والحفاظ على الهوية وبين التعصب. فإن يتمسك الإنسان بدينه الذي اختاره عن قناعة وإدراك، وأن يلتزم بتعاليمه وأحكامه فذلك أمر مرغوب ومطلوب، وإذا اعتبر تعصبا فهو من النوع الإيجابي كما يقول الإمام علي (عليه السلام):

((فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور))^٣.

إن تمسك الفرد بقيمه وأعرافه وتقاليده الغير مسيئة للآخرين ليس تعصبا سلبيا، بل هو نوع من الأصالة والحفاظ على الهوية وممارسة حق التعبير عن الذات.

إننا نعيش عصر العلم والانفتاح وتطور وسائل الاتصالات والإعلام، فهل يصح أن نغلق تجاه بعضنا؟ وأن نتعدم وسائل الاتصال والتعارف فيما بيننا؟ بالتأكيد التواصل وحرية الفكر تخدم حركة العلم والمعرفة الإسلامية ويساعد على تقدمها وتطويرها. كما أن التعارف

١- الزمر: ١٧ و ١٨

٢- فصلت: ٤ و ٥

٣- الشريف الرضي، خطبة ١٩٢

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ١٩

والانفتاح المتبادل بين المذاهب والاتجاهات الإسلامية هو الطريق إلى تحقيق وحدة الأمة وورص صفوفها أمام الأخطار والتحديات الكبيرة.

❖ الأسرة المسلمة ... الأسرة السعيدة

بناء الأسرة فى الإسلام بدء من الحث على الزواج والتشجيع عليه وتسهيل طرق الاقتران بين الزوج والزوجة ورفع العقبات التى تحول دون إنشاء العلاقة الزوجية الصحيحة.

قال رسول الله: ((ما بني بناء فى الإسلام أحب إلى الله من التزويج)).

فالإسلام يعتبر رابطة الزوجية رابطة مقدسة، فهى شركة الروح والمشاعر والعواطف والمصير.. كما هى شركة الحياة الغريزية والمادية والاجتماعية.

يمكننا أن نشير إلى الخطوات التالية فى عملية بناء وصيانة الأسرة وفق المنهاج الإسلامى:

- ١- الحث على بناء الأسرة.
 - ٢- رفع الموانع والعقبات وتسهيل بناء الأسرة.
 - ٣- تحديد المواصفات الجيدة للزوج والزوجة.
 - ٤- اعتبار رضى الطرفين، ركنا أساسيا فى عقد الزواج.
 - ٥- دعوة كل من الزوجين إلى العناية بالمظهر والجانب الجمالى والاهتمام بالعلاقة الزوجية.
 - ٦- حدد الإسلام لكل من الزوجين مسؤولية تجاه الأبناء والأسرة.
- ولمعالجة المشاكل فى الحياة الأسرية، وصف الإسلام الأسس الكلية وفق الخطوات التالية:
- ١- التفاهم والحوار.
 - ٢- الصبر على الآخر.
 - ٣- العفو والتسامح.
 - ٤- الرجوع إلى القضاء.
 - ٥- الطلاق.

والطلاق هو آخر الحلول وأبغضها عند الله تعالى، كما ورد عن رسول الله: ((ما من شيء أحله الله عز وجل أبغض إليه من الطلاق)).^١

١- الري شهري، المجلد الخامس، باب الطلاق.

وجاء تشريع الطلاق في آيات عديدة من القرآن الكريم، فإذا كان لابد من وقوعه - ولكي لا يكون عملية عدوانية - أوجب القرآن الكريم أن يقع الطلاق بالمعروف والإحسان والاحترام للزوجة المطلقة والابتعاد عن الإضرار بها ماديا وأديبا ونفسيا.

لقد أكدت التعاليم الإسلامية، على أن يكون المسلم بشوشا، نشطا، يشيع أجواء الخير والتفاؤل والثقة بالله تعالى، وأن يتعامل تعاملًا أخلاقيا، كله محبة مع أفراد الأسرة .

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): ((أحسن الناس إيمانا وأكرمهم خلقا مع أهله)).^١

وبهذا يرسم لنا الإسلام طريق الحياة الأسرية المتفائلة السعيدة، لتكون الأسرة المسلمة، أسرة متماسكة، تعيش السعادة والطمأنينة.

❖ الصداقة والصديق

ربما أحد أهم المحطات في حياة الإنسان المسلم هي الصداقة والصديق.

ما هو موقف الإسلام من الصداقة؟ من علينا أن نصادق ونبتعد عن من؟ ما موقف القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) من الصداقة؟

في الإسلام هناك اهتمام كبير بتركيز العلاقات الإنسانية على أساس ثابت يخدم عقل الإنسان وقلبه وحياته. لأن علاقة الإنسان بالإنسان تترك تأثيرها على الكثير من جوانب حياته الداخلية والخارجية، باعتبار أن طبيعة العلاقة تخلق جوا من الألفة والمحبة، مما يجعل الإنسان ينحذب إلى الآخر حبا عقليا وشعوريا.

ولهذا فقد تحدث الإسلام في الكتاب والسنة عن مسألة الصداقة، وسنشير إليها.

✚ الصداقة في القرآن:

((الأخلاء يومئذ بعضهم لبعضٍ عدوًّا إلا المتقين))^٢.

إذا كان الإنسان تقيا فلا بد أن يكون ناصحا لصديقه، لأن الدين نصيحة. ولا بد أن يكون وفيًّا لصديقه، لأن الوفاء يمثل عنصرا من عناصر الإيمان.

١- السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ١٧.

٢- الزخرف: ٦٧

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ٢١

وإذا كان الإنسان مؤمناً تقياً فلا بد أن يعين صديقه ويساعده لينصره، ولهذا حدثنا الله أن الصداقة التقوى، تتحرك فى الحياة، لأن علاقة مبنية على التقوى، هي إنما علاقة بالله ورسوله وأوليائه.
من نصادق؟؟

((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه))^١.

والحديث هنا مع رسول الله، فيقول الله سبحانه وتعالى لأحب خلقه، صادق الذين يخلصون لله ويعبدونه ويستهلون إليه ويخلصون له، لأن هؤلاء هم الذين يزيدون إيمانك وهم الذين يحفظون لك ودك ويفون لك الوعد والعهد.

وفي الجانب الآخر يتكلم القرآن عن الناس الذين لا يحب صداقتهم:

((وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين))^٢.

فإنه سبحانه وتعالى لا يرضى لنا أن نجلس في المجالس التي يخوضون فيها الناس الحديث السليبي عن الله والإسلام، فإننا نستوحى من ذلك أن لا نعيش ونختلط مع هؤلاء الناس، لا من خلال المجالسة ولا من خلال الصداقة.

الصديق عند سيد البلغاء

فى الحديث عن الإمام علي (عليه السلام): ((احذر من إذا حدثته ملك)) اي لا يستمع إلى حديثك بل يظهر الملل، ((وإذا حدثتك غمك)) بل يعقد عليك الحياة، ويجعلك تشعر بالضيق والملل من خلال كلامه.

((وإن سررتك أو ضررتك سلك فيه معك سبيلك)) وإذا ضررتك فلا يصفح عنك بل يرد الضرر بالضرر، ((وإن فارقتك ساءك مغيبه بذكر سؤاتك)) فما دام معك يتحدث عنك بالخير، فإذا غاب عنك أو غبت عنه، تحدثت عنك بالسوء، ((وإن وافقتك حسدك واعتدى، وإن خالفتك مقتك ومارى)) فهو حسود لك حتى لو وافقتك، لأنه لا يطيق أن يرى مزايك، وإذا اختلفت معه فإنه يبغضك.

١- الكهف: ٢٨

٢- الأنعام: ٦٨

فالإسلام يريد منا أن نكون دقيقين جدا في اختيار الصديق، ونختار الصديق الذي ينور القلب بالإيمان وحب الله ويكون لنا ناصحا صادقا. فتكون الصداقة، علاقة حب وحميمية مبنية على حب الله، تترك أثرا إيجابيا على عقولنا وقلوبنا وتساعدنا أن نسلك طريق السعادة في حياتنا. وكما ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين: ((أما حق صاحب فأنا نصحه بالفضل والإنصاف))^١.

فحق صاحبك عليك ان تفضل عليه بالعتاء وبالخدمة والتوقر وتكون معه صادقا على طول المشوار، وأن تنصفه من نفسك بأن تعطيه ما عليك له من حق.

❖ الإسلام والتربية البدنية

كل ما تطرقنا إليه سابقا من محاور في الجانب الشخصي في حياة المسلم، كان ضمن نطاق النفس، مثلا الإيمان والعمل الصالح وكيف يتعامل المسلم مع الأسرة أو الصديق. فما موقف الإسلام من التربية البدنية؟ وهل يوليه اهتماما مثل اهتمامه بالجوانب الأخرى؟ الإسلام لا يريد للمسلم أن يكون قويا في عبادته ضعيفا في عمله، بل يريد له أن يكون قويا في الاثنين معا.

ولذلك فضل المؤمن القوي هو في رجاحة عقله واطزان سلوكه وصلاح أعماله. ((المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف)).

الجسم هو مستودع الطاقة البشرية ومصدر القدرة الحركية التي تساهم في مجال الخير والبناء و الإعمار، فكل عمل يؤديه الإنسان، سواء كان تعبديا أم إصلاحيا وعمرانيا، ألا ويحتاج إلى القوة البدنية لممارسته. فالله سبحانه وتعالى وهب الجسم للإنسان ليحقق به أهدافه وغاياته في الحياة، وهو نعمة من نعم الله، وهبه للإنسان ليستخدمه في تنفيذ مقررات حياته، وفق منهج الله الذي يحدد تعامله مع الحياة.

((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ))^٢.

١- الصحيفة السجادية، رسالة الحقوق، حق الصديق.

أسلوب الحياة في الشخصية والمجتمع الإسلامية / ٢٣

اهتم الإسلام ببناء الجسم ومدّه بحاجته المادية الضرورية من الطعام والشراب والأشياء الأخرى. اهتم كذلك بالحفاظ على الجسم وحمایته من كل ما يؤدي إلى الضعف والاختطاط وتبديد الطاقة، فعمل على حمايته من الأمراض والأوساخ وحث على الوقاية والعلاج. وأكد الإسلام على منع الإنسان من استعمال كل ما يجلب له الضرر والفتك بقواه وطاقته كالخمر والزنا وأكل الأطعمة الضارة بشراهة.

((يا أيها الناس كُلُوا مما في الأرض حلالاً طيباً))^١.

الإسلام يدعو إلى الاعتدال ويمنع الإنسان من الإسراف والشراهة في كل شيء، في الطعام والشراب وممارسة الجنس والشهوات. وينطلق الإسلام في دعوته إلى الاعتدال هذه من مبادئ أساسية في الحياة، وهي الإنسان لا يحتاج إلا إلى ما يكفيه ويقوم حياته ويحفظها، فللجسد حاجة طبيعية محددة من الطعام والشراب والجنس، فالإسلام يعتبرها ليست غاية في الحياة، إنما هي وسيلة لدفع الإنسان إلى السعي المشروع نحو هذه الحاجات، ليكون الإنسان المسلم معتدلاً في كل مفاصل حياته:

((يا بني آدم خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ))^٢.

الرياضة .. في حياة المسلم

إحدى صور الرعاية البدنية والاهتمام بالجسم هي الرياضة. فالرياضة تحرك الدم في العروق كميّاه النهر التي لاتقف عند الصخور، مما يعطيك حيوية ونشاط وقوة دائمة. ويقول المختصون بالشأن الرياضي أن فوائد الرياضة تتجلى في تنشيط الدورة الدموية وتقوية القلب وتنمية عضلات الجسم، كما أن الرياضي تتحسن نفسيته مع مرور الوقت، فيصبح أكثر استقراراً من الناحية العاطفية وأقل توتراً من الناحية النفسية.

يقودنا الإسلام للاهتمام بالرياضة، وبناء الجسم والمحافظة على قوته بالموازاة الاهتمام بالجانب الروحي والنفسي، فالجسد القوي المتماسك يرشح صاحبه أن يكون ذا عقل قوي

١- البقرة: ١٦٨

٢- الأعراف: ٣١

وذا إرادة قوية، إذا بذل جهداً في تقوية أواصر إيمانه وتنمية قدراته الروحية والعقلية. فيكون الإنسان المسلم متكاملًا متوازنًا من الناحية الروحية والعقلية.
(وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)^١.

الإمام علي بن أبي طالب - نموذج التوازن بين الإيمان وقوة البدن

الذين دافعوا عن حمى الإسلام في معاركه ضد الكفر والشرك، كانوا بطالا أشداء وأقوياء من كل النواحي. من ناحية الإيمان ووعيمهم وحبهم لله والإسلام، كما كانوا فرسانا شجعانا يهاجم الأعداء في ميادين القتال:

(محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم)^٢

وعلى رأسهم حبيب رسول الله وابن عمه الإمام علي (عليه السلام)، الذي قال فيه: "لا فتى إلا علي"، لأنه نذر قوة جسمه وفتوته في خدمة الدين. وفي معركة خيبر الشهيرة ضد اليهود الذين كانوا متحصنين في قلعتهم بالمدينة، قلع باب حصنهم الضخمة بقوة قال عنها: "إنها ليست قوة بدنية وإنما هي قوة ربانية". ومعناه أنها كانت قوة إيمانية، وتجلي إيمانه وثقته المطلقة بالله، فقوة الإيمان والإخلاص هي التي تنعكس على قوة البدن وتجعله يصنع الأعاجيب. نعم .. هذا هو إمام المتقين، المسلم المثالي، حين يتكامل في حب الله ويخرج من دائرة نفسه ليصبح أمة من التضحيات والمواقف. فسلام عليك يا أبا الحسن .. يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حياً.

الجانب الاجتماعي في حياة المسلم

اهتم الإسلام كثيراً بعلاقة المسلم بمجتمعه، فقد حدد في مناهجه وتعاليمه الإلهية الصيغ المطلوبة لهذه العلاقة التي تهدف إلى تعزيز الرابطة الاجتماعية بين المسلمين، وصناعة المجتمع الإسلامي المتناسك في علاقاته وأسسها وعناصره.

١- الأنفال: ٦٠

٢- الفتح: ٢٩

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ٢٥

فى البداية نقف مع الإنسان المسلم فى علاقته مع مجتمعه، لتتعرف على ملامح الإنسان الذى يريد الإسلام فى هذا الشأن.

لقد حرص الإسلام على موقع الإنسان فى المجتمع، لذلك أكد على الترابط بينه وبين مجتمعه، فالإنسان لا يملك أن يعزل عنه، وأنه جزء منه وعنصر فيه وعليه يتفاعل معه ويسير فى حركته عاملاً مؤثراً.

قال رسول الله: ((من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربطة الإسلام من عنقه)).

فالإسلام يحفز دائماً الحس الاجتماعى عند المسلم ويضعه أمام واجباته تجاه المسلمين، بل إن الإسلام يشدد على هذه الرابطة بقوة، ليعتبر من يتخلى عن جماعة المسلمين متخلياً عن الإسلام كله. كما ورد أعلاه فى حديث رسول الله، وهذا سينتج بالنهاية، مجتمعاً إسلامياً متماسكاً، لا يفسح المجال أمام محاولات التفتيت والإضعاف.

((لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ))^١.

ثم يتقدم الإسلام بعد ذلك خطوة أخرى بالإنسان خطوة أخرى فى طريق بناء المجتمع المسلم، حيث يسعى لتجريده من مشار الغضاء والكراهية ويترع من قلبه الأحقاد. وذلك عن طريق بيان الترابط الوثيق بين المسلمين. فلا يكفي أن يكون الإنسان موجوداً فى وسط جماعة، ولا يكفي أن يحتك مع الناس، ولكن يجب أن يسير الإنسان المسلم فى علاقته بالآخرين على طريق الالتقاء والتعاون والمحبة كما أراده الله. فينظر إلى الآخرين من أبناء مجتمعه على أنهم شركاء فى الحياة وإخوانه وأصحابه الذين بهم يتقوم وعليهم يستند.

قال الإمام السجاد: ((يا زهري وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وترتك منهم بمنزلة أخيك، فأى هؤلاء تحب أن تظلم؟ وأى هؤلاء تحب أن تدعو عليه؟ وأى هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟))^٢

١- التوبة: ١٢٨

٢- المجلسي، ج ٣١، ص ٢٣٠٠

هذه هي الصورة التي يرسمها الإسلام لعلاقة المسلم مع مجتمعه وفي الحديث المشهور عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): ((من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم)).

✚ شرائح المجتمع .. كيف نتعامل معهم؟

قال تعالى: ((واعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجارِ الجُنْبِ والصاحبِ بالجنبِ وابن السبيلِ وماملكتِ إيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً))^١

في هذه الآيات الكريمة يقف الإنسان أمام مكونات المجتمع، ليتعامل مع كل المكونات ويعطي كل مكون منهم حقه. فالإنسان المسلم يتحمل واجبات متعددة تشمل والديه وأقاربه وجيرانه وأصدقاءه وتمتد بعد ذلك إلى مدى أبعد لتشمل المساكين والمحرومين وأبناء السبيل. كلهم لهم حق عند الإنسان المسلم وهو مسؤول عن علاقته بكل شرائح المجتمع.

وبهذا ينتقل الإسلام بالإنسان المسلم لدرجة أخرى بالرقى في التعامل مع مجتمعه، بمختلف فئاته ومكوناته الإنسانية، حيث يبدأ من دائرته العائلية ويتقدم خطوة بعد خطوة في العطاء والتسامح والمحبة وينتهي بمحيطه الاجتماعي الأكبر.

((وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً)).

✚ اعتزال المجتمع :

ظاهرة اعتزال المجتمع والعيش مجانباً للاختلاط بهم من الظواهر الاجتماعية التي برزت على طول التاريخ، فيتركون الناس بمجتمعهم ويعيشون في صوامعهم ومعابدهم وأماكن خلوتهم.

فهل أن العزلة سلوك محبذ؟؟ وهل لاعتزال المجتمع قيمة إيمانية وتربوية؟

يروى أن في زمن الإمام الصادق أصبح اعتزال المجتمع تياراً فكان موقف الإمام معادٍ لظاهرة اعتزال المجتمع ونهى عنها، يقول أحد صحابة الإمام في رواية:

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ٢٧

((لأقعدن فى بيتى، ولأصلين، ولأصومن، ولأعبدن ربى، فأما رزقى فسيأتينى، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) هذا أحد الثلاثة الذين لا يُستجاب لهم)).^١

أن يكون المؤمن مهتماً باعتزال الحياة، تاركاً الناس، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يقول كلمة حق ولا يساعد هذا ولا يذكر ذلك، فإنه ليس السلوك الذى تريده شريعة سيد المرسلين وليس هو منهاج القرآن حين يعرض لنا صوراً عن جهاد الأنبياء والصالحين وسلوكهم فى المجتمع. عن رسول الله أنه افتقد رجلاً فسأل عنه، فجاء فقال: ((يا رسول الله، إني أردت أن آتّى هذا الجبل فأحلوه فيه فأتعبه، فقال الرسول: صبر أحدكم ساعة على ما يكره فى بعض مواطن الإسلام خير)).

ولهذا علقت الكثير من الأحاديث والروايات فضل العالم على العابد، فالعابد هم إنقاذ نفسه فى حين هم العالم إنقاذ الناس.

✚ صلاة الجماعة .. قوة المجتمع

ما أروع جموع المسلمين وهم يؤدون صلاة الجماعة، قياماً وعوداً وركوعاً وسجوداً، وما أكثر الفوائد المترتبة على إقامة صلاة الجماعة من تعارف المسلمين على بعضهم وتفقدهم لبعضهم البعض وتقوية العلاقات الاجتماعية وتجاوز انكفاء كل طبقة على بعضها، حينما يصلي الفقير إلى جنب الغني ويصلي الإنسان البسيط بجنب الإنسان المعروف والمرموق. وقد أكد العلماء و المراجع أن أفضل ثواب وأجر للصلوات الواجبة، حينما تؤدى جماعة، بينما تكون أفضل ثواب صلاة النوافل حينما تؤدى بالبيوت.

ورد فى أحاديث أهل البيت: ((من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة ويرفع له من الدرجات مثل ذلك)).^٢

ونذكر هنا قصة لطيفة يذكرها الشهيد الشيخ عبد الجبار البصري فيقول: إن جيشاً من جيوش المسلمين توجه إلى المعارك، فحان وقت الصلاة، فأذن الجيش وتقدم قائد الجيش يصلي بهم، وحينها كان جاسوسان من المشركين يراقبان حركات الجيش الإسلامي.

١- الحر العاملي، ج ٤، ص ١٦٠

٢- الري شهري، ج ٤، ص ٣٩٣

فدهشا حينما شاهدا أن الجميع يفعل كما يفعل قائدهم .. فإذا انحنى انحنوا وإذا قعد قعدوا وإذا قام قاموا بقيامه . وبعد انتهاء الصلاة التفت قائدهم ليقول لهم: إن إلى جنبهم شجرة أراك، حيث يستحب اتخاذ مساويك منها لتنظيف الفم. فقام الجيش وأخذوا يقطعون أعضاء الشجرة بسكاكينهم وسيوفهم وجعلوا ينظفون بها أسنانهم.. فذهل الجاسوسان ورجعا إلى ديارهم خائفين ليخبرا قومهم إنهما شاهدا أمرا عجيبا من الطاعة، حتى أن الجيش استجاب لأمر قائده حينما أمرهم ان يأكلوا شجرة كانت بقرهم!! مما ساهم في تحطيم معنويات المشركين وهزيمتهم أمام المسلمين.

نعم .. صلاة الجماعة تقوي أواصر المجتمع وتجعلها أكثر انشدادا وانجذاباً وحباً.

❖ المواطنة

أية بقعة من الأرض يسكنها ((يستوطنها)) الإنسان فيتخذها مقرا فهي وطن له، فالوطن هو مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه انتماؤه، ولد به أم لم يولد.

والقرآن الكريم استخدم بدلا من كلمة ((الوطن)) كلمة ((الديار)):

((قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا))^١.

ومن الحديث الشريف يمكننا الإشارة للحديث المتداول والمشهور:

((حب الوطن من الإيمان))^٢.

والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى الوطن ووجه للوطن.

وهناك علاقة وثيقة بين الإسلام وحب الوطن؛ لأن الدين الحقيقي ينعكس أثره على علاقات الإنسان مع مجتمعه ووطنه، لذلك يكون حب الوطن جزءا من الإيمان ومظهرا من مظاهره.

١- البقرة: ٣٤٦

٢- الشيخ عباس القمي، ج٢، ص٦٦٨

أسلوب الحياة في الشخصية والمجتمع الإسلامية / ٢٩

المواطنة الصالحة .. حب وتعاون وإصلاح

المواطن.. هو أخي في الله الذي يتناغم معي وأتناغم معه في رحاب الوطن الذي يحتضننا جميعاً، فأبناء الوطن إما إخوة في الدين، وإما إخوة في الإنسانية .. وكلاهما ((الدين)) و((الإنسانية)) يطلعان من شجرة واحدة.

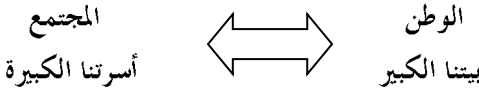
الحب .. العلاقة الوجدانية التي تولّف بين قلوبين أو أكثر، والذي يتجسد ألفة واحتراما وطاعة. التعاون .. على أساس أنه اتفاق مشترك للنهوض بالوطن وأمانة يحملها كل مواطن.

الإصلاح .. لأنه الموفق .. والعنصر المناسب لإعادة علاقتي الحب والتعاون إلى سابق عهديهما في حال تعرضا إلى خلل أو تصدع، كما ورد في الحديث الشريف:

((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))^١.

والوطنية ليست لافتة ترفع على الواجبات وخلف المكاتب وليست هتافا بأعلى صوت.. ولاخطبة رنانة في تظاهرة، الوطنية ليست السكوت على ما يجري من أخطاء وتقصيرات.

الوطنية إذا أردنا أن نرسم لها صورة لا نجد لها أفضل من :



حين ترتقي نظرتك وشعورك بالانتماء إلى الوطن على أنه بيتك الكبير وإلى مجتمعتك على أنه أسرتك الكبيرة، حينها الوطن سيكون غير قطعة الأرض والمجتمع سيكون أكبر من تجمع بشري. ولذلك تكون المواطنة.. أفكارنا الصالحة باتجاه الوطن والنهوض بالأعباء، وأقوال صالحة تعبر عن أفكارنا وما يدور في عقولنا وقلوبنا وستتحرك على أرض الواقع بالعمل.

حدود الوطن:

تقع حدود الوطن في ضمير الإنسان المسلم بين ثلاث دوائر:

١ - الانتماء العقيدي: فالأمة الإسلامية أمة واحدة: ((إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون))^١

١- حديث شريف عن كتاب حكمة الأديان الحية، جوزيف جاير.

وبلادهم وطن للمسلمين جميعاً وكل أرض تحت سلطة المسلمين فهي دار الإسلام والمسلمين.

٢- الانتماء السياسي: حيث يعيش كل مسلم في دولة يحمل جنسيتها ويرتبط بقضايا حياته ومستقبله بهذا الكيان أو البلد.

٣- الانتماء العرقي: وتعني البلد والمنطقة التي ولد الإنسان ونشأ فيها، مدينة أو قرية أو منطقة، وتنشد إليه مشاعر الإنسان وشوقه وحنينه.

وهذه الدوائر الثلاث، متداخلة وتتكامل كل دائرة مع الدوائر الأخرى، فتصنع الإنسان المسلم والمواطن الصالح الذي يعيش الإسلام في موطنه.

✚ رسول الله .. المهاجر من الوطن

روي أنه لما خرج النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) من مكة مهاجراً إلى المدينة، التفت صوب مكة، فأدركته رقة وبكى، فأناه جبرائيل وتلا عليه قوله تعالى:

((إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ))^٢.

رسول الله الذي هاجر من وطنه في سبيل الله .. الرجل الذي بدا وحيداً فأصبح أمة وأصبح هو الوطن لكل المسلمين، بروحه الكبيرة وقلبه الذي اتسع لكل العالم.

❖ التنوع والتعايش في المجتمع الإسلامي

((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكركم وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم))^٣

آيات عديدة في القرآن الكريم تتحدث عن التنوع والتعدد في المجتمعات الإنسانية، فعلى الرغم من أن البشر مصدرهم رجل واحد وامرأة واحدة ويتساوون في إنسانيتهم، ولكن يتميزون داخل المحيط البشري بدرجة أو بأخرى. فعلى سبيل المثال هناك تنوع عرقي وقومي داخل المجتمع الواحد وكذلك تنوع لساني ولغوي.

١- الأنبياء: ٩٢

٢- القصص: ٨٥

٣- الحجرات: ١٣

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ٣١

((ومن آياته خلقُ السماواتِ والأرضِ واختلافِ ألسنتكمُ وألوانكمُ إن فى ذلكَ لآياتٍ للعالمين))^١

وكذلك ربما هناك تنوع ديني ومذهبي فى المجتمع، فقد تحدث القرآن الكريم عن تعدد الديانات.

((إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس الذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يومَ القيامةِ إن الله على كل شيءٍ شهيد))^٢

كما أن القرآن الكريم يشير إلى أن الحوار بين الأديان يجب أن يكون موضوعيا هادئا على أساس الاحترام المتبادل:

((ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحسن))^٣

كثيرا ما كان التنوع بين أبناء المجتمع الواحد سببا للصراع والتنازع، إما لسعي فئة ما للهيمنة على فئة أخرى وإما لبروز نظريات وتصورات واهمة. فيأتي الإسلام العظيم برؤية أخرى، فيجعل من التنوع والتعدد فى المجتمع أداة قوة.

يوجه القرآن الكريم أنظار البشر إلى التأمل والتفكير فى دلالات التنوع، ففي ذلك أحلى الآيات على قدرة الخالق وعظمته وإبداعه، حيث يضمنى هذا التنوع على الكون والحياة، جمالا وروعة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

((ومن آياته خلقُ السماواتِ والأرضِ واختلافُ ألسنتكمُ وألوانكمُ إن فى ذلكَ لآياتٍ للعالمين))^٤

يؤكد القرآن الكريم أن عطاء الله ونعمته فى هذه الحياة، مبدولة لجميع البشر، يمد بها كل الأصناف على حد سواء، فعطاؤه سبحانه وتعالى ليس محظورا على أحد.

((كلا نمد هؤلاءِ وهؤلاءِ من عطاء ربك وما كان ربك محظورا))^٥

١- الروم: ٢٢

٢- الحج: ١٧

٣- العنكبوت: ٤٦

٤- النحل: ١٣

٥- الإسراء: ٢٠

يمكننا القول أن من خلال الآيات القرآنية هناك شرطان أساسيان، من خلالهما يمكن أن نقرب أكثر إلى حالة التعايش التي أرادها الإسلام للمجتمع.

١- ضمان الحقوق والمصالح للأطراف المختلفة: فإذا ما شعر طرف من الأطراف بانتهاك حقوقه أو التعدي عليه من قبل طرف آخر، فلن تتوفر حينئذ أجواء التعايش. لذلك يشدد القرآن على لزوم رعاية حقوق الآخرين وعدم الاعتداء على أي كائن في المجتمع.

((ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين))^١

٢- الاحترام المتبادل: هنا الإسلام يدعونا أن نحترم بعضنا الآخر، وإذا اختلفنا قومياً أو عرقياً أو دينياً أو مذهبياً، فعلينا أن نحترم الإنسانية، باحترام بعضنا الآخر.

((ولا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين))^٢.

فكما خلق الله جميع الناس وأسبغ نعمه وفضله عليهم جميعاً، فإن هدايته ورسالته موجهان إلى الجميع أيضاً. فالإسلام ليس ديناً قومياً أو طبقياً أو قبلياً، بل كما خاطب الله نبيه:

((يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً))^٣.

✚ نماذج من التعايش في المجتمع الإسلامي

حينما هاجر النبي محمد من مكة للمدينة وأقام المجتمع الإسلامي هناك، عمل صحيفة معروفة في التاريخ ((بصحيفة مدينة)) وهي كانت تمثل القانون الأساسي للدولة الإسلامية الفتية، تتحدث عن علاقة المسلمين فيما بينهم وكانت أيضاً تتحدث عن علاقتهم باليهود المقيمين في المدينة وكان يعطيهم حقوقهم كاملة. فكان رسول الله يريد أن يجعل من هذا العيش المشترك في المدينة كياناً محمياً من أي تصدع وخلاف،

١- البقرة: ١٩٠

٢- الممتحنة: ٨

٣- الأعراف: ١٥٨

أسلوب الحياة فى الشخصية والمجتمع الإسلامية / ٣٣

فألزم الجميع بتلك الوثيقة النموذج للتعايش المشترك. كما أن هناك شخصيات من أعراق وقوميات مختلفة، كانت من الصفوة التي سبقت إلى الإيمان وجاهدت وناضلت. ومنهم سلمان الفارسي والذي كان له دور كبير في التخطيط لحماية الدولة الإسلامية من الهجوم الذي أعده المشركون وحلفاؤهم. حتى قال فيه رسول الله: ((سلمان منا أهل البيت)). وكذلك بلال بن رباح الحبشي، الذي يقول عن نفسه: (إنما أنا حبشي .. كنت في الأمس عبداً) ولكنه أخذ موقعا خالداً في التاريخ الإسلامي بصره على التعذيب والتكيل وبالذور المميز الذي منحه رسول الله حيث أصبح المؤذن الرسمي للصلاة. وصهيب الرومي، الذي تنازل عن كل ماله وثروته والتحق برسول الله والذي استقبله أحسن استقبال، قائلاً له ((رَبِّحَ الْبَيْعَ أبا يحيى))، وأصبح لصهيب مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي. إن قيم الإسلام وتعاليمه الإنسانية هي التي اجتذبت هذه العناصر وصهرتها في بوتقة إيمانية واحدة، وشجعت بروز الكفاءات، وأن يأخذ الإنسان موقعه ويمارس دوره بكفائته وإيمانه، من دون النظر إلى عرقه ولغته أو لونه.

❖ الخاتمة

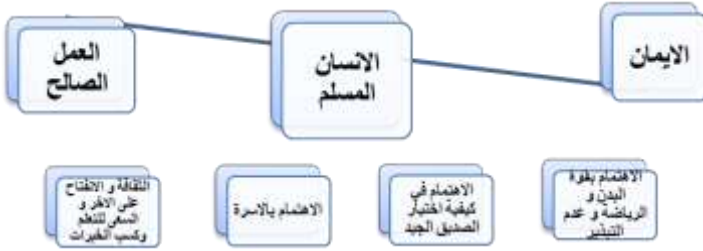
حينما سئل الإمام الصادق عن معنى قوله تعالى: ((يتلونه حق تلاوته))^١ يجيب بوضوح لهم معناها:

((يرتلونه آياته ويفهمون معانيه يعملون بأحكامه ..))^٢

عرضنا في هذا البحث جوانب من شخصية وسلوك الإنسان المسلم في إطار نفسه ومجتمعه المحيط به، وفق منظار القرآن الكريم وعرفنا أن الإنسان المسلم يعيش التوازن في إيمانه بالله سبحانه وتعالى وعمله، فلا يكتمل الإيمان دون العمل والعمل يبقى ناقصاً من دون إيمان، ثم مررنا بمحطات مهمة في حياة المسلم وشرحنا دور الثقافة والانفتاح وعدم الانغلاق والتعلم في حياة المسلم ورسمنا إطار علاقته بأسرته وأصدقائه طول حياته وعرضنا اهتمام الإسلام بالجانب التربوية البدنية والرياضة.

١- البقرة: ١٢١

٢- الري شهري، ج ٨، ص ٨٤



ثم عرجنا على جانب آخر وهو المجتمع الإسلامي وتكلمنا عن الدور والأهمية الكبيرة التي أعطاها الإسلام للمجتمع وكيف يعيش المجتمع الإسلامي على أساس التعايش والتفاهم وبيننا أن المواطنة والحقوق والواجبات هي الأساس في بناء المجتمع الإسلامي وبيننا كيف يتعامل المسلم مع كل شرائح المجتمع على أسس القرآن والإسلام، المجتمع الذي الكل فيه سواسية والذي يعيش السعادة على ضوء الإسلام.



إن كان في ما كتبت شيئاً من الصحة والصواب فمن فضل الله سبحانه تعالى، وأهل بيت النبوة (عليهم السلام)، والإخوة الأعزاء في جامعة المصطفى المفتوحة التي مكنتنا من دراسة علوم أهل البيت، وإن كان فيه أخطاء أو سهو فمن الشيطان وقصوري أنا، وسبحان الذي لا يخطأ. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

❖ المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإمام زين العابدين، **الصحيفة السجادية الكاملة**، تحقيق: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني، قم، ط١، ١٣٦٣ - ١٤٠٤ ش.
- ٣- العاملي، الحر، **وسائل الشيعة**، تحقيق: محمد رضا الجلاي، مطبعة مهر، قم، ط٢، ١٤١٤ هـ ق.
- ٤- الإمام علي، **فج البلاغة**، جمعه ونسق أبوابه: الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٤ - ٢٠٠٤ م.
- ٥- الأمين، السيد محسن، **المجالس السنوية في مناقب ومصائب العترة النبوية**، دارالتعارف للمطبوعات، ط٢، ١٩٩٢ م.
- ٦- الخوانساري، جمال الدين محمد، **شرح غرر الحكم ودرر الكلم**، انتشارات جامعة طهران، ط٣، ١٣٦٦ ش.
- ٧- الري شهري، محمدي، **ميزان الحكمة**، مكتب الإعلام الاسلامي، ط١، طهران.
- ٨- الشامي، حسين، **التوازن في الشخصية الإسلامية**، ماسترفيم، لندن، بريطانيا، ط١، ١٩٩١ م.
- ٩- الصفار، حسن، **التنوع والتعايش وتأصيل الوحدة الاجتماعية**، بيروت، دار الساقية، ط١، ١٩٩٩ م.
- ١٠- الصفار، حسن، **الحوار والانفتاح على الآخر**، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٤ م.
- ١١- الصفار، حسن، **الوطن والمواطنة؛ الحقوق والواجبات**، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٦ م.
- ١٢- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، **أمالى الطوسي**، تحقيق: مؤسسة البعثة، دارالثقافة، قم، ط١، ١٤١٤ هـ ق.
- ١٣- فضل الله، السيد محمد حسين، **الصدائقة والصديق**، قم المقدسة، المكتب الإعلامي، ط٢، ٢٠٠١ م.
- ١٤- القمي، عباس، **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار**، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٦ هـ ق.
- ١٥- الكاظمي، فيصل، **المحراب والحياة**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٧ م.

- ١٦- كاير، جوزيف (١٩٦٤)، *حكمة الأديان الحية*، ترجمة: حسين الكيلاني، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤م.
- ١٧- الكليني الرازي، أبي جعفر محمد ابن يعقوب ابن إسحاق، *أصول الكافي*، دارالكتب الإسلامية، ط١، طهران.
- ١٨- لجنة التأليف، *الأسرة ونظام الحياة فيها*، مؤسسة البلاغ، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.
- ١٩- لجنة التأليف، *الرياضة في حياتي*، مؤسسة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
- ٢٠- لجنة التأليف، *الشخصية الإسلامية*، مؤسسة الشهيد محمد باقر الصدر، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
- ٢١- لجنة التأليف، *المواطنة الصالحة، الهدى للثقافة والإعلام*، مؤسسة البلاغ، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٢٢- المجلسي محمدباقر، *بحار الأنوار*، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، طبعة رمضان المبارك سنة ١٣٩٣هـ.
- ٢٣- معن، حسين، *نظرات في الإعداد الروحي*، قم المقدسة، مركز الإمام الباقر، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٢٤- المفيد، الإرشاد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، عام ١٣٩٩ش.
- ٢٥- منتدى الشباب، *الإسلام والرعاية البدنية*، مؤسسة البلاغ، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٢٦- التراقي، محمد مهدي، *جامع السعادات*، انتشارات اسماعيليان، طهران، ط٧، ١٤٢٨هـ ق.

الاستقامة في الحياة؛ مبدأ قرآني

الكتاب: أحمد صبيح محمد اللامي (عراق) ، الشيخ حسن العالمي (إيران) أ

قبول: ١٤٣٦/٦/١٤

استلام: ١٤٣٦/٢/٢٥

الخلاصة

في مقالتي هذه وددت الوقوف على واحد من المبادئ المهمة التي يرسمها القرآن الكريم ألا وهو مبدأ الاستقامة والثبات ذلك المبدأ الذي ينبغي أن يكون منهجاً متقناً في حياة المسلم القرآني فوقفت مع هذا المبدأ في بيان مفهوم الاستقامة في اللغة والقرآن الكريم، ثم التعرض إلى أهم الموجبات التي يمكن أن يستعين بها الإنسان لتحقيق هذا المبدأ القرآني، ثم ما هي الثمرات المترتبة على التمسك بهذا المبدأ حتى نصل إلى نتيجة أن هذا المبدأ (مبدأ الاستقامة) هو ضرورة قرآنية ينبغي أن يكون هدف الأمة الإسلامية برمتها كي نحقق أرضية مؤهلة يشع منها العدل الالهي إلى أرجاء العالم تحت راية الإمام الحجة (عليه السلام).

المصطلحات الرئيسية: الاستقامة، الثبات، الموجبات، المبدأ، الثمرات.

المقدمة

إنَّ دستور المسلمين الإلهي - القرآن الكريم - يمثل منظومة متكاملة ترسم للإنسان الطريقة المثلى التي يجب أن نكون عليها ما دمنا في هذه الحياة تلك المنظومة التي تحتاج لدراسات مفصلة لتنظيم كل مفاصل حياة المسلم القرآني والمنتمي إلى الإسلام (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَأَرْبَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^٣.

١- طالب في لجنة علوم القرآن والحديث، جامعة المصطفى المفتوحة، قم، إيران، allamy10@yahoo.com

٢- محاضر في لجنة علوم القرآن والحديث، جامعة المصطفى المفتوحة، قم، إيران،

alimihasan@yahoo.com

٣- البقرة : ٢

فكل ما يرسمه القرآن الكريم هو في غاية الدقة والإتقان كيف لا وهو الصادر من علام الغيوب من حكيم عليم أتقن كل شيء صنعه. أريد أن أفق في مقالتي هذه عن واحدة من المبادئ التي رسمها القرآن الكريم ودعا إلى أن نتخذها منهاجا في حياتنا ألا وهو مبدأ الاستقامة والثبات.

فإنه يعد من المبادئ الإستراتيجية المهمة، وسأتناوله في محورين وخاتمة.

المحور الأول: يدور حول موجبات الاستقامة كي يتضح ما هي السبل التي تعين الإنسان في حياته كي يحظى بهذا المبدأ العظيم.

وفي المحور الثاني: نقف مع الثمار التي يمكن أن يحصل عليها من تحلى بهذا المبدأ (مبدأ الاستقامة).

ثم تنمة نقف فيها متأملين في موقف من مواقف النبي الأكرم الذي يتجلى به التطبيق العملي لمبدأ الاستقامة رغم كل ما مر به من ظروف وهو القائل "ما أودى نبي مثل ما أوديت". وتكمن أهمية البحث في مبدأ الاستقامة في أمور ثلاثة:

١- أن الإنسان يخطو بعض الخطوات للأمام، ولكنه ما يلبث أن يتناقل ويخلد إلى الأرض،

كما يعبر القرآن الكريم، حيث ترديه الرياح المعاكسة والتيارات المضادة.

٢- أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان عندما يصل إلى سورة هود، يقول:

شئيتي هذه السورة، لآية فيها أوجبت ثقلاً بليغاً على قلبه الشريف، وهي

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^١. فإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) تشبیه هذه

السورة، وهو المتحذر لكل الخطابات القرآنية، ليكون على مستوى التنفيذ

الكامل لكل ما ورد من قبل الله، فكيف بعامّة المؤمنين!..

إن من خلال سيرة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) نلاحظ: بأنه لم يحقق ما حقق إلا

من خلال إستقامته في دعوة الناس، وصبره على مقارعة أعتى الجاهليات في تاريخ البشرية،

حيث ظل ثلاث عشرة سنة، وهو يقاوم تلك المقاومة الكبرى، حتى كانت سنوات القطاف

في المدينة، حيث كوّن الدولة الإسلامية. إذن هي مسألة تستحق أن نقف عندها ملياً.

الاستقامة في اللغة

الاستقامة: الاعتدالُ، يقال: استقامَ له الأمر. وقوله تعالى: (فاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) أي في التَّوَجُّهِ إليه دون الآلهة. وقام الشيءُ واستقامَ: اعتدَلَ واستوى.
وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}، معنى قوله استقاموا عملوا بطاعته وكرّموا سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم^١.

مفهوم الاستقامة في القرآن:

قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُشْرُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}^٢.

"أقوم" صيغة تفضيل مشتقة من "قيام" حيث يكون الإنسان فيها على أحسن حالاته حينما يريد أن يشرع بعمل ما، لذلك فإن "القيام" كناية عن أفضل الصيغ التي ينجز فيها الإنسان الأعمال التي يباشرها، أو يستعد لمباشرتها. "الاستقامة" مشتقة أيضا من مادة "قيم" وهي بمعنى الاعتدال والاستواء والثبات. وبما أن "أقوم" هي "أفعل تفضيل" بمعنى الأكثر ثباتا واستقامة واعتدالا، فإن معنى الآية أعلاه، هو أن القرآن الكريم يمثل أقصر وأفضل طرق الاستقامة والثبات والهداية وبهذا فإن الطريق القويم من وجهة نظر العقائد والأفكار، يتمثل بالعقائد الواضحة، القابلة للهضم والإدراك والفهم، والتي تكون أساسا للعمل، وتعبئة الطاقات الإنسانية باتجاه الإعمار والبناء. العقيدة الأقوم هي العقيدة الخالية من الخرافات والأوهام، وهي التي توائم بين الإنسان وعالم الوجود والطبيعة من حوله^٣.

المحور الأول: موجبات الاستقامة

نقف في هذا المحور على أهم الموجبات الكفيلة برسم خارطة الطريق أمام الإنسان كي يتحلى بالاستقامة والثبات على دينه وهي:

١- ابن منظور، ج ١٢، ص ٤٩٨

٢- الإسراء: ٩

٣- الشيرازي، ج ٨، ص ٤١٤

١- شرح الصدر: قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^١. فان من أهم اسباب الاستقامة على الدين هو ذلك المدد الإلهي الذي يحصل عليه الإنسان والذي عبرت عنه الآية بشرح الصدر فإنه بمثابة الدليل الذي يعين الإنسان في تمييز الحقائق، فمن شرح الله صدره للإسلام وهو التسليم لله سبحانه فقد بسط صدره ووسعه لتسليم ما يستقبله من قبله تعالى من اعتقاد حق أو عمل ديني صالح، فلا يلقي إليه قول حق إلا وعاه ولا عمل صالح إلا أخذ به، وليس إلا أن لعين بصيرته نوراً يقع على الاعتقاد الحق فينوره أو العمل الصالح فيشرقه، خلاف من عميت عين قلبه فلا يميز حقاً من باطل ولا صدقاً من كذب^٢، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^٣.

وفي آية أخرى يصف القرآن شرح الصدر بالنور الذي به يهتدي الإنسان، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٤. ويضرب لنا القرآن المجيد صورة رائعة في تأثير المدد الإلهي في استقامة الإنسان وذلك في قصة سحرة موسى، وكما جاء في الروايات وكتب التاريخ استقام أولئك الجماعة من السحرة الذين آمنوا بموسى حتى نفذ فرعون تهديداته، ومثل بأجسامهم تمثيلاً مروعا، وصلبهم على جذوع النخل على مقربة من نهر النيل. وهكذا كتبت أسماؤهم مع أحرار التاريخ بأحرف من نور، وكانوا كما وصفهم المفسر الكبير العلامة الطبرسي: "كانوا أول النهار كفاراً سحرة، وآخر النهار شهداء وبررة. ولكن مع الانتفات إلى أن مثل هذا الانقلاب والتحول والاستقامة ليس ممكناً إلا في ظل الإمدادات الإلهية، ومن المسلم أن كل من اختار سلوك طريق الحق، شملته هذه العناية الربانية، والإمدادات الإلهية."^٥

١- الأنعام: ١٢٥

٢- الطباطبائي، ج ٧، ص ٣٤٢

٣- الحج: ٤٦

٤- الزمر: ٢٢

٥- الشيرازي، ج ٥، ص ١٦٢

٢- كثرة الاستغفار: فمن الأمور التى تكون حجر عثرة أمام الإنسان وتحول بينه وبين الإستقامة والثبات على دينه هو كثرة ما يرتكبه من المعاصي والذنوب، لذا وجه القرآن الكريم بكثرة الاستغفار لإزالة هذا العائق من أمام الإنسان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾^١، وقال تعالى: ﴿وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٢.

٣- ذكر الله: فالقرآن الكريم يقرر أصلاً عاماً يسهم فى ثبات القلب واستقامته، ألا وهو المداومة على ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^٣.

٤- مراقبة النفس: تعد النفس طريق الإنسان إلى ربه فلا بد إذن من مراقبة هذا الطريق جيداً وأن لا يغفل عن غايته الحقّة، فإنه سبحانه هو الغاية، ونسيان الغاية يستعقب نسيان الطريق فمن نسي ربه نسي نفسه، ولم يعد لغده ومستقبل مسيره زاداً يتزود به ويعيش باستعماله وهو الهلاك، وهذا معنى ما رواه الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "من عرف نفسه فقد عرف ربه"^٤.

٥- علو الهمة: فعلى الإنسان حتى يوفق للثبات والاستقامة أن يكون صاحب همة عالية، فإن الإنسان إذا علت همته، فإن أعضاء البدن تنسجم مع الهدف المقصود، وهذا ما يشير إليه الحديث: "ما ضعف بدن، عما قويت عليه النية"، وكذلك فى هذا البيت:
إذا كانت النفوس كباراً *** تعبت فى مرادها الأجسام
أى أن الأجسام تتأقلم مع الأهداف العليا.

٦- الاتباع الفعلي للنبي (صلى الله عليه وآله): قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^٥.

١- فصلت: ٦

٢- النور: ٣١

٣- الرعد: ٢٨

٤- الطباطبائي، ج ٦، ص ١٦٥

٥- الأنعام: ١٥٣

فإن طريقه (صلى الله عليه وآله) طريق التوحيد، طريق الحق والعدل، طريق الطهر والتقوى، فأى طريق يسلكه الفرد غير ما رسمته الشريعة المتمثلة برسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله الأطهار تؤدي إلى الانحراف عن الله وإلى الاختلاف، والتشردم، والتفرق، وتزرع بذور الفرقة والنفاق.

٧- المحافظة على الصلاة اليومية: لا ريب في أن الذنب والعمل السيء يوجد نوعاً من الظلمة في روح الإنسان ونفسه، بحيث لو استمر على السيئات تتراكم عليه الآثار فتمسح الإنسان بصورة موحشة^١. من هذا فإن تراكم الذنوب يكون من العوائق الرئيسية التي تحول دون ثبات الإنسان واستقامته فلا بد من البحث عن أمور تساعد الإنسان في التخلص من هذه الغشاوة والظلمة التي تخلفها الذنوب من هنا يأتي القرآن الكريم ليدلنا على أهم وأعظم عامل يساعدنا في هذا المجال قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}٢.

فهنا يذكر القرآن أعظم مصداق له الأثر الكبير في طهارة القلب وإعادة بعث النور فيه ألا وهو المواظبة على الصلوات اليومية. ولكن العمل الصالح الصادر من الهدف الإلهي يهب روح الإنسان لطافة بإمكانها أن تغسل آثار الذنوب وأن تبدل ظلمات نفسه إلى أنوار وبما أن الجملة الأنفة إن الحسنات يذهبن السيئات ذكرت بعد الأمر بإقامة الصلاة مباشرة، فإن واحدة من مصاديقها هي الصلاة اليومية، وإذا ما لاحظنا في الروايات إشارة إلى الصلاة اليومية في التفسير فحسب فليس ذلك دليلاً على الانحصار، بل إنما هو بيان مصداق واضح قطعي^٣. وما نقل عن أهل البيت (عليهم السلام) في دور الصلاة في إعادة الإنسان إلى جادة الصواب الكثير، ففي روايات متعددة منقولة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) تعبيرات تكشف عن الأهمية الكبرى للصلاة في نظر الإسلام ودورها في استقامة الفرد.

١- الطباطبائي، ج ٧، ص ٨٩

٢- هود: ١١٤

٣- الطباطبائي، ج ٧، ص ٨٩

يقول أبو عثمان: كنت جالسا مع سلمان الفارسي تحت شجرة فأخذ غصنا يابسا وهزه حتى تساقطت أوراقه جميعا، ثم التفت إليّ وقال: ما سألتني لم فعلت ذلك؟! فقلت: وما تريد؟! قال: هذا ما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين كنت جالسا معه تحت شجرة ثم سألتني النبي هذا السؤال وقال: "ما سألتني لم فعلت ذلك؟". فقلت له: ولم يا رسول الله؟

فقال: "إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياهم كما تحاتت هذا الورق، ثم قرأ الآية: (وأقم الصلاة . . . إلخ)"^١.

ونقرأ في حديث آخر قال: "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أرحى آية في كتاب الله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) وقرأ الآية كلها"، وقال: يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقبله لم ينقتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه. فإن أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال: يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهج جار على باب أحدكم، فما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي"^٢.

٨- مصاحبة الصالحين: فعلى الإنسان أن يختار المستقيمين من الناس ويحرص على مصاحبتهم، لما في ذلك من التشجيع والاقتران. وهذا ما نلاحظه في نبي الله موسى (عليه السلام) عندما كلف بمقارعة فرعون، حيث طلب من الله تعالى أن يشد أزره بأخيه هارون، لأن ذلك من موجبات الذكر الكثير لله عز وجل، قال تعالى في سورة طه: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾^٣. لذا نجد أن مواطن الحسرة يوم القيامة هو تحسر الإنسان على اتخاذه من هو ظال صاحباً له وترك الصالحين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^٤.

١- المجلسي، ج ٧٩، ص ٣١٩

٢- المصدر السابق، ص ٢٢٠

٣- طه: ٢٩-٣٤

٤- الفرقان: ٢٧

المحور الثاني : ثمرات الاستقامة

قال تعالى: {وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا} ١.

فلاحظ بأن الله تعالى جعل الاستقامة قيداً مع الالتزام بمنهج الإسلام الرباني، لنيل المكاسب الروحية والمادية، ومن هنا فإنه عند ظهور الإمام المهدي (عج) تكثر الخيرات والبركات، والأرض تظهر كنوزها. إذن، إن هنالك ارتباطاً متلازماً بين الرقي الروحي والتقدم المادي، وبين الاستقامة على طريقة التقوى والمجاهدة. وقوله تعالى في سورة فصلت: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ} ٢.

ففي ظل الإيمان والاستقامة يصل الإنسان إلى مرحلة بحيث تنزل عليه الملائكة وتعلمه. وتذكر الآية المباركة سبع بشارات هي نتائج وثمار يقطفها الإنسان المستقيم.

البشارتين الأولى والثانية: وتمثل بعدم (الخوف) و(الحزن).

البشارة الثالثة: وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون.

والبشارة الرابعة: التي يتضمنها قوله تعالى: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة فلن تترككم وحيدين، بل نعينكم في الخير ونعصمكم عن الانحراف حتى تدخلوا الجنة.

البشارة الخامسة: قوله تعالى: ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي في الجنة.

البشارة السادسة: فلا تختص بالنعمة المادية وما تريدونه بل الاستجابة إلى العطايا والمواهب المعنوية: ولكم فيها ما تدعون.

أما البشارة السابعة والأخيرة: فهي أنكم ستحلون ضيوفاً لدى البارئ عز وجل وفي جنته الخالدة، وستقدم لكم كل النعم تماماً مثلما يتم الترحيب بالضيف العزيز من قبل المضيف: نزلاً من غفور رحيم.

إن التدقيق في هذه البشارات ووعود الحق من قبل البارئ جل وعلا، والتي تعطى للمؤمنين بواسطة ملائكة الله الكرام، سوف تحرك في وجود الإنسان.

الدوافع نحو الإيمان والاستقامة، وتجعل الروح البشرية تعشق السير فى هذا الطريق. وفى ظل هذه الأحواء المضينة بالطاعة والبشرى، استطاع الإسلام العزيز أن يصنع من عرب الجاهلية مجموعة نموذجية لا تتوانى عن الإيثار والتضحية بالعالى والعزير فى سبيل منعة الإسلام والمسلمين وانتصارهم على كل المشاكل والعقبات^١.

تممة: نموذج من إستقامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وثباته
لقد نهضَ النبيُّ محمد (صلى الله عليه وآله) بمفرده فى وجه الشرك والوثنية، وسعى بعزمٍ راسخٍ وإرادة قوية إلى تحقيق هدفه واستقام وثبت أمام جميع المشكلات والمصاعب. لقد واجهت نبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) طوال مدة ١٣ عاماً مئات بل آلاف المشاكل الكبيرة المضنية ولكنه لم يظهر من نفسه أدنى ضعف وتردد إنه كان مكلفاً من جانب الله أن يستقيم هو وأتباعه فى طريق هدفه المقدس.

يقول تعالى فى القرآن الكريم فى هذا المجال: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ^٢.

لقد بلغ رسول الإسلام مبادئ دينه الحنيف طيلة مدة نبوته، بل وأعلن عنها فى بداية دعوته بصورة قاطعة وصرحة، ولم يرهب كثرة الأعداء ولم يستوحش من قلة الأنصار والمؤيدين. عندما نزل عليه قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ^٣، وكلف بأن يدعو عشيرته الأقربين إلى دينه علانية، أمر علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأن يعد طعاماً ويدعو أقربائه إلى منزله، ليدعوهم بعد الطعام إلى الإسلام، فأعد علي طعاماً كما أمر النبي ودعا ما يقرب من أربعين شخصاً من أقربائه، فنهض بعد فراغهم من الأكل ليتحدث إليهم .. فمَنع أبو لهب عن ذلك، و تفرق الجمعُ .

يقول علي بن أبي طالب: فأمرني رسول الله أن أصنع طعاماً مرة أُحري ففعلت، وأيضاً لم يسمحوا له بالتكلم، فكرر الدعوة ثلاثة، وفى هذه المرة نهض رسول الله (صلى الله عليه وآله)

١- الشيرازي، ج ١٥، ص ٤٠٤

٢- هود: ١١٢

٣- الشعراء: ٢١٤

ثم تكلم فقال: (يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شأباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جنتكم به، قد جنتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم)، فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمضهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال فقام القوم يضحكون فيقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. لقد استخدم المشركون لثني الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) عن أداء رسالته والمضي في دعوته كل وسيلة ممكنة، ولكن النبي بقي صامداً ثابتاً في الطريق.

ف ذات يوم — مثلاً — جاء رؤساء قريش إلى أبي طالب عم النبي فقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً وإننا قد استهينناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وإننا والله لا نصبر على هذا من شتم أختنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفمنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه^١.

فعظم علي أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له، ولم تطب نفسه بإسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخذلانه، وبعث إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قالت قريش وقال له: ابقِ على نفسك وعلي ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد بدا لعنه، وأنه خذله وقد ضعف عن نصرته فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم: «يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي علي أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»^٢. لقد واجه رسول الإسلام عالماً من الكفر والشرك، وواجه في جميع مراحل دعوته مئات المشكلات، والمتاعب، فقد آذوه في نفسه وأهله عدّوا أنصاره و أتباعه القليلين بصنوف التعذيب حبسوه وأهله وأتباعه في شعب أبي طالب وحاصروهم اجتماعياً واقتصادياً أشد المحاصرة وكان معرضاً دائماً لخطر الاغتيال والقتل، فقد قرّروا مراراً قتله والقضاء عليه، ولكنه بقي يواصل مهمته رغم كل ذلك بصبر وثبات وصلابة واستقامة حتى انتصر علي أعدائه ومعارضيه ورفع لواء التوحيد في العالم، وبهذا أعطي للمسلمين والموحدين والمصلحين درساً بليغة في الصبر والاستقامة والثبات.

١- ابن الأثير، ج ٢، ص ٦٢

٢- المصدر السابق

الخاتمة

فى ختام مقالتي هذه أود أن ألفت الأنظار إلى أن هناك مستوى آخر من الاستقامة يتمثل باستقامة الأمة فإن كل ما ذكر سابقا يدور حول الاستقامة الفردية ولكن لو دققنا جيدا نجد أن الغرض الأكمل من بعثة الأنبياء والأوصياء والمرسلين، هو تكوين أمة تدعو إلى الخير: تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، كما فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^١. وهذا الغرض لا يتم إلا من خلال البيئة الإيمانية الصالحة، ومن هنا فإن المنهج الإسلامى يريد منا أن نقيم الجو الملائم، لإنبات القابليات المستبطنة فى بذور هذه الأمة.. نعم، إن الفرد المؤمن بإمكانه أن ينبت إنباتاً مستقلاً، ولكنه إذا ما وضع فى بيئة إيمانية فسيشتد نموه.. ولهذا فإن الإمام المهدي (عج) فى حركته المباركة، يهيئ المناخ المناسب لنمو كل القابليات البشرية، وبظهوره تكمل عقول العباد، وتشتد الحركة التكاملية إلى الله تعالى.

المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن علي بن أبى الكرم الشيبانى، الكامل فى التاريخ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- ٣- ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م.
- ٤- الشيرازى، ناصر مكارم، الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي، قم، ٣٧٩ ش.
- ٥- الطباطبائى، محمدحسين، الميزان فى تفسير القرآن، دارالأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ.ق.
- ٦- المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، إحياء الكتب الإسلامية، ١٤٣٢هـ.ق.

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً

الكتاب: علي فرحان عبدالله الفكيكي (عراق)^١، الشيخ حسن العالمي (إيران)^٢

قول: ١٤٣٦/٧/١٧

استلام: ١٤٣٦/٥/٢٢

الخلاصة

إن الحاجة إلى تطبيق الإصلاح في المجتمع الإسلامي مهم جداً، وذلك لأن خصوصيتنا الإسلامية توجب علينا الأخذ بمفهوم الإصلاح في الحياة اليومية وبناء مجتمع وفق الفقه والشريعة الإسلامية؛ لأنه مفهوم أصيل في ديننا الإسلامي الحنيف ينطلق من منظومة القيم الإسلامية ويظهر ذلك في عديد من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الائمة المعصومين (عليهم السلام) وثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية الخالدة خير دليل.

المصطلحات الرئيسية: الإصلاح في المجتمع الإسلامي، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)
الإصلاحية نموذجاً

١- طالب في لجنة علوم القرآن والحديث، جامعة المصطفى (عليه السلام) المفتوحة، قم، إيران،

ali_ff51@yahoo.com

٢- محاضر في لجنة علوم القرآن والحديث، جامعة المصطفى (عليه السلام) المفتوحة، قم، إيران،

alimihasan@yahoo.com

المقدمة

فهي ثورة كانت من أجل الإصلاح ورفع كلمة لا اله الا الله، وأن قيادة الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة الحاكم الظالم المنحرف يزيد بن معاوية كان لها دوراً إصلاحياً سامياً كما قال الإمام (عليه السلام): "وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يحكم الله". وإن مقاومة الظلم والفساد التي هي أصل روح المقاومة ضد الطغاة وهي تثبت لقوله تعالى:

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}. (الأحزاب: ٢٣)؛ لأن الوقوف ضد كل قوى الفساد والظلم والجور من أجل أن يتمكن الإنسان المجاهد من الانتصار في مكان أو الاستشهاد في مكان آخر، ليقى صوت الحق مرتفعاً وعالياً حتى لا يسيطر الانحراف على كل الحياة الإنسانية من كل جوانبها إذ إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت لتأدية واجب عظيم هو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخط الصحيح لهما تصدت للانحرافات الخطيرة في المجتمع الإسلامي، وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي وصيته إلى أخيه محمد بن الحنفية يقول الإمام عليه السلام: "ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً"، فالثورة لأجل الإصلاح، إذن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت تأدية لواجب وهو عبارة عن وجوب الثورة على كل مسلم حال رؤية تفشي الفساد في جذور المجتمع الإسلامي. إذ قدمت الثورة الحسينية الإسلامية الكثير من الإنجازات العلمية والتطبيقية في شتى مجالات الحياة، والتي كانت لها الدور الكبير في التصدي للانحراف والطغيان.

إذ يقدم هذا البحث تحليلاً مقارناً بين مفهوم الإصلاح وهو شعار ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية من جهة والفساد والطغيان المتمثل بيزيد بن معاوية ودولة بني الأمية المنحرفة من جهة أخرى وذلك من خلال واقعة الطف الخالدة، ثم يعرض نظرة الإسلام للإصلاح والفساد من خلال النصوص القرآنية والاحاديث الشريفة وقول وفعل وتقرير المعصومين (عليهم السلام) ولا يمكن التفكيك بين القرآن والعترة كما هو مدلول حديث الثقلين، وقد اشتمل هذا البحث المتواضع على مقدمة وثلاثة مباحث.

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٥١

إن الله خلق الكون بما فيه في نظام مُحكَمٍ دَقِيقٍ، متكاملٍ صالحٍ للإعمار، وجعله بما فيه مسخراً للإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه، وأمره بالإصلاح في الأرض، وحذَّره من الإفساد فيها، فقال عز وجل: {وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}. (الأعراف: ٨٥)

لقد جاءت الدعوة الإسلامية لهداية الناس، والتأليف بينهم، وجمع قلوبهم وكلمتهم، فبعد أن كان الناس تمزقهم الخلافات، وتفرقهم العصبية الجاهلية، فيأكل فيهم القوي الضعيف، ولا يرى أحدٌ منهم للآخر حرمةً ولا عهداً، وكان من أعظم المفاصد هي مفسدة الفرقة، ومع ما جاءت به هذه الدعوة الإسلامية المباركة من تدابير، إلا أن الضعف البشري، يحتم وقوع الفساد بكل صورته واشكاله، كان من أعظم ما جاءت به الدعوة الإسلامية الحث على الإصلاح بين الناس والسعي في الإصلاح والترغيب فيه وبيان أهميته وفضائله في كثير من آيات القرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة وأقوال الأئمة المعصومين (عليهم السلام). كقوله تعالى عز وجل: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}. (البقرة: ٢٢٠)، وذلك لحاجة الناس قاطبة إليه، ولعظيم ما يترتب عليه من الخير لهم، فله آثار ومنافع عظيمة للفرد والمجتمع والأمة الإسلامية.

بعد أن تسلَّم يزيد ابن معاوية شارب الخمر الفاسق قاتل النفس الزكية، الحكم طلب من الإمام الحسين (عليه السلام) مبايعته، اقتصر رد الإمام على يزيد على قوله "إن مثلي لا يبائعك مثلك". وبذلك اضطر الإمام (عليه السلام) بواجبه الشرعي أن يقوم بثورة إصلاحية، مؤكداً أنه لو لم يخرج الإمام الحسين (عليه السلام) بتلك الثورة، لما بقى في يومنا هذا شيء من الشريعة. إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) التي أصبحت مدرسة لكافة الاجيال، استلزمت تضحية ابن بنت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بدمائه الطاهرة من أجل رفع راية الإسلام، فهي ثورة الحق المكتوبة على الباطل الطاغوي، فعاشوراء مستمر لا يمكن مسحه من ذاكرة الحياة، بل عاشوراء روح الحياة ومبدأ وأساس الانبعاث الإنساني نحو العدالة والحياة الكريمة، عاشوراء صرخة الثائرين وملجأ الخائفين ونصير المظلومين وأمل المكتوبين ودليل المتحيرين والنور في الظلمات وطريق السالكين.

➤ أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن الإصلاح بين الناس من أعظم الأعمال وأنبهها في الإسلام، فقد حثت الدعوة الإسلامية على الإصلاح بين الناس في كثير من نصوصها، بل لقد قامت الدعوة الإسلامية في كثير من تشريعاتها على ما يصلح بين الناس، فالإصلاح من أهداف الدعوة إلى الله عز وجل. يعود اختياري لهذا الموضوع لجملة من الأسباب من أهمها:

- ١- حاجة هذا الموضوع لمزيد من التأصيل والبحث خاصة في الجانب الإسلامي، والذي لم تركز عليه أغلب الدراسات الموجودة، لأهميته العامة ولكونه من ضمن مهام الداعية إلى الله عز وجل .
- ٢- توضيح منهجية ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) المتمثلة بالإصلاح ومقام به وضحي من أجله لصيانة الأمة الإسلامية، والتصدي للفساد والانحراف، ولولا ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لما بقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فالإمام الحسين (عليه السلام) أقام دين جدّه (صلى الله عليه وآله)؛ لأنّ بني أمية كانوا على وشك القضاء على الدين، ولكن الإمام الحسين (عليه السلام) حفظه وأقامه بدمه ودماء أهل بيته.
- ٣- توضيح خطورة أثار الفساد بكل صوره وأشكاله وتبعاته من فوضى ومفاسد لا تحمد عقباها. ومعالجة هذه الظاهرة عن طريق تحصيل النفس ومن ثم المجتمع ومعالجته من خلال منهجية الإصلاح.

➤ أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى عدة أمور من أبرزها:-

- ١- توضيح أثر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية على المجتمع الإسلامي التي كانت ولا زالت صرخة مدوية خالدة بوجه الفساد والطغيان من جهة والتحرر من العبودية والإذلال من جهة أخرى.
- ٢- الوقوف على منهج الإصلاح وأثره في المجتمع الإسلامي.
- ٣- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية ببحث علمي بسيط ومتواضع في موضوع الإصلاح من منظر إسلامي.

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٥٣

➤ **منهج البحث:** يقوم هذا البحث على:

❖ **المنهج الوصفي:** اعتماداً على المصادر والأبحاث المتخصصة في هذا الموضوع، وكذلك الكتب والمقالات والدوريات.

❖ **المنهج الأصولي:** يتم فيه تحديد معالم المنهج الإسلامي للإصلاح، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وأقوال الائمة المعصومين (عليهم السلام) والمعاجم اللغوية للخروج بنتائج تحقق أهداف البحث.

➤ **حدود البحث**

يلتزم الباحث بتوضيح وعرض لأهم وأبرز مبادئ الإصلاح من منظور إسلامية وذلك من خلال ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية الخالدة ضد الفساد والطغيان الأموي.

➤ **فصول البحث**

الفصل الأول: الإطار النظري للإصلاح من منظور إسلامي.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي المتمثل بثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

الفصل الثالث: تضمن التحليل والاستنتاج من وجهة نظر الباحث ثم التوصيات والخاتمة.

الفصل الأول

الإطار النظري للإصلاح من رؤية إسلامية

➤ **مفهوم الإصلاح لغة**

الإصلاح لغة هو ضد الفساد، وأفسد الشيء أي أساء استعماله، والصَّلاحُ والإصلاح والمصلحة والتصلح أو المصالحة مشتقة من جذر لغوي واحد: صَلَحَ، وجميعها تعني إزالة الفساد والقضاء عليه، فالإصلاح نقيض الإفساد، والمصلحة ضد المفسدة والتصلح هو إصلاح ذات البين، ومن ثم فجميع هذه الألفاظ تعطي دلالة واحدة وهي إزالة الفساد والقضاء عليه. (نصر: ١٢١، ١٩٩٥).

وأصلح الشيء بعد فسادِه: أقامه، ومن المجاز (أصلح إليه، أحسن)، ويقال (أصلح الدابة: أحسن إليها فَصَلَحَتْ)، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومُصلِح في أعماله وأُموره. (أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، ص ٣٠٣).

وجاء العمل الصالح دوماً في القرآن الكريم مقروناً بالإيمان، حيث نجد دوماً: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} تتردد في مواضع عديدة من القرآن عندما يُذكر العمل الصالح لتؤكد أنه لا انفصام بينهما (النجم: ١٦٧، ١٩٩٠).

"إن العمل الصالح قاعدته التي يرتكز عليها هي الإيمان، فالإيمان روح العمل الذي يرسم طريقه ويصونه من العبث والاختراف وهو كذلك برهان صحة العمل وآية صدقه." (سيد قطب، ١٩٩٢، ج ١، ص ٨٦)، قال الله تعالى: {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. (الأنعام: ٤٨).

➤ الإصلاح في القرآن الكريم (ملتقى الخطباء- www.khutabaa.com)

وردت كلمة الإصلاح في القرآن الكريم مرتبطة بكلمة الفساد، كقوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}. (البقرة: ٢٢٠)، ووردت مقابلة للسينة، كقوله تعالى: {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا}. (التوبة: ١٠٢). وقد ورد الربط الوثيق في القرآن الكريم بين الإيمان والإصلاح، كقوله تعالى: {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. (الأنعام: ٤٨)، وبين التقوى والإصلاح كقوله تعالى: {فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. (الأعراف: ٣٥).

➤ الأنبياء والمرسلون قدوة المصلحين

"إن الله جلت قدرته اختار خير الناس وأزكاهم لإصلاح شؤون العباد النفسية والدينية والأخروية، وهم الأنبياء والرسل، السادة الصالحون المصلحون، حيث بُعثوا ببرنامج شامل للإصلاح، فقادوا سفينة الإصلاح بحكمة وسلام مبشرين ومنذرين، وقاموا بواجبهم أحسن قيام، وطهروا الأرض من الفساد والظلم والإجرام، وحولوها إلى مجتمعات رحمة وأخوة وسلام، ولقد عُرِفَت الرسائل السماوية بأنها رسالات إصلاحية، قال سيدنا شعيب (عليه السلام) لقومه: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}. (هود: ٨٨)، وهو الذي قال لقومه:

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٥٥

{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}. (الأعراف: ٥٦)، وقال سيدنا موسى لأخيه هارون (عليهما السلام): {اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}. (الأعراف: ١٤٢).

وبعد ذهاب الرسل قام مهمة الإصلاح وقمع الفساد ورثتهم الأوفياء الأولياء، حيث اقتفوا سبيل الرسل وما بدلوا تبديلاً، ولقد تصدوا عبر التاريخ للمفسدين وقطعوا الطريق عليهم، ووقفوا في وجوههم لئلا ينتشر الفساد وتعم أضراره وتصاب الدنيا كلها بويلاته، قال الله عز وجل: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}. (البقرة: ٢٥١)" (أحمد المتوكل، ٢٠١٢)

➤ الإصلاح والفساد

إن الفساد وترك الإصلاح هو سبب كل نقمة، وأساس كل بلية، وعنوان كل شقاء، والصلاح ضد الفساد، وهو بمعنى الاستقامة والاعتدال والتقويم. والفساد بمعنى خروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة. وبين لنا جل وعلا في كتابه أن الأنبياء (عليهم السلام) بعثوا إلى أقوامهم للإصلاح ومحاربة الفساد والمفسدين، هذا هو صالح (عليه السلام) ينادي في قومه:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}. (الشعراء: ١٥٠-١٥٢).

وها هو شعيب عليه السلام يهتف بالنداء نفسه: {اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}. (العنكبوت: ٣٦)

وموسى عليه السلام ينادي في بني إسرائيل: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}. (البقرة: ٦٠)

وهذه النصيحة إلى قارون: {وَاتَّبِعْ فِيمَا أَنْكَرَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}. (القصص: ٧٧).

وقد بلغ فرعون أقصى درجات الفساد والفسق والضلال: {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبِلَادِ، فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ}. (الفجر: ١٠-١٢)

والأدهى من ذلك والأمر أن فرعون كان يدعي الصلاح والإصلاح ويتهم موسى (عليه السلام) بالفساد: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ}. (غافر: ٢٦)

ويرى الكيلاني إن الإنسان الذي يسعى إلى إصلاح الناس دون النظر في أحوال نفسه لا يُجدي قوله وعمله في الناس نفعاً، لأن قوله مخالفاً لحاله وسلوكه. (الكيلاني: ١٩٩٧، ٦٤)

➤ مفهوم الفساد لغة

الفساد هو في معجم اللغة (فسد) ضد صلح والفساد لغة البطلان، فيقال فسد الشيء أي بطل واطمحل والفساد نقيض الصلاح، المفسدة: خلاف المصلحة (ابن منظور مادة: فسد، ٣/٣٣٥).

ويأتي التعبير على معان عدة في القرآن الكريم حسب موقعه، كما في قوله تعالى: {لَلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}. (القصص: ٨٣)، أو (عصيان لطاعة الله) في قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. (المائدة: ٣٣)، ومن الآية الكريمة نرى تحريم للفساد على نحو كلي وإن لمرتكبه الخزي في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة. وعلى عدم الإفساد بقوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}. (الأعراف: ٥٦).

ويرى (أحمد المتوكل، ٢٠١٢) أنه كان الكثيرون يدعون الإصلاح، ولكن الله حيب ظنهم وأظهر مكرهم وكشف سوء نواياهم، فعجزوا وفشلوا لأنهم أبعَدوا مناهج الأمة وجاعوها ببرامج لا تصلح لها، فانطبق عليهم قول الله عز وجل: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} (البقرة: ١٠-١١)، وسبب فشلهم هو أنهم استوردوا لأبناء الإسلام حلولاً غريبة عنهم، وطبقوها على أرض الإسلام وبين أبنائه، وأبعَدوا الدين عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية، واعتقدوا أنه باستطاعتهم إصلاح الأوضاع بذلك، فخابوا وباؤوا بالفشل، قال الله عز وجل:

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٥٧

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا، ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾.

(الكهف: ١٠٣-١٠٦)، وقال الله تعالى عن المنافقين الذين يدعون الصلاح والإصلاح وهم أبعد الناس عنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ﴾. (البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦).

➤ الإصلاح والمجتمع

الإصلاح يشمل كل مجالات المجتمع وكل أشكال وروابط العمل، عمل الإنسان في نفسه وأهله ومؤسسته ومجتمعه والمحيطين به والبشرية جمعاء، حتى يصبح المجتمع على اتساعه نظيفاً عاملاً فاعلاً، فيتحقق النفع ويتكامل الجميع لتحقيق غايات الإنسانية الكبرى، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾. (هود: ٨٨)، أي الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه. (سيد قطب، ١٩٩٢، ج ٦، ص ٣٩٣).

إن صلاح الإنسان في نفسه لا يكفي وحده لتحصيل النفع والثواب من الله من دون المساهمة في إصلاح الآخرين، قال الله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. (المائدة: ٧٩). والإنسان المصلح للناس دون صلاح نفسه وعمله يقع في إطار قول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. (البقرة: ٤٤).

ويرى (أحمد المتوكل، ٢٠١٢) إذ لا يمكن أن يحقق الإصلاح رجال قلوبهم منطوية على الشر، وجوانحهم تفور بالفساد والغدر، ونواياهم تقتل في حبل المكر، يكذبون على الناس للوصول إلى غاياتهم ويدوسون مصالح العامة لتحقيق أهدافهم ونيل مآربهم، قال الله عز

وحل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}. (يونس: ٨١) وقال الحكماء قديماً: "فاقد الشيء لا يعطيه".

الفصل الثاني

الإطار التطبيقي المتمثل بثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) انعطافة كبرى في المجتمع والتاريخ، ونهضة في العقول والأفكار، وصدمة في النفوس والقلوب، ولذلك لم يقتصر أثرها على اللحظة التاريخية التي وقعت فيها، بل امتد تأثيرها إلى كل العصور والأزمان. واليوم ونحن نعيش في الألفية الثالثة نستلهم من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الكثير من الدروس والعبر في قضايا عصرنا، كمسألة الإصلاح، ومسألة الحرية، ومسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسألة مقاومة الظلم وتحقيق العدل، ومسألة تحمل المسؤولية الاجتماعية... وغيرها من المسائل والقضايا المعاصرة التي تؤثر في مسيرة الأمة، وحياة الشعوب والأمم. (عبدالله اليوسف، ٢٠١١)

➤ من هو الإمام الحسين عليه السلام (محمد الموسوي، ٢٠١٢، ص ٥٥-٦٥)

الإمام الحسين (عليه السلام) هو أعظم شخصية دينية، وأكبر كيان اجتماعي، وأبرز وجه إسلامي، يمتلك رصيда دينيا ضخما، وتراثا قرآنيا كبيرا، وإرثا نبويا متميزا، لم يكن لأحد من المسلمين آنذاك، وهذا يفسر لنا سبب إصرار الأمويين على بيعته (عليه السلام) ليزيد، أو تعريضه للقتل، ويوضح لنا حسامة المسؤولية التي لاقت سيد الشهداء (عليه السلام) لينهض بحملها، لأنه كان سيد المسلمين ووارث النبيين، فموقفه سوف ينعكس على كل الأمة التي كانت تنظر إليه، وتتطلع إلى موقفه، وتراقب تحركه. فلو رجعنا إلى القرآن الكريم، لوحدنا أن آيات كريمة منه، قد نزلت في حق أهل البيت (عليهم السلام)، حفظتها الأمة، وعرفت تفسيرها وتأويلها، وفيمن نزلت، وخاصة بالنسبة لأهل مكة والمدينة.

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٥٩

ولم يبق في عصر الإمام الحسين (عليه السلام) أحد من العترة الطاهرة التي نزلت فيها تلكم الآيات القرآنية المباركة سوى الحسين (عليه السلام)، فصار الحسين (عليه السلام) هو الوريث الوحيد، والمجسد الحي الباقي لتلك الآيات الكريمة.

فإذا رأى الناس الإمام الحسين (عليه السلام) رأوا فيه تجسيدا لآيات القرآن ولمن نزلت فيهم، وبالتالي تذكروا مواقفهم عليهم السلام وتضحيتهم وجهودهم لهذا الدين، وشدة عناية السماء بهم (عليهم السلام)، هؤلاء الطاهرون قد مضوا ولم يبق منهم إلا الحسين (عليه السلام)، فلا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حيا آنذاك، ولا علي ولا فاطمة ولا الحسن (عليهم السلام) كانوا أحياء، لم يبق إلا الحسين (عليه السلام) فكان الناس وهم يرون الحسين (عليه السلام) بينهم، في المسجد، أو الشارع، أو في موسم الحج، إنما يرون فيه قرآنا متجسدا، وآيات متحركة:

أ- ومن هذه الآيات القرآنية في حق أهل البيت (عليهم السلام) اذ قال تعالى في كتابه الكريم: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } . (الأحزاب: ٣٣) فحينما كان يقرأ المسلمون هذه الآية، يتساءلون فيمن نزلت، فيأتي الجواب، أنها نزلت في حق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، ثم يسأل ثانية، فمن بقي منهم: فيأتي جوابه لم يبق إلا الحسين (عليه السلام).

ب- قوله تعالى: { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } . (آل عمران: ٦١) حيث يذكر المسلمون يوم المباهلة ومجيء نصارى بخران إلى المدينة، وجدالهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى طلبوا منه المباهلة، ثم جاءهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأقرب الناس إليه، بعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فأذعن كبار القوم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزلوا على حكمه. ثم يسأل الناس من بقي من هؤلاء العظماء، فيأتي الجواب لم يبق منهم إلا شخص الحسين (عليه السلام).

ج- قوله تعالى: { وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينَا وَيَتِيمَا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا } . (الإنسان: ٨-٩)، والتي نزلت ضمن سورة كاملة هي سورة الإنسان "هل أتى" في حق أهل البيت (عليهم السلام) في القضية المشهورة حينما مرض الحسنان

فندر علي وفاطمة (عليهما السلام) أن يصوما إذا شُفي الحسنان، وفعلا فقد شفي الحسنان (عليهما السلام) وصام أهل البيت ثلاثة أيام وقد آثروا المسكين واليتيم والأسير بإفطارهم وأفطروا على الماء، وأيضا يأتي التساؤل من بقي من أولئك المقدسين الذين نزلت فيهم هذه السورة الكريمة، ويكون الجواب كسابقه: أنه لم يبق منهم إلا الحسين (عليه السلام).

د- قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}. (الشورى: ٢٣).

ه- قوله تعالى: {وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ}. (الإسراء: ٢٦). وهكذا فإن الحسين (عليه السلام) كان وريث كل تلك الآيات الكريمة التي نزلت في حق الظاهرين من أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وسيد أهل البيت في عصره ووارث الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام).

فقد كان المسلمون يسمعون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي مناسبات عدة، وظروف مختلفة أحاديثا وتأكيدات على فضل أهل بيته ومترلتهم، ومنها أحاديث في عموم أهل البيت (عليهم السلام) وأخرى في الحسين (عليهما السلام)، وثالثة في خصوص الإمام الحسين (عليه السلام).

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):

"حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا".

ثم هناك أحاديث خاصة في الإمامين الحسين (عليهما السلام)، مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "الحسن والحسين ريحائني من الدنيا". (مناقب الحسن والحسين في صحيح البخاري، مسند أحمد ١٥٣/٢ ٨٥ ٩٣ ٧٤، المستدرک للحاكم النيسابوري ٣/١٦٥، فضائل الخمسة من الستة للفيروزآبادي)

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني".

كما شهد المسلمون كيف وثب الحسنان على ظهر جددهما (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتزلهما برفق فإذا سجد عادا إلى الثوب وكيف كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يعاملهما بلطف وشهدوا كذلك حينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطف على منبر المسجد الشريف، وقد دخل الحسنان، وهما يمشيان ويعثران، فتزل (صلى الله عليه وآله وسلم) فحملهما ووضعهما بين يديه. وعن أبي سعيد الخدري: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٩٦؛ النسائي، ج ٥، ص ١٤٩)

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٦١

وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ثُمَّ تَبِعْتَهُ وَهُوَ يَرِيدُ يَدْخُلُ بَعْضَ حِجْرِهِ فَقَامَ وَأَنَا خَلْفُهُ كَأَنَّهُ يُكَلِّمُ أَحَدًا قَالَ ثُمَّ قَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ حُذَيْفَةَ قَالَ أَتَدْرِي مَنْ كَانَ مَعِيَ قُلْتُ لَأَقَالَ فَإِنْ جَبْرِيْلُ جَاءَ يَبْشُرُنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (مسند أحمد، مسند حذيفة بن اليمان، ج ٤٧، ص ٣١٠؛ المستدرک للحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ج ١٣، ص ٨٥).

وأما ما جاء في حق الإمام الحسين (عليه السلام) بالخصوص، فمنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً".

وعن الإمام الحسين (سلام الله عليه) قال: أتيت جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فرأيت أباي بن كعب جالساً عنده، فقال جدِّي: مرحباً بك يا زين السماوات والأرض، فقال أباي بن كعب: يا رسول الله وهل أحد سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا أباي بن كعب! والذي بعثني بالحق نبياً، إنَّ الحسين بن علي في السماوات أعظم مما هو في الأرض، واسمه مكتوب عن يمين العرش، إنَّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة. (مدينة المعاجز: للسيد هاشم البحراني، ج ٤، ص ٥١).

➤ حديث السفينة

من الأحاديث المتواترة بين الفريقين، وقد ورد بعبارات مختلفة منها: ما نقله رافع مولى أبي ذر قال: رأيت أبا ذر (رحمه الله) أخذ بحلقه باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني أنا جندب الغفاري، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت (رسول الله صلى الله عليه وآله) يقول:

"من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال، إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق". (البحار، ج ٢٣، ص ١٠٥، رواية ٣، باب ٧)

فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

"من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل منه". (سنن البيهقي، ٢/٣٧٩؛ سنن الدارقطني، ص ١٣٦)

وقد سمي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلاة التي لا يصلي فيها على أهل بيته بأنها بتراء. وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم". (سنن الترمذي، كتاب المناقب، مستدرک الصحيحين ٣/١٤٩، ومسنده أحمد ٢/٤٤٢)

إن كل تلك الآيات القرآنية الكريمة وتلك الأحاديث الشريفة المتواترة، إضافة إلى كيفية معاملة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لسبطيه (عليهما السلام) أو للحسين (عليه السلام) بالخصوص، أعدت للإمام الحسين (عليه السلام) موقعا، وهيات له منزلة ليست لغيره من المسلمين.

➤ من هو يزيد بن معاوية

أي تاريخ يملك يزيد بن معاوية، صفحاته مليئة بالخزي والعار ظالما فاسقا فاجرا خبيثا هو الذي ارتكبت مذبحه كربلاء بأمره. وكان صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود ومنادمة (الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٩)، وبعد هلاك معاوية ببيع بالخلافة، وكان معاوية قبل موته قد أخذ له البيعة كولي للعهد ويفتح في تاريخ المسلمين وراثته الملك.

كان يزيد يضرر الإلحاد ولا يعتقد بالمعاد، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب. (مروج الذهب للمسعودي ٣: ٦٧).

وعندما دعا الوليد ومروان الإمام الحسين (عليه السلام) لمبايعة يزيد، صرّح لهم لفسقه وفجوره قائلاً: "يزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معن الفسق ومثلي لا يبايع مثله" (بحار الأنوار: ٤٤: ٣٢٥). كان يزيد كما هو شأن أبيه يسرف ويذر أموال المسلمين، ويقتل المؤمنين، ويشيع الفساد. قال عنه ابن الجوزي: "ما رأيكم في رجل حكم ثلاث سنين؛ قتل في الأولى الحسين بن علي، وفي الثانية أربع المدينة وأباحها لجيشه، وفي السنة الثالثة ضرب بيت الله بالمنحنيق" (تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٦٤)، وهي إشارة إلى واقعة كربلاء، وواقعة الحرّة التي ثار فيها أهل المدينة ضد واليها وأخرجوه منها وسائر بني أمية، وذلك من بعد أن انكشف لديهم فسق يزيد وكثرة جرائمه. فبعث إليهم يزيد مسلم بن عقبة على رأس جيش فقتل أهلها واستباحها. وفي عام ٦٤هـ أرسل نفس

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٦٣

ذلك الجيش لقمع ثورة عبدالله بن الزبير بمكة، فهجم عليها وضرب الكعبة بالمنجنيق وأحرق البيت الحرام وهدمه وقتل خلقاً كثيراً من أهلها (مروج الذهب ٣: ٦٩-٧٢).

➤ يزيد الفاسق والخمر

أمر طفحت به كتب السير والأدب والتراجم ومن أشعاره في ذلك (بمجالس السيرة الحسينية، ٢٠٠٥، ١٢-٣٩):

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المثاني
شغلتنى نعمة العيدان عن صوت الآذان

ومن أبياته المعروفة في الخمر:

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبايات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم

ومن أبياته المعروفة كذلك:

دع المساجد للعباد تسكنها وأجلس على دكة الخمار واسقينا
ما قال ربك ويل للأولى شربوا بل قال ويل للمصلينا

وروى صاحب الأغاني وقال: "كان يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاهي في الإسلام، وأوى المغنين، وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرحون مولاه والأخطل الشاعر. ويقول البلاذري: "كان يزيد بن معاوية، أول من أظهر شرب الشراب، والاشتتهار بالغناء والصيد، واتخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القروء والمعاقرة بالكلاب والديكة".

ويؤكد المسعودي بقوله: "وغلِبَ على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملهي، وأظهر الناس شرب الشراب. وكان له قرد يكتنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، وي طرح له متكاً". ويروي البلاذري عن هذا القرد بقوله: "كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكتنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع". وتختتم بقول ابن كثير: "اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد، واتخاذ القيان والكلاب، والنطاح بين الأكباش والديباب والقروود، وما من يوم إلاّ ويصبح فيه مخموراً".

ومع كل هذا وغيره كثير، نجد أن معاوية كان مصراً على أن يأخذ البيعة لولده الفاسق يزيد، فكان قد ذهب إلى الحج والتقى بوجوه المسلمين في مكة والمدينة ومعهم الأموال والجوائز والمغريات وهو يدعو إلى بيعة ولده بعده بكل صلافة وجرأة، فلاقى مواجهة عنيفة. فقد قال له عبدالله بن عمر: "تبايع من يلعب بالقروود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق، ما حجتنا عند الله؟"، وقال عبدالله بن الزبير: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد أفسد علينا ديننا".

➤ بعض أقوال سيد الشهداء عليه السلام بحق يزيد الفاسد التي أطلقها في المدينة قبل الخروج منها:

- ١- "وعلى الإسلام السلام إذ بليت الأمة براعٍ مثل يزيد".
- ٢- "إنّا أهل بيت النبوة معدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم، وي زيد فاسق فاجر، شارب للخمر، معلى بالفسق، قاتل للنفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله".
- ٣- من وصية الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية:
"إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي، وأبي".

➤ أسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

أحاطت بالإمام الحسين (عليه السلام) عدّة من المسؤوليات الدينية، والواجبات الاجتماعيّة وغيرها من الأسباب المحفّزة لثورته، فدفعته (عليه السلام) إلى التضحية والفداء. وهذه بعض تلك المسؤوليات والواجبات والأسباب (موقع معهد الإمامين الحسينين <http://m-alhassanain.com>):

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٦٥

- ١- المسؤولية الدينية: لقد كان الواجب الديني يحتم عليه (عليه السلام) القيام بوجه الحكم الأموي الذي استحلَّ حُرْمَاتِ اللَّهِ، ونكثَ عهده ، وخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله).
- ٢- المسؤولية الاجتماعية: كان الإمام (عليه السلام) بحكم مركزه الاجتماعي مسؤولاً أمام الأمة، عما منيت به من الظلم والاضطهاد من قبل الأمويين، ومن هو أولى بحمايتها ورد الاعتداء عنها من غيره، فنهض بأعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدى رسالته بأمانة وإخلاص، وضحى (عليه السلام) بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد عدالة الإسلام وحكم القرآن.
- ٣- إقامة الحجة عليه: وقامت الحجة على الإمام (عليه السلام) لإعلان الجهاد، ومحاربة قوى البغي والإلحاد فقد تواترت عليه الرسائل والوفود من أهل الكوفة، وكانت تحمله المسؤولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة؛ لإنتقاذهم من ظلم الأمويين وبغيهم.
- ٤- حماية الإسلام: ومن الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) حماية الإسلام من خطر الحكم الأموي ، الذي جهد لمحوه ، وقلع جذوره، فقد أعلن يزيد الكفر والإلحاد بقوله:

قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه بيدر فاعتدل

١. لَعِبْتُ هَاشِمٌ بِالْمَلِكِ لَا خَبْرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ

وكشف هذا الشعر عن الجاهلية التي كان يدين بها يزيد، فهو لم يؤمن بوحي ولا كتاب، ولاجنة ولا نار.

- ٥- صيانة الخلافة: ومن ألمع الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) تطهير الخلافة الإسلامية من أرجاس الأمويين الذين نزوا عليها بغير حق. فلم تعد الخلافة في عهدهم كما يريدونها الإسلام وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعي بين الناس، والقضاء على جميع أسباب التخلف والفساد في الأرض. وقد رأى الإمام (عليه السلام) أن مركز جدّه قد صار إلى سَكْبَرٍ مُسْتَهْتَرٍ لا يعي إلا شهواته ورغباته، فثار (عليه السلام)؛ ليعيد للخلافة الإسلامية كيانها المشرق وماضيها الزاهر.

- ٦- تحرير إرادة الأمة: ولم تملك الأمة في عهد معاوية ويزيد إرادتها واختيارها، فقد كُبلت بقيود ثقيلة سدّت في وجهها منافذ النور والوعى، وحيلَ بينها وبين إرادتها. وقد هبَّ الإمام (عليه السلام) إلى ساحات الجهاد والفداء؛ ليُطعم المسلمين روح العِزَّة والكرامة، فكان مقتله (عليه السلام) نُقْطَةً تَحَوَّلَ في تاريخ المسلمين وحياتهم.
- ٧- تحرير اقتصاد الأمة: ومن الأسباب انهيار اقتصاد الأمة الذي هو شريان حياتها الاجتماعية والفردية فقد عمد الأمويون إلى نهب الخزانة المركزية، وقد أعلن معاوية أمام المسلمين أن المال مال الله، وليس مال المسلمين، فهو أحقّ به، فنار (عليه السلام)؛ ليحمي اقتصاد الأمة، ويعيد توازن حياتها المعاشية.
- ٨- المظالم الاجتماعية: انتشرت المظالم الاجتماعية في أنحاء البلاد الإسلامية، فلم يعد قطر من الأقطار إلا وهو يعجُّ بالظلم والاضطهاد من جورهم. فهبَّ الإمام (عليه السلام) في ميادين الجهاد، ليفتح للمسلمين أبواب العِزَّة والكرامة، ويحطّم عنهم ذلك الكابوس المظلم.
- ٩- المظالم الهائلة على الشيعة: لقد كانت الإجراءات القاسية التي اتّخذها الحكم الأموي ضدّ الشيعة من أسباب ثورته (عليه السلام)، فهبَّ لإنقاذهم من واقعهم المرير، وحمائتهم من الجور والظلم.
- ١٠- محو ذكر أهل البيت (عليهم السلام): ومن ألمع الأسباب أيضاً التي ثار من أجلها (عليه السلام)، أنّ الحكم الأموي قد جهد لمحو ذكر أهل البيت، واستتصال مآثرهم ومناقبهم، وقد استخدم معاوية في هذا السبيل أحدث الوسائل وكان يودّ أن يوافيه الموت ولا يسمع سبّ أبيه (عليه السلام) على المنابر والمآذن.
- ١١- تدمير القيم الإسلامية: وعمد الأمويون إلى تدمير القيم الإسلامية، فلم يعد لها أي ظلّ على واقع الحياة الإسلامية.
- ١٢- انهيار المجتمع: فقد انهار المجتمع في عصر الأمويين، وتخلّل من جميع القيم الإسلامية، فنار (عليه السلام) ليقضي على التذبذب والانحراف الذي منيت به الأمة.

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٦٧

١٣- الدفاع عن حقوقه (عليه السلام): وانبرى الإمام للجهاد دفاعاً عن حقوقه التي نهبها الأمويون واغتصبوها، وأهمها الخلافة، لأنه هو الخليفة الشرعي بمقتضى معاهدة الصلح التي تم الاتفاق عليها، وعلى هذا فلم تكن بيعة يزيد شرعية. فلم يخرج الإمام (عليه السلام) على إمام من أئمة المسلمين، كما يذهب لذلك بعض ذوي النزعات الأموية، وإنما خرج على ظالم مُغْتَصَبٍ لِحَقِّهِ.

١٤- الأمر بالمعروف: ومن أؤكد الأسباب التي تار من أجلها إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنهما من مَقُومَاتِ هذا الدين ، والإمام (عليه السلام) بالدرجة الأولى مَسْئُولٌ عَنْهُمَا.

١٥- إِمَامَتَةُ الْبِدْعِ: وعمد الحكم الأموي إلى نشر الْبِدْعِ بين المسلمين، التي لم يُقْصَدُ منها إِلَّا مَحَقُّ الْإِسْلَامِ ، وإلحاق الهزيمة به ، وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك في رسالته التي بعثها لأهل البصرة: (فَإِنَّ السَّنَةَ قَدْ أُمِيتَتْ ، وَالْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ) فقد تار (عليه السلام) ليقضي على الْبِدْعِ الْجَاهِلِيَّةِ التي تَبَنَّاها الْأُمَوِيُّونَ ، ويحيي سُنَّةَ جَدِّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) التي أماتوها، ولينشر راية الإسلام.

١٦- العهد النبوي: واستشف النبي (صلى الله عليه وآله) من وراء الغيب ما يُمْنَى بِهِ الإسلام من الأخطار الهائلة على أيدي الأمويين ، وأنه لا يمكن بأي حال تجديده رسالته ، وتخليد مبادئه إلا بتضحية ولده الحسين (عليه السلام)، فعهد إليه بالتضحية والفداء. وقد أدلى الحسين (عليه السلام) بذلك حينما عدله المشفقون عليه لخروجه إلى العراق ، فقال لهم: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمْرٍ وَأَنَا مَاضٍ إِلَيْهِ".

١٧- العزة والكرامة: ومن أوثق الأسباب التي تار من أجلها (عليه السلام) هي العزة والكرامة ، فقد أراد الأمويون إرغامه على الذل والخنوع ، فأبى إلا أن يعيش عزيزاً . وقد أعلن ذلك يوم الطف بقوله (عليه السلام): "أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ؛ بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَهَيْهَاتَ مَنَا الذَّلَّةَ، يَا بَنِي اللَّهِ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُهُ، وَنَفُوسٌ أَيْبَةٌ، وَأَنْوْفٌ حَمِيَّةٌ، مِنْ أَنْ نُؤْثِرَ طَاعَةَ النَّامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ".

١٨- غدر الأمويين وقتكهم: وأيقن (عليه السلام) أن الأمويين لا يتركونه، ولا تكف أيديهم عن الغدر والفتك به حتى لو سألهم وبايعهم فاختر أن يعلن الحرب، ويموت ميتة كريمة تهز عروشهم، وتقضي على جيروتهم وطغيانهم هذه بعض الأسباب التي حفزت الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الثورة على حكم يزيد الفاسق عليه اللعنة.

➤ الموقف الرسالي

في ١٠ محرم عام ٦١ للهجرة حدثت ثورة الإمام الحسين الثورة الإصلاحية السياسية الدينية الكونية التي تجسدت فيها أروع صور التضحية والدفاع عن المبدأ، فقد بدأ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بنشر رسالته واستمرت الرسالة بفضل المشروع الثوري الذي لن ينسى إلى يوم القيامة بقيادة الإمام الحسين ابن فاطمة بنت محمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

ثورته لم تكن للبحث عن منصب أو مال أو جاه أو حكم لمكان لقد كانت لتحمي حرية الإنسان وكرامته، لم تكن فقط قضية دينية بل كانت كونية وربانية فقد جاءت توصيفات غريبة عن أشياء حدثت عند مقتل الإمام الحسين كما يذكرها الشيخ الطبراني في كتاب "مقتل الحسين" ويذكرها فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين حيث إن السماء بكّت دما وكلما رفعوا حجرا من بيت المقدس وجدوا تحته دم، فلولا لها قضية ربانية لما تغير الكون هكذا. لقد كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة شجاعة ضد مظاهر التسلط والاستبداد، وكان لها صداها المؤثر منذ استشهاده (عليه السلام) إلى يومنا هذا. كيف وجدناها ثورة إصلاحية؟ لقد ناشد الإمام القوم بقوله: "لم أخرج أشراً ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي. أريد أن أمر بالمعروف وأهني عن المنكر. فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق. ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين". لقد قطع الشك باليقين عندما حدد الإمام هدفه بكلمة "الإصلاح" ومعناه أن يحق الحق وتعزز الكرامات وينتشر العدل والمساواة وتحمى حرية الإنسان وتصان حقوقه المشروعة في ظل حكم خال من التعسف.

ويرى (صباح البهباني، ٢٠٠٩) تحرك سيد الشهداء مع عدد قليل من الأنصار وثار بوجه يزيد الذي كان حاكماً متحيراً يرأس حكومة غاشمة جائرة ويتظاهر بالإسلام وزعمه أن حكومته حكومة إسلامية وأنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان امرؤا ظالماً يهيمن على مقدرات بلدٍ دون حق، لذا فإن الإمام أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٦٩

ثار بوجهه مع قلة الأنصار لأنه رأى أن واجبه وتكليفه يقتضي ذلك، وأن عليه أن يستنكر ما يحدث وأن ينهى عن المنكر. ولقد ضحى سيد الشهداء (عليه السلام) بجميع أصحابه وشبابه وبكل ما يملكه في سبيل الله ومكافحة الظلم، ومعارضة الإمبراطورية الأموية التي كانت قائمة آنذاك. وكان الواحد منهم يزعم أنه خليفة رسول الله ويشرب الخمر في مجلسه ويلعب القمار! ثم يبقى خليفة لرسول الله ويتوجه إلى الصلاة ويؤم صلاة الجماعة. إن هذا خطر كبير واجه الإسلام مما دفع الإمام الحسين (عليه السلام) للقيام لرفضه هذه المهازل التي كانت تقام بسم الدين . وأن أهل البيت (عليهم السلام) لم يتوقفوا من المواجهة والإصلاح حتى بعد الإمام الحسين (عليه السلام) ونلاحظ أن الأئمة تعرضوا فيها لمضايقات عديدة من العهدين الأموي والعباسي لإدراكهم القيمة الإيمانية والمعنوية العالية لأشخاص الأئمة (عليهم السلام) في نفوس وقلوب أبناء الأمة الإسلامية.

➤ يزيد الفاسق المنحرف يحمل راية الانتهاكات

إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يتوقف في هذه المسألة بمحدود إطارها النظري حسب، وإنما أنزلها، بل نزل بها إلى حيز الواقع العلمي، ومارسها شخصياً. فحين أحس الإمام الحسين (عليه السلام) بمدى انتهاك حقوق الإنسان، والحرية الذي باشرت به حكومة يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بحق أبناء الشعب لم يكن ليقف مكتوف الأيدي إزاء ذلك، بعد أن استنفد كل الوسائل الممكنة لثني ذلك الطاغية عن ممارساته تلك عندها باشر شخصياً بممارسة التغيير الذي عبر عنه بقوله: "إني لا أبايع له أبداً، ويزيد رجل فاسق، معلن الفسق ويشرب الخمر ويلعب بالكلاب والقروذ"، وقوله: "والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد". لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) ينادي بالحرية حتى أواخر لحظات حياته حين كان واقفاً على الأرض في كربلاء، ولم يفصل بينه وبين الموت سوى لحظات، حيث خاطب قتلته حينها قائلاً: "ويحكم يا شعبة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه"، نجد أن الإمام الحسين (عليه السلام) جسّد تقديسه للحياة عملياً في كربلاء حيث لم يرض من نفسه أن يموت ميتة ذليلة. فكان دفاعه ذلك عن حق الحياة، وعن الحق في الأمن الشخصي، والاجتماعي، فقد جنبت ممارسته الإصلاحية بث روح الوعي بين المسلمين بحيث لم يعودوا

قادرين على السكوت على تلك الانتهاكات الفظيعة، فتوالى الثورات التي اقتدت بثورته. كشف الإمام (عليه السلام) زيف السلطة الأموية التي كانت تستتر بالإسلام في حين كانت — من خلال ممارستها، وانتهاكاتهما المستمرة لحقوق الإنسان — بعيدة كل البعد عما تستتر به، بحيث كانت تتعامل مع الشعب على أنه رق لها، وأنه لا رأي إلا الرأي الحاكم، ولا هامش للحرية في سياستها، فمن لم يكن من أبناء الشعب مع السلطة، ومؤيد لها فهو عدو لها بالضرورة، لذا يستباح دمه، ويصفى جسدياً، أو فكرياً. (حيدر البصري، www.yahousein.com).

➤ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية ودورها في تعزيز الوحدة الوطنية

تعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من بين أشهر الثورات الإصلاحية التي حدثت في تاريخ الإنسانية. فثورته لم تكن لجمع المال والبحث عن الجاه، والتطلع إلى الحكم والتسلط على رقاب الناس، بل كانت لضمان مبدأ حرية الإنسان وكرامته، ومنحه حق الكلمة ليطالب بحقوقه ويعيش حياة كريمة بعيدة كل البعد عن الذل والهوان تجسيدا لتلك الأهداف السامية التي كان يتطلع إليها الإمام الحسين (عليه السلام) في ظل دولة الجور والإرهاب وانتهاك الحقوق وضرب القيم الإسلامية عرض الحائط انتفض الإمام الحسين (عليه السلام)، لحماية القيم الإسلامية السمحاء التي نشرها جده المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم). فالمحافظة على القيم الإسلامية وحماية الدين الإسلامي من الذين يتربصون به، ووضع حد للظلم والجور والفساد، دفاعا للإمام الحسين (عليه السلام) إلى القيام بثورته المباركة، دفاعا عن بيضة الإسلام. وقدم حياته ثمنا لبقاء الإسلام على نقائه. إن المتبحر في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يجدها ثورة إصلاحية بمعناها الواسع، لقد قطع الإمام الحسين (عليه السلام) الشك باليقين عندما حدد هدف ثورته بكلمة «الإصلاح». فالإصلاح يعني أن تعيش الأمة معززة مكرمة، ينتشر بينها العدل، وتسمو بها روح المساواة، وتعلو فيها كلمة الحق، ضمانا للمحافظة على حرية الإنسان وصوره حقوقه المشروعة، إن ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) كانت ثورة شجاعة ضد مظاهر التسلط والاستبداد، وكان لها صداها المؤثر منذ استشهاده في سنة ٦١ هـ حتى يومنا هذا وقد تأثر الكثير من القادة والمفكرين والحكماء والأدباء والشعراء والكتّاب والباحثين بهذه الثورة العظيمة التي وصل صداها إلى جميع أنحاء المعمورة. فراحت أقلامهم تسطر ملحمة كربلاء الخالدة.

أثر الإصلاح فى المجتمع الإسلامى؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٧١

➤ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة إصلاحية ضد واقع سياسى منحرف

لماذا ثار الإمام الحسين عليه السلام فى تلك المرحلة ولماذا هذه التضحيات؟ للجواب على هذا السؤال يجب أن نعرف أن أهم شيء فى معتقد الأنبياء والأولياء والصالحين ومن سار على سيرتهم هو المصلحة العليا للدين أى رضا الله عز وجل فلا شيء يعلو تلك المصلحة ومن هنا نعرف مدى تعلق الإمام الحسين (عليه السلام) بالله ودرجة إخلاصه فلم يبقى شيء ألا وضحى به الإمام من أجل استقامة الدين وقال قولته المشهورة: "إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلى فى سيف خديني".

فكانت ثورة الإمام الحسين بحق ثورة ضد الظلم والفساد وهى ثورة إصلاحية ضد واقع سياسى منحرف اضر بالبلاد والعباد فلم يترك ذلك النظام قبيح ألا وفعله فقتل ونهب وسلب الأموال وانتهك الأعراض وسرق وتأمّر على البلاد فما أشبه اليوم بالبارحة فهاهى الأنظمة الفاسدة التى تحكم العباد فقد أوغلت بالقتل وعاثت بالأرض الفساد وسرقت الأموال وهجرت الناس لا لشيء ألا أنهم لم يتوافقوا مع مشروعهم القبيح ألا يحتاج هذا الواقع المرير لثورة حسينية ضد هؤلاء الظلمة وتخلص العباد والبلاد من براثن هذه العصابات. (كتابات فى الميزان:

www.kitabat.info

➤ الثورة التى انتصر الدم فيها على السيف

صدرت بذلك الكتب والموسوعات والدواوين المعبرة عن أول ثورة فى هذا الكون انتصر الدم فيها على السيف وقد عبّر الكاتب الأديب أنطوان بارا فى كتابه «الحسين فى الفكر المسيحى» عن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أصدق تعبير قائلاً: "الثورة التى فجرها الحسين بن على، عليه وعلى أبيه أفضل السلام، فى أعماق الصدور المؤمنة والضمان الحرة، هى حكاية الحرية الموعودة بسكين الظلم فى كل زمان ومكان وجد بهما حاكم ظالم غشوم، لا يقيم وزناً لحرية إنسان، ولا

يصون عهدا لقضية بشرية، وهي قضية الأحرار تحت أي لواء انضوا، وخلف أية عقيدة ساروا، إن من بين أبرز مظاهر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) تجسيدها روح الوحدة الإسلامية، نظرا إلى قدسية هذه الثورة والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها. فهذه الثورة الإصلاحية لم تكن ملكا لفئة دون أخرى، بل هي للإنسانية جمعاء . (منصور محمد سرحان، ٢٠٠٨).

➤ هل إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية للمسلمين فقط؟ (صبا الندوي، ٢٠٠٨):

١- (جرهارد كونسلمان) - وهو صحفي ألماني مشهور عمل محقق تلفزيوني ومن خلال عمله صار ذو خبرة بقضايا وتطورات العرب - ألف كتاب باسم (سطوع نجم الشيعة) وعند تصفح أحد أبوابه المسماة الحسين الشهيد: "وحدناه يقول: إن الحسين ومن خلال ذكائه قاوم خصمه الذي ألب المشاعر ضد آل علي وكشف يزيد عبر موقفه الشريف والمتحفظ فلقد كان واقعيًا ولقد أدرك إن بني أمية يحكمون قبضتهم على الإمبراطورية الإسلامية الواسعة. من هنا انطلقت الحياة غير الهادئة لحفيد النبي الحسين، فقد ابتدأت بعد موت معاوية حيث شعر الإمام بخطور وتحد قادمين عليه وعلى الدين الإسلامي الخفيف من الأمويين". ويستطرد الصحافي الألماني (كونسلمان) في حديثه عن العرش الأموي المزيل وتحديدا خلافة يزيد بما يحمل من شخصية نكراء وشوهاء فيقول: "لقد كان يزيد مستخفا، مستهزئا لا يقوى على تحمل المسؤولية، قال عنه أحد الرجال البارزين الذي يذكر العهد الذهبي الذي حكم فيه النبي: أعلننا أن نبايع من يلاعب الكلاب والقروود ومن يشرب الخمر ويرتكب الآثام علنا، كيف نكون مسؤولين عن هذه البيعة أمام الله؟ لن يرضى الإمام بمثل هكذا بيعة وحمل النساء والاطفال والعشيرة وذهب إلى العراق عارفا أنه سيواجه موتا محققا ولكنه أراد أن ينصر الدين وكان أنصاره صامدين ثابتين مع علمهم بويلات وحرب كبيرة سيواجهون بأناس كل همهم المال". ويقول لأستاذ جرهارد كونسلمان بجرارة وعاطفة، فترل للحرب مع عدم رغبته بها وبقيت كلمات الشهيد الحسين مقدسة حتى اليوم ولقد استخدم فيها الإمام عناصر الفصاحة فإستعان بالمبررات وعبارات الرجاء إلا أنها بقيت بلا أثر فيهم، أصاب الوهن صوت الحسين فجف حلقه وشفته ولسانه

بفعل العطش فصار القرار للسيوف. لقد تفوق الأعداء بكثرة العدد قد أصيب بأربع وثلاثين ضربة سيف، وثلاث وثلاثين رمية نبال، وهكذا قتلوه وقتلوا أصحابه بلا رحمة. ويصور الكاتب الألماني مصائب آل الرسول بعد عصر عاشوراء بتحسر وتحرق فيقول: "وقام أتباع يزيد بفصل الرؤوس عن الأجساد بما فيهم الحسين وخلعوا الثياب من الأجساد الدامية ومثلوا بكثير من جثث القتلى من أبناء الحسين ولم يسلم منهم حتى الأطفال، وصار مصرع الحسين أهم حدث في مجرى التاريخ وظل هذا الشهيد رمزا للمسلمين حتى يومنا هذا، وقد أحس يزيد أن الحسين ميتا هو أخطر عليه من الحسين حيا."

٢- الكاتبة الإنكليزية القديرة فريا ستارك كانت قد كتبت فصلاً صغيراً عن عاشوراء في كتابها المعروف باسم (صور بغدادية) صفحة (١٤٥ - ١٥٠) طبعة كيلد يوكس ١٩٤٧م، وقد يسمى كتابها (مخططات بغداد)، وتبدأ هذا الفصل بقولها: "إن الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلمون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها.." وتأتي على ذكر واقعة الطف ومصيبة أهل البيت وإحاطة الأعداء حول الإمام الحسين (عليه السلام) ومنعهم إياه عن موارد الماء فتقول: "على مسافة غير بعيدة من كربلاء جعجع الحسين إلى جهة البادية، وظل يتجول حتى نزل في كربلاء وهناك نصب مخيمه.. بينما أحاط به أعداؤه ومنعوا موارد الماء عنه. وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس في يومنا هذا كما كانت قبل (١٢٥٧) سنة وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة؛ لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن يتباني البكاء."

٣- مستر توماس لايل الذي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم السياسي في الشامية والنحف بين سنتي ١٩١٨ - ١٩٢١ ومعاوناً لمدير الطابور في بغداد وحاكماً في محاكمها المدنية في كتابه (دخائل العراق ص ٥٧-٧٦) بعد أن شهد مجالس الحسين

ومواكب العزاء. ولم يكن هناك أي نوع من الوحشية أو الهمجية، ولم ينعدم الضبط بين الناس فشعرت في تلك اللحظة وخلال مواكب العزاء ومازلت أشعر بأنني توجهت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن وممتلئ بالحياة في الإسلام، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم، بوسعهما أن يهزا العالم هزاً فيما لو وجها توجيهاً صالحاً وانتهجا السبل القويمة ولا غرو فلهؤلاء الناس واقعية فطرية في شؤون الدين.

٤- غاندي في كتابه (قصة تجاربي مع الحقيقة): "أنا هندوسي بالولادة، ومع ذلك فلست أعرف كثيراً عن الهندوسية، وأني أعترم أن أقوم بدراسة دقيقة لديناتي نفسها وبدراسة سائر الأديان على قدر طاقتي". وقال: "لقد تناقشت مع بعض الأصدقاء المسلمين وشعرت بأنني كنت أطعم في أن أكون صديقاً صدوقاً للمسلمين. وبعد دراسة عميقة لسائر الأديان عرف الإسلام بشخصية الإمام الحسين"، وخاطب الشعب الهندي بالقول المأثور: "على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالإمام الحسين..." وهكذا تأثر محرر الهند بشخصية الإمام الحسين تأثراً حقيقياً وعرف أن الإمام الحسين مدرسة الحياة الكريمة ورمز المسلم القرآني وقدوة الأخلاق الإنسانية وقيمتها ومقياس الحق. وقد ركز غاندي في قوله على مظلومية الإمام الحسين بقوله: "تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر".

٥- العالم الإيطالي الدوميللي في كتابه (العلم عند العرب): "نشبت معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي، وخلفت وراءها فتنة عميقة الأثر، وعرضت الأسرة الأموية في مظهر سيئ.. ولم يكن هناك ما يستطيع أن يحجب آثار السخط العميق في نفوس القسم الأعظم من المسلمين على السلالة الأموية والشك في شرعية ولايتهم.. فلنستقرا من كل ذلك المواعظ والدروس من عاشوراء مدرسة لو يتعلم منها الناس والعالم لاستفادوا الكثير الكثير".

➤ شهادة مفكري العالم

ومن هنا وقف المفكرون والساسة والكتاب وعظماء العالم أجلاً للثورة الحسينية وأرّحو بأفلامهم عظمتها (أربعينية كربلاء، الثورة الحسينية وثورات العالم الكبرى محاور الالتقاء والافتراق www.alshirazi.net):

- ١- قال المستشرق الفرنسى لويس ما سينيوس: «أخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية، وقتل فى سبيل العدل بكرىلاء.
- ٢- وقال الأثارى الإنكليزى وليم لوفتس: لقد قدم الحسين بن علي أبلىغ شهادة فى تاريخ الإنسانية وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة.
- ٣- فيما قال المستشرق الأمريكى فيليب: حتى أصبح اليوم الذى قتل فيه الحسين بن علي وهو العاشر من محرم يوم حداد ونواح عند المسلمين ففي مثل هذا اليوم من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفع الذى وقع للإمام الشهيد وغدت كبرىلاء من الأماكن المقدسة فى العالم، وأصبح يوم كبرىلاء وثأر الحسين صيحة الاستنفار فى مناهضة الظلم.
- ٤- وقال المؤرخ الإنكليزى السير برسي سايكس: إن الإمام الحسين وعصبيته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى اعجابنا وأكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا.
- ٥- وقال الباحث الإنكليزى جون آثر: إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معانى الاستشهاد فى سبيل العدل الاجتماعى.
- ٦- وقال هاشم معروف الحسينى فى كتابه (من وحي الثورة الحسينية): لقد وقف الحسين ووقفته العظيمة التى صبرت العقول بما فيها من معانى البطولات والتضحيات التى لم يحدث التاريخ بمثلها فى سبيل العقيدة والمبدأ وحرية الإنسان وكرامته.
- ٧- وقال محمد مهدي شمس الدين فى كتابه (ثورة الحسين ظروفها الإجماعية وآثارها الإنسانية): «كانت ثورة الحسين السبب فى انبعاث الروح النضالية فى الإنسان المسلم من جديد بعد فترة طويلة من الهمود والتسليم».
- ٨- وقال عبد الودود الأمين فى كتابه (الإمام الحسين بن علي الشهيد): الحسين بن علي معين الحياة الذى لا ينضب وروحها التى لا تهرم وقلبها الذى لا يهدأ.
- ٩- وقال أنطوان بارا فى فى كتابه (الحسين فى الفكر المسيحى): آثر الحسين صلاح أمة جده الإنسانية الجلدية بلحق العادلة به على حياته، فكان فى عاشوراء رمزاً لضمير الأديان على مر العصور.

١٠- الهندوسي والرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي تاملاس توندون: «هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخلق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام».

الفصل الثالث

➤ أولاً: التحليل والاستنتاج من وجهة نظر الباحث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الفرائض الإسلامية، حيث يهدف إلى إصلاح المجتمع الإنساني والحفاظ على الشريعة الإسلامية من التمزيق والتبديل، فالنهي عن المنكر يُحصّن الفرد والمجتمع والأمة من الانحرافات السلوكية والروحية، والأمر بالمعروف يُكسب الفرد والمجتمع والأمة الفضائل السلوكية والروحية

وإن طرق مثل هذا الموضوع يعد من الدعوة إلى الله تعالى إذ قال عز وجل: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}. (التوبة: ٧١)، وقال الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". إن كل ماورد في الفصل الأول المتواضع والبسيط الذي تطرق إلى موضوع الإصلاح والفساد من منظور إسلامي والتي يجب على كل مسلم ومؤمن أن يكون منهجه في الحياة مرضاة الباري عزوجل وأقامة حدود الله التي أمرنا الله سبحانه وتعالى من جهة، وتمهيد للفصل الثاني الفصل التطبيقي من جهة أخرى. إذ إن الإصلاح هو العمل المشروع الذي يوافق شريعة الله ويراد به وجه الله وحده لا شريك له، ولا بد أن يكون خالصاً لله. كما أنه في الإسلام لا يقتصر على مجرد عمل الإنسان لنفسه وجلب النفع له، ولكن يتضمن إزالة الفساد ومقاومته والمساهمة في إصلاح المجتمع والآخرين، قال الباري عز وجل: {إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}. (الأعراف: ١٧٠).

إن منهج الإصلاح يعزز مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كفريضة واجبة على كل مسلم، ومن ثم يعززان قيم التعاون والتواصي بالحق والصبر، مما يساهمان في إزالة الجهل والمرض وترسيخ القيم الأخلاقية والدينية، سعياً لإقامة المجتمع النظيف الذي يستلذ بالطيبات ويمنع الخبائث. ومن الصفات التي يتصف بها المصلح ان يكون مهتدي بمهدي

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٧٧

القرآن متوكل على الله راجع إليه وإلى شرعه في كل حال، وأن يكون ساعي في مصالح غيره، قائم على حقوق الناس بالعدل والقسط، وتتجلى عليه أخلاق الأمانة والعفة والإتقان والرحمة، صادق القول والفعل ليس متمسك بالدين إذ قال سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): "الصدق صلاح كل شيء، والكذب فساد كل شيء". وكذلك قال سيدنا الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "من صدق لسانه زكى عمله". (غُررُ الحِكْمِ وُدُررُ الكَلِمِ : ٢١٩، حديث رقم: ٤٤٠٦)

حيث أن الإصلاح بين الناس هدف مقدس يدعو إليه الإسلام، وعنه (عليه السلام) أنه قال: "المُصْلِحُ لَيْسَ بِكَذَّابٍ". (وسائل الشيعة: ١٢ / ٢٥٣، حديث رقم: ١٦٢٣١).

لأن الإصلاح يعمل على منع الانحراف والقضاء على الأخطاء في الإسلام يأتي من دافع ديني قوي لإقامة الحياة كلها على هدى الدين ولبناء مجتمع إسلامي نظيف صالح يمثل نموذجاً لهداية البشرية، إذ يتطلب الإعداد والتربية على العمل الصالح حيث ورد العمل الصالح في القرآن الكريم مقروناً بالإيمان والعلم والحكمة والجهد المتواصل والتعاون الجماعي على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، بينما اقترن العمل الفاسد بالجهل والكسل وما يفرزانه من كفر ونفاق.

➤ مقارنة بين الإمام الحسين (عليه السلام) ويزيد الفاسق من وجهة نظر الباحث

إن سيدنا ومولانا أبا عبد الله الحسين، خامس أصحاب الكساء، سيد شباب أهل الجنة، سبط وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، جده النبي المصطفى وأبوه علي المرتضى وأمه سيدة نساء العالمين وجدته لأمه خديجة الكبرى أم المؤمنين وجدته لأبيه فاطمة بنت أسد التي انشقت لها جدار الكعبة عند ولادتها لسيد الفصحاء والبلغاء وإمام الأتقياء أسد الله الغالب علي بن أبي طالب، عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وأما يزيد الفاسق المنحط هو يزيد بن معاوية، أبوه معاوية الذي حارب وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله الإمام السبط الحسن (عليه السلام) بالسهم، وقاتل الصحابة المقربين ومحبين وموالين أهل البيت (عليهم السلام)، وهو الذي قتل الصحابي الجليل مالك الأشتر بالسهم، وجدته أبو سفيان حامل لواء الكفر، وجدته هي هند

بنت عتبة زوج أبي سفيان آكلة الكباد، وهي التي قطعت على نفسها وعدا إن هي ضفرت بحمزة عم النبي أن تبعث من يقاتله، وقد كلفت لهذه المهمة عبداً أسوداً اسمه وحشي وكان يجيد رمي الرماح، وعندما عثرت عليه لاكت كبده وجدعت أنفه وأذنه تشقيفاً.

➤ في كل زمان فرعون المفسد المستبد

عرف تاريخ البشرية كثيراً من المفسدين الذين ادَّعوا الإصلاح، وخدعوا الناس بكلامهم المنمق المزوق، حيث قلبوا الحقائق، وظهروا للناس في أثواب الصالحين، فردُّوا الصلاح فساداً والفساد صلاحاً، وواجهوا وقمعوا الصادقين من أهل الإصلاح، واتهموهم بالإفساد، ومن هذه النماذج، يزيد بن معاوية إنه نموذج لفرعون زمانه الذي حارب وعادى الحق وأهله.

➤ احقاد وكراهية بنو امية

ويتفق الباحث مع (محمد الموسوي، ٢٠١٢، ص ٥٥-٦٥) إن جريمة الأمويين الفاسقين الطغاة هي حالة الكراهية والانتقام من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل بيته الطاهرين، وهذه الجريمة البشعة تعطي هذه المصيبة ما لن تجدها في غيرها من المصائب أبداً، باعتبار أن نبي الإسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي جاءهم بالرسالة التي انتشلتهم من وحل الجاهلية إلى عز الإسلام، وأن رسول الله هو أعظم رجل في التاريخ، وكل المسلمين يعتقدون أنه الأعظم في المخلوقات على الإطلاق، فكان من الواجب حفظه في أهل بيته وفي ولده، لأن المرء يكرم في ولده. وقد أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين أن يحفظوه في ولده، أن يحترموا ذريته التي عرفها كل المسلمين بأنها منحصرة في ذرية الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا". (الآداب والسنن، ج ٤، ص ٨٤)، فمن ذلك وحب على كافة المسلمين أن يحفظوا نبيهم في ولده وذريته وأهل بيته، وأن يقدموهم على أنفسهم، والحال أن الذي حدث هو خلاف ذلك تماماً على أيدي بني أمية ومن أسس أساس الظلم على أهل البيت (عليهم السلام)، ومن تبعهم على ذات النهج، وتأكيداً على إرادتهم

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٧٩

في إبادة ذرية النبي الأعظم وتواتر حقدهم الدفين، إذ كانت مقولتهم "لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية"، ولقد اكتملت في عملية قتل عبد الله الرضيع كل فصول الجريمة، بل تحققت بذلك أبشع جريمة تاريخية، وأكثرها مأساوية.

ويرى الباحث: بفعلهم ذلك قد انتهجوا الثقافة الفرعونية الطاغوتية، ففرعون الذي قام بذبح الأطفال عدواناً على الرسالة الإلهية، قال تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}. (سورة القصص، آية ٤)، وقد بلغ فرعون أقصى درجات الفساد والفسق والضلال: {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ}. (الفجر: ١٠-١٢).

والأدهى من ذلك والأمر أن فرعون كان يدعي الصلاح والإصلاح ويتهم موسى بالفساد، قال تعالى عز وجل: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ}. (غافر: ٢٦)، وكذلك بنو أمية سياستهم هي سياسة الطاغوت وسياسة فرعون نفسها.

➤ أهم الدروس من ثورة الإمام

لقد وعد الله تعالى المضحين أحسن الجزاء إذ قال عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي الثَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}. (التوبة: ١١١).

إن الثورة الإصلاحية الحسينية، تختلف عن الثورات الكبرى في العالم، فالثورة الحسينية قادها معصوم بأمر الهي، وهي الثورة الوحيدة ذات طابع الإصلاح الشامل لجميع مناحي الحياة، والتي بقت وستبقى خالدة، والبقاء لله وحده، بسبب مبدأ الحرية التي أصله الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه الطاهر مع التلة الطيبة (عليهم السلام)، ومنها نأخذ الدروس التالية :-

- ١- رفض الباطل والزيف والفساد والضلال، وأن نرفض كل ألوان الانحراف الأخلاقي والثقافي والاجتماعي والسياسي.
- ٢- أن نكون الصرخة التي تواجه الظلم والظالمين، وتواجه البغي والباغين، وتواجه الطغيان والطاغين، وتواجه الاستكبار والمستكبرين .
- ٣- لا نكون من اولئك الذين يتاجرون بالدين، والمساومين على حساب المبدأ.

- ٤ - الإمام الحسين (عليه السلام) أعلن الثورة على يزيد، وذلك ليقول للمسلمين: أي قيمة لطواف حول بيت الله ما دام الناس يطوفون حول قصور الطغاة والظالمين وأي قيمة لتسهيل الحجر الأسود مادام الناس يقبلون الأيدي الملوثة بالجرائم، وأي قيمة لركوع وسجود عند مقام إبراهيم مادام الناس يركعون ويسجلون عند أقدام السلاطين.
- ٥ - إن الحسين (عليه السلام) أدى رسالة كبيرة يستفاد منها الناس أجمع، أما انتصار الدم على السيف، وأن الشرق والغرب كتبوا عن إمامنا، والعرب المسيحيون كتبوا عن إمامنا، والمسلمون بطوائفهم كتبوا عن إمامنا، إن الحسين (عليه السلام) ذو شان كبير بعظائه الكبير الذي قدمه للإنسانية جمعاء لقد صرح العرب والغرب بتأثرهم وتعلمهم من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

➤ ثانياً: التوصيات

- ١ - إن السبيل الوحيد للإصلاح هو شريعة الله الخالدة العادلة الصالحة لكل زمان ومكان وإنسان، المترلة من خالق الإنسان الذي يعلم ما يصلح له وما يضره. وعلى كل مسؤول يريد الإصلاح والفلاح فلا بد الاقتداء بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية للتصدي للفساد والانحراف.
- ٢ - إن منهج الإصلاح يجب أن يُؤخذ من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، دستور المسلمين الخالد فيه شفاء لأزمات المجتمعات وحل لمشكلاتها وتنفيذ لأزماتها، إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم): "من أراد علم الأولين والآخرين فليقرأ القرآن". وعن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام): "في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم". وعن الإمام الحسن (عليه السلام): "إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور".
- ٣ - إن أمتنا اليوم في أشد الحاجة إلى مصلحين صادقين أكفاء نزهاء أتقياء لهم حظ وافر من ميراث النبوة ليصلحوا أحوال الأمة ويغيروا واقعها المشهود إلى واقع منشود، ويرجعوا عزها المفقود، عز الحضارة الإسلامية وأخلاقها وعلوها ورحمتها وإيمانها وشهودها، ويسعوا لتحقيق صلاح الإنسانية جمعاء، وإيصال دعوة الله إلى من يجهلها بالتي هي أحسن، والقيام بمهمة الخلافة في الأرض أحسن قيام، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٨١

٤- اعتماد المنهج الإسلامي في تربية الناس وإصلاح سلوكهم وتقويم اعوجاجهم، لإخراج المواطن الصالح في نفسه المصلح لما حوله، وينشر ثقافة السلام ومبادئ الوثام في المجتمعات الإنسانية، وإن الإصلاح لا يحققه إلا ذوو النيات الحسنة، والإيمان الراسخ، والعمل الظاهر الصالح، وذوو الخشية من الله، الذين يعملون بنية أداء الواجب الديني ابتغاء لوجه الله .

٥- لنجاح المشروع الإصلاحى لابد من الابتعاد عن المفسدين بعد نصيحهم وتذكيرهم وكشف زيفهم للناس، لِمَا قاموا به من دور تخريبي خرب البلاد وأفسد العباد. حيث لا توجد آية في القرآن الكريم تتحدث عن الفساد إلا وتليها أية تنطرق إلى الهلاك والعاقبة الكبرى للمفسدين.

قال عز وجل في كتابه المجيد:

{وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا} (سورة الإسراء: ١٦).

٦- تشجيع المؤلفين والباحثين على الكتابة في موضوع الإصلاح و طبع كتبهم ومقالاتهم.

الخاتمة

إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة علينا أخذ الدروس منها لا مجرد أن ندخلها كل عام من باب ونخرج، فعاشوراء كثر لا نفاذ له ولا انتهاء له، بل امتداد روحي وأخلاقي وسياسي وثوري، رسم معالم الحياة اللاحقة وميز بين الحق والباطل والمؤمن والمنافق والظالم والمظلوم.

إن الثورة الحسينية تلتقي بالتأكيد مع الثورات الكبرى من حيث الوقوف بوجه الظلم والإستبداد وإشاعة مبادئ الحرية والحقوق الإنسانية إلا أنها تفرق من حيث كونها وضعت آلية الاستمرار لها وابتكرت أساليب الديمومة سواء عن طريق الأحاديث الشريفة الباعثة نحو زيارة الحسين (عليه السلام) واستذكار ثورته وشهادته أم عن طريق تعظيم الشعائر الحسينية. وإن أحد هذه الدروس قول الإمام الحسين (عليه السلام) يوم واقعة كربلاء الإصلاحية: "فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة، فأَيْكم يكره

أن ينتقل من سجن إلى قصر؟" وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا فإن الميت هو الكافر". (الري شهري، ج ٤، ص ٢٩٦٠-٢٩٥٩).

وقد سجل التاريخ وفود الشاعر دعبل بن علي الخزاعي على الإمام الرضا (عليه السلام) أيام المحرم، وقد قصده عن مسافة بعيدة من الكوفة إلى خراسان فيقول دعبل: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في أيام المحرم، فرأيت جالسا جلسة الخزين الكئيب وأصحابه من حوله فلما رأي مقبلاً، قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم أنه وسع لي في مجلسه، وأجلسني إلى جانبه ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدي شعراً، فإن هذه أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا، خصوصا بني أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا، ولو واحداً، فإن أجره على الله. يا دعبل من ذرفت عينه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرة، يا دعبل، من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه." ثم إنه (عليه السلام) فحس وضرب سترا بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر، ليكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام)، ثم التفت إلي وقال: "يا دعبل، ارث الحسين فأنت ناصرنا ومعاوننا، وما دمت حيا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت."

قال دعبل:

بكيْتُ لرسم الدار من عرفاتٍ وأذريتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ
وفك عرى صبري وهاجت صبابتي رسومُ ديارِ أقفرتِ وعراتِ
مدارسُ آياتِ حلت من تلاوةٍ ومزلٌ وحي مقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمراتِ
ديارِ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسجادِ ذي الثَّنَاتِ
ديارُ عفاها جورٌ كل منابذ ولم تعفُ للأيامِ والسنواتِ
فيا وارثي علم النبي وآله عليكم سلامٌ دائمُ النفحاتِ
فقا نسأل الدار التي خفَّ أهلها متى عهدها بالصوم والصلواتِ؟

فلما أفاض دعبل في آياته والإمام (عليه السلام) يتفاعل معه التفت إليه وهو يقول:

دعبل عرج بنا إلى كربلاء، فجعل دعبل يقول:

أفاطم لو خلت الحسينَ مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذن للطمئت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يابنة الخير واندبسي نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفتح نالها صلواتي
وقبر بأرض الجوزجان محله وقبر بباخرا، لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغربات
فأما الممضات التي لست بالغاً مبالغها مني بكنه صفات
نفوس لدى النهرين من أرض كربلا معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشى بالفرات، فليتني توفيت فيهم قبل حين وفاقي
بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
سأبكيهم ما ذر في الأرض شارق ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحن غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقماً وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسمهم وآل زياد غلظ القصرات
خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يُميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

المصادر:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ٣- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م
- ٤- الإمام علي، غرر الحكم ودرر الكلم، عني بترتيبه وتصحيحه: العلامة الشيخ حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٢م.

- ٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د / مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- ٦- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣م.
- ٧- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبداللطيف حرز الله، ط١، ١٤٣٠هـ.
- ٨- الحر العاملي، وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة): للشيخ محمد بن الحسن بن علي، مؤسسة آل البيت، ط١، قم / إيران، سنة 1409 الهجرية.
- ٩- الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، سنن الدارقطني، (وبديله: التعليق المغني على الدارقطني للعظيم آبادي)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- ١٠- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، مصادر الحديث الشيعية، ط١، دار الحديث للطباعة، قم، ٢٠١٢م.
- ١١- الزبيدي، محمد مرتضى، (١٩٩٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شبري، دار الفكر، ط١، بيروت، لبنان.
- ١٢- سيد قطب، (١٩٩٢)، تفسير في ظلال القرآن، دار الشروق، ط١٧، القاهرة، مصر العربية.
- ١٣- الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (١٩٨٦)، الكافي، علق عليه علي أكبر الغفاري، دارالكتب الإسلامية، طهران، إيران، ١٣٦٥ ش.
- ١٤- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل تم في تفسير كتاب الله المنزل، طبعة جديدة منقحة، المكتبة الشيعية، دارالحديث للطباعة، ط١، قم المشرفة، إيران، ٢٠١٢م.
- ١٥- عبدالله اليوسف، (٢٠١١)، الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، لبنان.
- ١٦- الفيروزآبادي، السيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، منشورات فيروزآبادي، المطبعة: أمير، ط٢، ١٤٢٤ هـ.ق
- ١٧- القرطبي، أبو عبدالله الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عماد البارودي، خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، ط١، القاهرة، مصر.
- ١٨- مجموعة من الباحثين: مجالس السيرة الحسينية، معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والنذر الحسيني، ط١، ٢٠٠٥م.

أثر الإصلاح فى المجتمع الإسلامى؛ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية نموذجاً / ٨٥

- ١٩- محمد سرحان، منصور، (٢٠٠٨)، صحيفة الوسط البحرينية، العدد ١٩٥٩ - الخميس ١٧ يناير، الموافق ٠٨ محرم ١٤٢٩هـ.
- ٢٠- الموسوي، محمد، (٢٠١٢)، رضيع الحسين (عليه السلام) أصغر شهيد وأكبر شاهد، المكتبة الشيعية، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢١- النجار، زغلول راغب، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، رسائل إسلامية المعرفة (٦)، المعهد العالمى للفكر الإسلامى.
- ٢٢- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن (المعروف بالسنن الكبرى)، التحقيق والنشر: مركز البحوث بدار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م
- ٢٣- نصر محمد، عارف، الإصلاح والمصلحة والتصالح، مجلة إسلامية المعرفة، السنة (١)، ع(٢)، سبتمبر ١٩٩٥م.

❖ المصادر الالكترونية:

- ١- صبا النداوي، (٢٠٠٨)، ثورة الإمام الحسين الإصلاحية أكانت للمسلمين فقط؟، المحور: العلمانية، الدين السياسى ونقد الفكر الدينى، الحوار المتمدن-العدد: ٢١٦٨-٢٠٠٨-١-٢٢. www.ahewar.org
- ٢- صباح بيهاني، ثورة الإمام الحسين هي إصلاح الأمة وتدمير حكومة الجور، موقع شفيق نيوز، الاثنين، ٢١ كانون١/ديسمبر ٢٠٠٩، www.shafaaq.com
- ٣- حيدر البصرى، حقوق الإنسان بين الاعلان العالمى والإمام الحسين عليه السلام، منتديات ياحسين، www.yahosein.com
- ٤- كتابات فى الميزان، www.kitabat.info
- ٥- اربعينية كربلاء، الثورة الحسينية وثورات العالم الكبرى محاور الالتقاء والافتراق www.alshirazi.com
- ٦- ملتقى الخطباء- www.khutabaa.com
- ٧- أحمد التوكل، (٢٠١٢)، الإصلاح بين دعائه وأدعيائه. شروط الإصلاح وصفات للمصلحين، الاثنين ٧ ماي/ أيار، www.aljamaa.net



نشریه چند زبانه علمی - تخصصی

PURE LIFE

ویژه نامه (سبک زندگی اسلامی)

سال دوم، شماره سوم، شهریور ۱۳۹۴، ذی الحجة ۱۴۳۶، سپتامبر ۲۰۱۵

صاحب امتیاز: جامعة المصطفیٰ ﷺ العالمية

دانشگاه مجازی المصطفیٰ ﷺ، معاونت پژوهشی و تولید

مدیر مسئول: محسن قنبری

سر دبیر: عابدین سیاحت اسفندیاری

دبیر علمی: توفیق اسداف

مدیر اجرایی: ابوالفضل ماندگار قلندری

هیئت تحریریه:

محسن قنبری	رئیس دانشگاه مجازی المصطفیٰ ﷺ (قم)
عابدین سیاحت اسفندیاری	معاون پژوهشی و تولید دانشگاه مجازی المصطفیٰ ﷺ (قم)
توفیق اسداف	عضو هیئت علمی دانشگاه مجازی المصطفیٰ ﷺ (آذربایجان)
سید محمد علی عون نقوی	عضو هیئت علمی دانشگاه مجازی المصطفیٰ ﷺ (هند)
ییلدیز قدری	استاد دانشگاه مجازی المصطفیٰ ﷺ (ترکیه)
یحیی عبدالحسن الدوخی	عضو هیئت علمی جامعة آل البيت ﷺ (عراق)
غلام جابر محمدی	استاد مجتمع آموزش عالی امام خمینی ﷺ (پاکستان)

کارشناسان علمی - آموزشی: محمود نظری، مجتبی قاسمی

امور پشتیبانی و زیر ساخت: احمدحسین فرجام فرد

نشانی: قم، خیابان ساحلی جنوبی، نرسیده به مصلی، بین کوچه ۴ و ۶ صندوق پستی: ۳۷۱۳۹۱۳۵۵۴

تلفن و نمابر: ۳۲۱۱۴۱۷۱ - ۳۲۶۱۳۸۷۵

تعداد صفحات: ۲۲۸ صفحه

شمارگان: چاپ الکترونیکی

Web: <http://journals.miu.ac.ir/>

Email: research@almustafaou.com

بر اساس مصوبه:

جلسه بیست و دوم شورای نشریات المصطفی ﷺ

(مورخ: ۱۳۹۲/۱۲/۱۹)

و شناسه مجوز ۷۴۳۲۷ سامانه جامع رسانه‌های کشور

(وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی) (مورخ: ۱۳۹۳/۱۲/۱۱)

این نشریه در سطح نشریات علمی - تخصصی، تعیین شد.

این نشریه به صورت الکترونیکی است، که در نشانی زیر،

به صورت تمام متن، قابل دریافت است:

<http://journals.miu.ac.ir/>

راهنمای نویسندگان مقالات

- (۱) مقاله باید شامل قسمت‌های زیر باشد:
 - عنوان، چکیده و کلیدواژگان، مقدمه یا طرح موضوع، بدنه اصلی مقاله، نتیجه‌گیری، فهرست منابع.
 - (۲) تنها مقاله‌هایی قابل بررسی است که قبلاً منتشر نشده باشد و نویسنده متعهد به نشر آن در جای دیگر نباشد.
 - (۳) مسئولیت صحت و سقم مقاله به لحاظ علمی و حقوقی بر عهده نویسنده مسئول است.
 - (۴) حق رد یا قبول مقاله‌ها برای نشریه محفوظ است. البته دبیرخانه نشریه موظف است ظرف حداکثر یک ماه (۳۰ روز) به نویسنده مسئول مقالات ارسالی، آخرین وضعیت مقاله را گزارش دهد.
 - (۵) تأیید نهایی مقاله برای چاپ در نشریه، پس از نظر داوران با هیئت تحریریه نشریه است.
 - (۶) حجم مقاله حداقل ۸ صفحه و حداکثر ۲۵ صفحه ۲۵۰ کلمه‌ای خواهد بود.
 - (۷) نقل و اقتباس از مقاله‌های نشریه، با ذکر مأخذ آزاد است.
 - (۸) چکیده فارسی و انگلیسی و عربی مقاله حداکثر ۲۵۰ کلمه باشد.
 - (۹) جهت نگارش مقاله فارسی، از فونت ۱۳، و خط (B Lotus) استفاده شود.
- ✓ جهت نگارش مقاله به زبان عربی از فونت ۱۴ و خط (Traditional Arabic) استفاده شود.
- جهت نگارش مقاله به زبان اردو از فونت (۱۴) و خط (Alvi Nastaleeq) استفاده شود، و جهت نگارش مقاله به زبان انگلیسی، از فونت ۱۳ و خط (Times New Roman) استفاده می‌شود.
- (۱۱) فهرست منابع به ترتیب حروف الفبا و به شرح زیر آورده شود:
 - ✓ در مورد کتاب: نام خانوادگی، نام، (سال نشر)، عنوان کتاب (به صورت **Bold** شده)، نام مترجم یا مصحح (در صورت وجود)، چاپ، محل نشر: نام ناشر.
 - ✓ در مورد مقاله: نام خانوادگی، نام، عنوان مقاله، مترجم (در صورت وجود)، نام نشریه (به صورت **Bold** شده)، دوره، شماره، مجموع صفحات مقاله: (سال نشر).
- (۱۱) درج ارجاعات مربوط به منابع در متن به صورت (نام مؤلف، سال نشر: صفحه) آورده شود؛ مثال: (طباطبایی، ۱۳۷۶: ۸۹).
- (۱۲) ارجاعات هر صفحه، مانند صورت لاتین کلمات، شرح اصطلاحات و... در پاورقی همان صفحه آورده شود.
- (۱۳) نویسنده لازم است به همراه ارسال مقاله به نشانی رایانامه معاونت پژوهشی و تولید دانشگاه (research@almustafaou.com)؛ نام و نام خانوادگی، رتبه علمی، تلفن همراه و رایانامه خود را ارسال نمایند.
- ✓ با توجه به چند زیانه بودن نشریه، اندیشمندان محترم می‌توانند مقالات خود را به زبان‌های فارسی، عربی، انگلیسی، اردو و... به دفتر نشریه ارسال نمایند.
- (۱۴) پس از چاپ مقاله، دبیرخانه نشریه موظف است یک نسخه از نشریه الکترونیکی را به رایانامه نویسنده/نویسندگان ارسال کند.

سخن مدیر مسئول

"PURE LIFE" دریچه‌ای به زندگی جاوید بشری خواهد بود. دانشگاه مجازی المصطفی ﷺ، رسالت خود را معرفی آموزه‌های الهی برای انسان خاک‌نشین می‌داند تا از رهگذر دانشی که خداوند در اختیار او گذارده، زندگی جدیدی را پایه‌گذاری کند، به نحوی که آرامش دنیوی و سعادت اخروی را برای او به ارمغان آورد.

"PURE LIFE" فرصتی برای دانش‌پژوهان و دانش‌آموختگان دانشگاه است تا آموخته‌های علمی - معرفتی خود را بر پهنای فضای مجازی بگسترانند و با زبان عالمانه، معرفت دینی را در ساحت‌های مختلف زندگی بشری بازتاب دهند. امید که با همت جویندگان نور دانش، این پنجره هر چه پر فروغ‌تر گردد.

سخن سردیر

پژوهش به عنوان شریان حیات در حوزه دانش و بینش عمل می کند، که پویایی آن می تواند به تحریک در رویش و گسترش مرزهای دانش انجامیده، و بی توجهی به این حوزه، ایستایی و نهایتاً میرایی دانش را رقم می زند، که جهل، اولین دستاورد آن می باشد. در دنیای امروز نیز شاهد جهالت مدرن هستیم، که محصول عدم پژوهش سلیم در حوزه های مختلف است.

امروزه پژوهش مجرای گسترش مرزهای دانش بوده، و جایگاه سترگی را در فعالیت های بشری به خود اختصاص داده است. تتبع در حوزه علوم انسانی و اسلامی، می تواند انسان را در فهم مسائل و دشواری های انسانی توانمند ساخته، و برای آن ها راه حل ارائه کند.

پیشرفت روزافزون حوزه های دانشی، ضرورت ورود به عرصه های علمی بیشتری را می طلبد؛ چه آن که امروزه بسیاری از حوزه های دانشی علوم اسلامی نیازمند تبیین و ارائه در عرصه جهانی است.

فصلنامه دانشجویی **"PURE LIFE"** به منظور ایجاد فضای ارائه مقاله های دانش پژوهان دانشگاه مجازی المصطفی ﷺ، در تلاش است تا ضمن ارتقای سطح پژوهش های دانشجویی مرتبط با علوم اسلامی، بستر مناسبی برای توسعه ارتباط میان پژوهشگران عرصه علوم اسلامی - انسانی باشد.

"PURE LIFE" به صورت فصلنامه، چند زبانه، الکترونیکی و ترویجی منتشر می شود. شماره حاضر به موضوع **«سبک زندگی اسلامی»** می پردازد، و ماحصل هشت مقاله برتر به سه زبان فارسی، عربی و آذری می باشد.

فصلنامه **"PURE LIFE"** با عنایت کمیسیون نشریات جامعه المصطفی ﷺ العالمیه و وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی جمهوری اسلامی ایران، به عنوان نخستین نشریه علمی دانشگاه مجازی المصطفی ﷺ آمادگی انتشار مقاله های دانش پژوهان را دارد.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام

نویسندگان: سیده زهرا رضوی (افغانستان)^۱، حجة الاسلام والمسلمین مهدی سازندگی (ایران)^۲

دریافت: ۱۳۹۲/۱۲/۲۰

پذیرش: ۱۳۹۳/۰۳/۳۰

چکیده

محیط خانواد و زندگی در سیره مولای متقیان حضرت علی علیه السلام به عنوان مؤثرترین و کامل‌ترین الگو برای جوامع اسلامی است، الگویی که جهت ترسیم سبک زندگی اسلامی می‌باشد. نکته بسیار جالبی که در زندگی یا سیره حضرت علی علیه السلام وجود داشته، این است که حضرت در منزل کار می‌کردند؛ این مطلب امری ثابت شده است، تا آن‌جا که حضرت گندم آرد می‌کردند، بچه‌داری می‌کردند... از نظر اسلام مهم‌ترین ارکان استحکام خانواده، مودت و رحمت میان زن و مرد است. مودت به معنای دوستی عاقلانه است، نه دوستی غریزی. رحمت نیز به معنای عشق و ایثار و مهربانی است. خانواده در اسلام، به عنوان نخستین و مهم‌ترین نهاد اجتماعی، محل شکل‌گیری پایه‌های شخصیتی و الگوهای رفتاری است. باورها، ارزش‌ها و هنجارهای اخلاقی در خانواده نهادینه می‌شوند. خانواده در الگوی زیست اسلامی از اهمیت فوق‌العاده‌ای برخوردار است؛ به نحوی که محبوب‌ترین بنیان مورد علاقه اسلام نام برده شده است. در این تحقیق با تأکید بر خانواده و مسایل آن، به تبیین سبک زندگی خانواده از منظر اسلام پرداخته شد، و تبیین موضوع از زوایای مختلف قرآنی و روایی مورد بررسی قرار گرفت.

واژگان کلیدی: اسلام، خانواده، سبک زندگی

۱- دانشجوی کارشناسی ارشد گروه تفسیر و علوم قرآن، دانشگاه مجازی المصطفی صلی الله علیه و آله، قم، ایران،

seyedezahrarazavi@yahoo.com

۲- دبیر پژوهشی گروه مطالعات قرآنی، دانشگاه مجازی المصطفی صلی الله علیه و آله، قم، ایران،

sazmahdi@gmail.com

مقدمه

خانواده نخستین و مهم‌ترین نهاد اجتماعی است، و محل شکل‌گیری پایه‌های شخصیتی و الگوهای رفتاری است. باورها، ارزش‌ها و هنجارهای اخلاقی در خانواده نهادینه می‌شوند؛ راه و رسم زندگی نیز در خانواده آموزش داده می‌شود. خانواده در الگوی زیست اسلامی از اهمیت فوق‌العاده‌ای برخوردار است. محبوب‌ترین بنیان مورد علاقه اسلام است. اصالت خانوادگی، اخلاق، دین‌داری، کفویت، محبت و علاقه از مهم‌ترین شاخص‌های مورد قبول اسلام است؛ لذا سبک زندگی اسلامی، سعادت دنیا و آخرت را به صورت توأمان در بر دارد.

نگاهی گذرا به سیره امام علی علیه السلام در خانواده

زندگی و سیره مولای متقیان حضرت علی علیه السلام به عنوان مؤثرترین و کامل‌ترین الگو برای جوامع اسلامی است. جهت تبیین این گزاره، برخی از ویژگی‌های سبک زندگی علوی بیان می‌شود.

حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در زندگی مشترک، نکاتی رعایت می‌کردند که مورد آرامش حضرت زهرا علیها السلام بود: اولاً در حد کفاف زحمت می‌کشیدند، و تلاش می‌کردند آسایش حضرت را در آن حدی که در توانشان بود، فراهم کنند. این وظیفه مرد است، که دین مبین برای او مشخص کرده و بر اساس فقه شیعه، مرد باید در شأن همسرش همه نیازهای مادی‌اش را تأمین کند، و هم‌چنین از نظر تأمین ارتباطات عاطفی که امروزه در زندگی مشترک خیلی مهم است.

حضرت علی علیه السلام از نظر ارتباطات عاطفی بسیار به حضرت زهرا علیها السلام توجه داشتند، و از تعابیر زیبایی استفاده می‌کردند:

«نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ»؛ «حَبِيبَتِي الزَّهْرَاءُ»؛ «بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ».

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۹۵

حضرت زهرا علیها السلام نیز در پاسخ می فرمودند:

«رُوحِي لِرُوحِكَ الْفِدَاءُ»؛ «أَبُو تَرَابٍ»؛ «أَبَ الْحَسَنِ»^۱.

حضرت علی علیه السلام در تعبیری می فرمایند:

«إِنَّا كُنَّا كَزَوْجِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ»^۲؛ من و زهرا مثل دو کبوتر

عاشق در لانه‌ای بودیم. این تعابیر بلند نشان می‌دهد ارتباطات عاطفی عمیقی میان آن بزرگواران وجود داشته است.

نکته بسیار جالبی که در زندگی یا سیره امیرالمؤمنین علی علیه السلام وجود داشته است، این که حضرت در منزل کار می‌کردند؛ به عنوان مثال گندم آرد می‌کردند، بیچه‌داری می‌کردند.

امام صادق علیه السلام در این خصوص فرمودند:

«كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام يَحْتَطِبُ وَيَسْتَقِي وَيَكْنُسُ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ علیها السلام

تَطْحَنُ وَتَعْجِنُ وَتَخْبِزُ»^۳؛ امیرالمؤمنین علیه السلام هیزم تهیه می‌کرد، و از

چاه آب برای منزل می‌آورد، و جارو می‌کرد؛ و حضرت فاطمه علیها السلام

نیز گندم را آرد می‌نمود، و خمیر می‌کرد، و نان می‌پخت.

از امام علی علیه السلام نقل شده است:

«فَوَ اللَّهُ مَا أَغْضَبْتُهَا وَلَا أَكْرَهْتُهَا عَلَيَّ أَمْرٌ حَتَّى قَبَضَهَا اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ وَلَا أَغْضَبْتَنِي وَلَا عَصَتْ لِي أَمْرًا وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا

فَتَنَكَّشَفُ عَنِّي الْهَمُومُ وَالْأَحْزَانُ»^۴؛

۱- برگرفته از تارنمای شیعه نیوز.

۲- دیوان اشعار منسوب به حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام، ۱۳۸۳، ص. ۱۵.

۳- قمی، ۱۳۵۹، ج ۲، ص. ۱۹۵.

۴- اربلی، ۱۴۰۱، ج ۱، ص. ۳۶۳.

به خدا سوگند هیچ‌گاه فاطمه را به خشم نیاوردم، و او را بر کاری-
که میل نداشت- وادار نکردم تا روزی که خداوند او را برد، و او نیز
هیچ‌گاه مرا به خشم نیاورد، و از فرمان من سرپیچی نکرد، و هرگاه
که به او می‌نگریستم، نگرانی‌ها و غم‌ها از من زدوده می‌شد.

نکته قابل توجه این است، که آن توجه و ظرافت زنانه حضرت زهرا علیها السلام از
سوی حضرت علی علیه السلام رعایت می‌شد؛ اما پیروان حضرت علی علیه السلام باید بدانند
که واقعاً حضرت وقتی یک چیزی می‌فرمودند، اعتقاد قلبی خودشان هم بوده
است، این‌گونه نبوده است که مطلبی را بیان کنند و خود عمل نکنند؛ به عنوان
مثال ایشان فرموده‌اند:

«إِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ!»؛ زن گلی است ظریف نه
خادم و کارپرداز.

معنای حقیقی این جمله در زندگی عملی امیرالمؤمنین علیه السلام با حضرت زهرا علیها السلام
جاری شد؛ چرا که با حضرت مثل ریحانه (یک گل لطیف) برخورد می‌کردند.
حضرت علی علیه السلام هرگز بر همسر گرمی‌شان پرخاشگری نمی‌کردند؛ زور،
قلدری و سلطه هرگز در سبک زندگی علوی جایی نداشته است، و
برخوردشان فوق‌العاده لطیف بوده است. این‌ها درس‌هایی است که باید از
سبک زندگی اسلامی ائمه علیهم السلام و به طور خاص از حضرت علی علیه السلام گرفت.

تعریف خانواده در قرآن

از نظر اسلام مهم‌ترین ارکان استحکام خانواده، مودت و رحمت میان زن و
مرد است.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۹۷

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»؛ و از نشانه‌های او این‌که همسرانی از جنس خودتان برای شما آفرید تا در کنار آنان آرامش یابید، و در میانتان محبت و رحمت قرار داد. به یقین در این نشانه‌هایی است برای گروهی که تفکر می‌کنند.

مودت به معنای دوستی عاقلانه است نه دوستی غریزی؛ و رحمت به معنای گذشت مهربانانه از لغزش‌ها و کوتاهی‌های یکدیگر است.

اگر تشکیل خانواده بر پایه دوستی‌های غریزی باشد، دیر یا زود چنین دوستی و مودتی فروکش خواهد کرد، و آرام آرام روابط زناشویی به سردی می‌گراید.

علاوه بر این، تصمیم‌هایی که بر اساس گزینه است، تصمیم‌های آگاهانه و انتخاب‌های عاقلانه‌ای نیستند. به همین دلیل، خیلی زود با مشاهده موارد دیگری برای ارضای گزینه، ممکن است نسبت به همسر خود بی‌رغبت شود؛ اما دوستی‌هایی که با انتخاب آگاهانه و تصمیمی عاقلانه آغاز می‌شود، هر چه بر مدت آن بگذرد، بر استحکام آن افزوده می‌شود؛ زیرا با افزایش سن و با گذشت زمان، تجارب زن و مرد افزوده‌تر می‌شود، و عقل آن‌ها قوام بیشتری می‌یابد. لذا فضایی صمیمی‌تر و مهربان‌تر را در کانون خانواده شکل خواهند داد.

هم‌چنین خانواده‌ای که اختلاف در آن رخ ندهد- ولو در سطح اختلافات سلیقه‌ای- وجود ندارد. آنچه مهم است، فراگیری مهارت حل اختلافات است.

اگر خانواده بر پایه مودت شکل گرفته باشد، اختلافات نیز بر پایه رحمت رفع خواهند شد.

توصیه اسلام همین است، که به هنگام اختلافات و در برابر لغزش‌های طرف مقابل، از سر رحمت برخوردار کنید؛ یعنی با مهربانی و رأفت اسلامی، از لغزش‌های یکدیگر بگذرید.

مسئولیت‌پذیری اعضای خانواده همین که فرد تشکیل خانواده می‌دهد. در حقیقت از حالت فردی خود را خارج می‌کند، و مسئولیتی اجتماعی می‌پذیرد، و خود را در قبال افراد دیگر مسئول می‌کند. به تعبیر دیگر، از حالت من بودن در آمده، و به اقتضائات و شرایط ما بودن تن می‌دهد.

مهم‌ترین مسئولیت خانوادگی یک مسلمان، مواظبت بر ایمان اعضای خانواده است. قرآن کریم در این رابطه تأکید می‌کند:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»؛ ای کسانی که ایمان آورده‌اید! خود و خانواده خویش را از آتشی که هیزم آن انسان‌ها و سنگ‌ها هستند، نگه دارید؛ آتشی که فرشتگانی بر آن گمارده شده، که خشن و سخت‌گیر هستند، و هرگز فرمان خدا را مخالفت نمی‌کنند، و آنچه را فرمان داده شده‌اند، اجرا می‌نمایند.

بنابراین مسئولیت‌پذیری در قبال سایر اعضای خانواده، اقتضا می‌کند که در حمایت‌های مادی و معنوی از آنان، و دلسوزی و مراقبت از آنان، دریغ نکنیم.

اهمیت مدارا در خانواده

دین مبین اسلام، اولاً برای آن‌که از وقوع خشونت و سخت‌گیری جلوگیری نماید، و ثانیاً در صورت وقوع، راه‌کاری منصفانه و عادلانه ارائه دهد- برای هر یک از اعضای خانواده در قبال سایر اعضا- حقوق و وظایفی معین کرده است: حقوق مشترک میان همسران، حقوق اختصاصی زن و مرد، حقوق متقابل میان والدین، و حقوق فرزندان.

در یک خانواده اسلامی، این حقوق و وظایف به خوبی رعایت می‌شوند. عدم رعایت این حقوق و عدم انجام آن وظایف، به طور قطع کارکردهای اخلاقی و اجتماعی خانواده را تضعیف می‌کند، و خانواده را فاقد کارآمدی لازم می‌نماید.

کمترین فایده و ثمره رعایت حقوق متقابل میان اعضای خانواده، این است که روابط خانوادگی را به درستی و به صورت عادلانه تنظیم می‌کند. یکی از شاخصه‌های سبک زندگی اسلامی در محیط خانواده، اصالت دادن به عواطف متقابل میان همسران، و به طور کلی همه اعضای خانواده نسبت به یکدیگر است.

خانواده اسلامی خانواده‌ای است که محل امنیت و آرامش و سکون است. اضطراب و تشویش و بی‌اعتمادی در آن جایی ندارد. اصولاً یکی از اهداف اصلی توصیه اسلام به تشکیل خانواده، پاسخ به همین دغدغه است. اسلام می‌خواهد با تشکیل خانواده محلی برای سکونت و آرامش زن و مرد، و سایر اعضای خانواده باشد.

خانواده به مثابه مهم‌ترین نهاد اجتماعی

خانواده نخستین و مهم‌ترین نهاد اجتماعی است، محل شکل‌گیری پایه‌های شخصیتی و الگوهای رفتاری است. باورها، ارزش‌ها و هنجارهای اخلاقی در خانواده نهادینه می‌شوند، و هم‌چنین راه و رسم زندگی در خانواده آموزش داده می‌شود.

خانواده در الگوی زیست اسلامی از اهمیت فوق‌العاده‌ای برخوردار است، تا جایی که محبوب‌ترین بنیان مورد علاقه اسلام است. اصالت خانوادگی، اخلاق، دین‌داری، کفویت، محبت و علاقه، از مهم‌ترین شاخص‌های مورد قبول اسلام به شمار می‌روند.

نظر به اهمیت مبحث خانواده، در ادامه به بررسی ویژگی اصالت خانوادگی پرداخته می‌شود.

أ. اصالت خانوادگی

این اصل، یکی از اصول مهم در انتخاب همسر است. تأکید زیادی بر اصالت خانوادگی، دین‌داری و آراستگی به فضایل اخلاقی در دین اسلام شده است. اولیای دین از تکیه بر معیارهای صرفاً مادی و ظاهری در انتخاب همسر به شدت پرهیز داده‌اند.

در تعالیم اسلامی توصیه‌های فراوانی برای تقویت محبت در میان اعضای خانواده شده است. در عین حال، ارزش عواطف متقابل در میان اعضای خانواده تا جایی است، که در مسیر رضایت الهی باشد.

از نگاه اسلام در روابط خانوادگی، اصالت با همدلی تمامی اعضا است. در عین حال، برای حل اختلافات احتمالی، حقوق متقابلی میان اعضای خانواده در نظر گرفته شده است، که در صورت وقوع اختلاف می‌توان به عنوان راه‌کاری منصفانه و عادلانه بر آن‌ها تکیه کرد.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۰۱

در تعالیم قرآنی برای حل اختلافات احتمالی میان همسران و صیانت از حریم خانواده، راهکارهایی بیان شده است، که به برخی از مهم‌ترین آن‌ها اشاره می‌شود.

ب. راهکارهای صیانت از حریم خانواده

- ۱- مشاوره و همفکری میان همسران؛
 - ۲- معرفی مرد به عنوان سرپرست خانواده؛
 - ۳- اصل صلح و سازش؛ در شرایطی که پافشاری بر حقوق شرعی و قانونی موجب از هم گسیختگی کانون خانواده می‌شود، اسلام همسران را به سازش و انعطاف توصیه می‌کند؛
 - ۴- استفاده از تجربیات افراد خیرخواه؛
 - ۵- خانواده تراز اسلامی؛ خانواده‌ای که اعضای آن با یکدیگر روابطی محبت‌آمیز داشته باشند.
- اسلام برای روابط محبت‌آمیز میان اعضای خانواده اجر و پاداش اخروی نیز قرار داده است؛ البته روابط محبت‌آمیز لازم است همراه با عدالت باشد.
- ۶- آخرین راه حل مورد تأیید اسلام، طلاق و جدایی عادلانه است؛ البته از نظر اسلام، طلاق راه‌کاری مبعوض و منفور است، و تنها در شرایطی خاص تجویز شده است که به هیچ وجه ادامه زندگی خانوادگی ممکن نباشد.
 - ۷- اکرام والدین و تلاش در جهت تأمین نیازهای‌شان؛ از اموری است که اسلام بر آن تأکید دارد. خدمت به والدین وسیله دستیابی به بهشت معرفی شده است.
 - ۸- عدالت اقتضا می‌کند به همان اندازه که والدین بر ما حق دارند، ما نیز آن را جبران کنیم. در حالی که هرگز نمی‌توان حق هستی‌بخشی آنان را جبران نمود.

به همین جهت، اسلام احسان به والدین را توصیه کرده، و آن را در ردیف توحید قرار داده است. در عین حال، در جایی که خواسته‌های آنان خلاف رضایت الهی باشد- در عین احترام و تکریم‌شان- نباید به چنان خواسته‌هایی تن داد.

حقوق متقابل زن و شوهر

أ. حق زن بر شوهر

اولین حق زن، مهریه است.

قرآن کریم می‌فرماید:

«وَأْتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا»؛ و مهریه زنان را با رضایت و طیب خاطر به آنان بپردازید؛ پس اگر چیزی از مهر خود را از روی رضا و رغبت به شما بخشیدند، پس از آن بهره‌مند شوید، که شما را حلال و گوارا است.

مطابق با نص قرآن کریم، مهریه فقط حق خود زن است نه حق خانواده او، لذا مهریه وامی بر گردن شوهر است، که باید آن را به زن پرداخت نماید. این‌که برخی مهریه را مربوط به زمان طلاق می‌دانند، تلقی اشتباهی است؛ حتی اگر طلاقی نیز نباشد، باید مهریه پرداخت شود؛ در غیر این صورت شوهر باید روز قیامت جواب‌گوی این حق باشد، مگر این‌که زن با رضایت خودش و نه از روی اجبار، این حق را برای او ببخشد.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۰۳

پرداخت نفقه زن، حقی دیگر است که زن بر شوهر دارد، و در حکم مخارج زندگی است؛ یعنی تهیه غذا، لباس، مسکن و مداوای همسر - بر اساس عرف و در حد توان - بر عهده شوهر است.

دلیل وجوب نفقه، قول خداوند است، که می‌فرماید:

«وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ

إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا»؛^۱ و روزی و لباس آن‌ها به نحو

متعارف بر عهده کسی است، که طفل از آن اوست (پدر). هیچ

کس جز به مقدار توانش مکلف نمی‌شود.

ب. حق شوهر بر زن

از جمله حقوق شوهر بر زن، معاشرت صحیح و رفتار نیکو است. خداوند متعال می‌فرماید:

«وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا

وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا»^۲؛ و با آنان به نیکی معاشرت کنید، و

اگر از آن‌ها کراهت دارید (باز هم با آنان بسازید)؛ بسا هست که

شما چیزی را مکروه دارید، و خدا در آن خیر فراوانی قرار می-

دهد.

مطابق با نص قرآن کریم، رفتار با همسر باید معروف باشد؛ معروف آن چیزی است، که مردم آن را به خوبی می‌شناسند، و ضد آن کارها و رفتارها، ناپسند است.

۱- بقره، ۲۳۳.

۲- نساء، ۱۹.

به عبارت دیگر، رفتار به معروف؛ یعنی با زنان تان خوش رفتاری کنید، و در کردار و گفتار خود، نهایت احترام را نسبت به همسر مراعات کنید. معاشرت نیک و رفتار پسندیده با زن، دارای ابعاد متنوعی است، که یکی از مصادیق آن، نفقه همسر است، که شوهر به اندازه توانایش از زن دریغ نکند. زنی خدمت حضرت رسول اکرم ﷺ آمد، و سؤال کرد: حق شوهر بر زن چیست؟ حضرت فرمود:

زیادتر از آن است، که بتوان گفت. از جمله حق‌ها آن است، که روزه مستحبی بی‌اجازه او نگیرد، و از خانه بی‌اجازه او بیرون نرود، و به نیکوترین بویها خودش را خوشبو کند، و نیکوترین جامه‌های خود را بپوشد، و به بهترین زینت‌ها خود را بیاراید، و هر بامداد و شام خود را بر او عرضه کند.^۱

حضرت در حدیثی دیگر فرمودند:

هیچ چیز بی‌اجازه او به کسی ندهد، و اگر بدهد گناهِش برای زن است، و ثوابش برای شوهر، و هیچ شب نخوابد که شوهر از او خشمناک باشد.

زن گفت: هر چند شوهر بر او ظلم کرده باشد؟^۲
حضرت فرمود: بلی.

در حدیث صحیح از حضرت امام محمد باقر علیه السلام منقول است:

زنی خدمت حضرت رسول صلی الله علیه و آله آمد و گفت: یا رسول الله! حق شوهر بر زن چیست؟

۱- رساله خوشبختی، ج ۱، صص. ۱۱۶-۱۱۷.

۲- همان.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام/ ۱۰۵

حضرت فرمود: لازم است که اطاعت شوهر نماید، و نافرمانی او را انجام ندهد، و از خانه او بی‌رخصت او صدقه ندهد، و روزه مستحبی بی‌اجازه او نگیرد، و هر وقت اراده نزدیکی او کند، مضایقه نکند؛ هر چند بر پشت پالان شتر باشد. از خانه او بی-رخصت بیرون نرود، که اگر بدون اجازه او بیرون برود، ملائکه آسمان و زمین و ملائکه غضب و ملائکه رحمت، همگی او را لعنت کنند تا به خانه برگردد.

گفت: یا رسول الله! حق چه کسی بر مرد از همه بیشتر است؟

حضرت فرمود: پدر و مادر.

زن گفت: حق چه کسی بر زن از همه بیشتر است؟

حضرت فرمود: شوهر.

زن پرسید: من بر شوهر آن قدر حق ندارم که او بر من دارد؟

حضرت فرمود: از صد تا یکی نه.^۱

ج. حقوق متقابل

مرد باید به بهترین شیوه با همسرش رفتار کند، و رفتارش شایسته و آکنده از محبت و عشق باشد. با برخوردی آرام و سنجیده، سخن و کلام شیرین و لطیف، گشاده‌رویی، و شاد نمودن همسر با شوخی و سرگرمی‌های مفید و مباح، و اختصاص دادن لحظاتی از وقتش برای شوخی و نشاط با همسرش، می‌تواند کانون خانواده را گرم‌تر، و حقوق زن را رعایت نماید.

ناگفته نماند، مرد نباید در شوخی با همسر از حد اعتدال خارج شود؛ فقط در حدی باید باشد که شخصیت و مردانگی او از نگاه زن ساقط نشود، که در آن صورت مجبور است به تمایلات زن تن دهد؛ زیرا رسول خدا ﷺ می‌فرماید: «تَعَسَّ عَبْدُ الزَّوْجَةِ»؛ بدبخت است کسی که ذلیل و برده همسرش باشد.^۱

مرد باید نسبت به همسرش عفو و گذشت داشته باشد. ضعف و کوتاهی که در زندگی به طور عمومی وجود دارد؛ و یا ممکن است برخی از کارهای همسر، مورد پسند مرد نباشد، که نباید بر او سخت بگیرد. رسول خدا ﷺ در این باره می‌فرماید:

نبايد مرد مؤمن نسبت به زن مؤمنه‌اش بغض و کینه داشته باشد. اگر یکی از رفتارش را نپسندد، رفتارش دیگرش را خواهد پسندید.^۲

شوهر باید با پوشش و لباس مناسب و آرایش نیکو، وضعیت ظاهر خودش را برای همسرش آراسته نماید، هم‌چنان‌که همسرش خود را برای او زینت داده، و می‌آراید؛ و همین‌طور استفاده از خوشبویی، سنت نبوی ﷺ است. تمیزی و خوشبویی ریسمان عشق و محبت زناشویی را محکم‌تر می‌کند. ابن عباس روزی جلوی آئینه برای اصلاح سر و صورت خود ایستاده بود، از او در این مورد سؤال شد که چرا این همه به خودت می‌رسی؟ گفت: مگر همسر من خود را برای خوشحال کردن من آرایش نمی‌کند؟ پس او هم بر من حق دارد، که مرا تمیز و مرتب ببیند.

۱- عجلونی، ۱۴۰۵، ج ۲، ص. ۵.

۲- صحیح مسلم.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۰۷

از آن جایی که آراسته کردن وضع ظاهر برای زن، حق اوست؛ پس بر آورده کردن تمایلات جنسی او به صورت ضرورت و نیاز نیز حق اوست. خداوند در این باره می‌فرماید:

«نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاَتُوا حَرْثَكُمْ اَنِي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا
لِاَنْفُسِكُمْ»؛^۱ زنان شما کشتزار شما هستند، پس از هر جا که
خواهید به کشتزار خود آید، و آن‌ها را برای خودتان مقدم دارید.

از دیگر حقوق زن، آن است که شوهر در کارهای منزل هر چه از دستش برآید، کمک کند؛ مخصوصاً زمانی که زن مریض و رنجور باشد، یا کسالتی داشته باشد که انجام کارهای منزل باعث زحمت و اذیت وی شود.

رفتار رسول خدا ﷺ با همسرانش این‌گونه بوده است. از عایشه پرسیدند:
رسول الله ﷺ در منزل چه کارهایی را انجام می‌داد؟ چنین گفت:

در انجام کارها به افراد خانواده کمک می‌کرد، اشیا را جابجا می‌فرمود، گاهی اوقات خانه را جارو می‌زد، گوشت را قطعه قطعه می‌کرد، گوسفندان را می‌دوشید، و کفشش را وصله می‌زد؛ پس هر گاه وقت نماز فرا می‌رسید، به نماز می‌ایستاد.^۲

از دیگر حقوق زنان، این‌که شوهر نباید اسرار همسرش را فاش کند. این‌جا، اسراری مدنظر است که مخصوص زن و شوهر است؛ لذا شوهر نباید به هیچ وجه از این مسایل خصوصی پیش دیگران سخن بگوید.

۱- بقره، ۲۲۳.

۲- صحیح بخاری.

مسلم از پیامبر رحمت ﷺ چنین روایت می‌کند:

«إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى

امراته وَتَفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا!»؛ بدترین انسانها از لحاظ

ارزش و منزلت در روز قیامت، مرد و زنی هستند که اسرار

زناشویی را فاش می‌سازند.

زنی خدمت حضرت رسول ﷺ آمد، و سؤال کرد: حق شوهر بر زن چیست؟

حضرت فرمود:

زیادتر از آن است که بتوان گفت. از جمله حقها آن است که روزه

مستحبی بی‌اجازه او نگیرد، و از خانه بی‌اجازه او بیرون نرود، و به

نیکوترین بویا خودش را خوشبو کند، و نیکوترین جامه‌های خود را

پوشد، و به بهترین زینت‌ها خود را بیاراید، و هر بامداد و شام خود

را بر او عرضه کند.

د. تمکین عام و خاص

- تمکین عام:

عبارت است از حسن معاشرت زن با شوهر خود. به بیان دیگر، اطاعت زن از

شوهر، در امور مربوط به زناشویی است.

حسن معاشرت عبارت است از اطاعت زن از شوهر، و خوش رفتاری و

خوش رویی زن نسبت به او، رعایت نظافت و آرایش خود برای شوهر - آن -

گونه که مقتضای زمان و مکان و موقعیت خانوادگی آنان است - و خارج

نشدن از منزلی که شوهر معین نموده، و یا طبق حق مکانی که به زن داده

شده، آن را انتخاب کرده است.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۰۹

بنابراین رفتن زن به خانه خویشاوندان خود- هر چند پدر، مادر و یا اولاد او باشند- احتیاج به اجازه شوهر دارد. همچنین مرادده با اشخاص دیگر، مشمول همین قاعده است، که به صراحت در قانون مدنی نیز به آن تصریح شده است.^۱

- تمکین خاص:

عبارت است از نزدیکی جنسی با شوهر، که زن باید همیشه آمادگی لازم را برای این کار داشته باشد، مگر آن‌که بیمار باشد، که نزدیکی موجب زیان او گردد، و یا مانع شرعی داشته باشد.

در غیر این صورت عدم ایفای این وظایف- چه تمکین عام و چه تمکین خاص- موجب اسقاط نفقه او خواهد بود.

وظایف فرزندان نسبت به والدین

فرزندان در مقابل والدین خود، وظایف و مسئولیت‌های مختلفی دارند، که به دو نمونه از آن‌ها به طور اجمال اشاره می‌شود:

أ. احسان و نیکی به والدین

احسان و نیکی به والدین، از عظمت خاصی برخوردار است. خداوند منان، احسان و نیکی به والدین و رفتار محبت‌آمیز فرزندان با آن‌ها را در چهار مورد در کنار توحید و عبادت خود ذکر نموده است:

- «لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»^۲؛ جز خدا را نپرستید، و به پدر و مادر نیکی کنید.

۱- ماده ۱۱۰۸: هر گاه زن بدون مانع مشروع از ادای وظایف زوجیت امتناع کند، مستحق نفقه نخواهد بود.

۲- بقره، ۸۳

- «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»؛ و خدا را پرستید، و چیزی را شریک او قرار ندهید، و به پدر و مادر نیکی کنید.
- «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»؛^۲ و پروردگار تو مقرر کرد، که جز او را نپرستید، و به پدر و مادر احسان کنید.
- «أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»؛^۳ چیزی را شریک او قرار مدهید، و به پدر و مادر نیکی کنید.

از آیات شریفه استفاده می‌شود، که تعظیم و احترام والدین، لازم و واجب است، هر چند کافر باشند؛ زیرا کلمه «بالوالدین» مطابق است، و مقید به مؤمن بودن نشده است.

در همین ارتباط، نبی مکرم ﷺ و ائمه اطهار^{علیهم‌السلام} تعابیر بسیار زیادی دارند، که به سه نمونه از آن‌ها اشاره می‌شود:

پیامبر اکرم ﷺ می‌فرمایند:

خرسندی خداوند در گرو خرسندی پدر و مادر است، و خشم

خدا در گرو خشم آنان است.^۴

امام علی^{علیه‌السلام} درباره نیکی به والدین می‌فرمایند:

به پدرانتان نیکی کنید تا فرزندانان به شما نیکی کنند.^۵

۱- نساء، ۳۶.

۲- اسراء، ۲۳.

۳- انعام، ۱۵۱.

۴- محدث نوری، ۱۴۰۸، ج ۱۵، ص. ۱۷۶.

۵- همان، ص. ۱۷۸.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۱۱

امام صادق علیه السلام می‌فرماید:

سه چیز است که همیشه باید آن‌ها را انجام داد: یکی از آن‌ها نیکی به پدر و مادر است؛ چه نیکوکار باشند چه بدکار باشند.^۱

بنابراین احسان و نیکی به پدر و مادر؛ یعنی همواره خالصانه، ایثارگرانه، صبورانه و متواضعانه و با چهره گشاده و سخاوتمندانه با ایشان رفتار شود، و حواجی و نیازهای آن‌ها مورد توجه قرار گیرد.

ب. نهایت احترام به والدین

خداوند متعال در قرآن کریم می‌فرماید:

«وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»^۲؛

و پروردگارت حکم قطعی کرد که جز او را نپرستید، و به پدر و مادر نیکی کنید. حال اگر در نزد تو یکی از آن دو یا هر دو به کهنسالی رسند، به آنان اف مگو، و بر آن‌ها فریاد نزن، و سخن درشت نگو، و با آنان سخنی کریمانه بگو. و از روی مهربانی در برابر آن‌ها بال‌های خضوع و ذلت فرود آر، و بگو: پروردگارا هر دو را رحمت کن، به پاس آن‌که مرا در خردی تربیت کردند.

۱- محدث نوری، ۱۴۰۸، ج ۱۵، ص. ۱۷۹.

۲- اسراء، ۲۴-۲۳.

در این دو آیه خداوند رحمان و رحیم، لزوم نهایت احترام و تکریم والدین را در قالب چهار امر و دو نهی یادآور شده است. یکی از وظایف انسان، شکر منعم (نعمت دهنده) است، و منعم حقیقی خداوند متعال است، که باید او را عبادت کرد. سرّ این که خداوند سبحان، احسان به والدین را بعد از عبادت خود ذکر کرده، آن است که بفهماند پدر و مادر نیز به انسان احسان کرده‌اند؛ پس شکر آن نیز لازم است. امام رضا علیه السلام می‌فرمایند:

خدای عزوجلّ فرمان به سپاس‌گزاری از خود و پدر و مادر را داده است؛ پس هر کس از پدر و مادرش تشکر و سپاس‌گزاری نکند، شکر خدا را به جا نیاورده است.^۱ بنابراین هیچ‌کس بعد از خداوند متعال - که همه نعمت‌ها از اوست - به انسان مانند والدین خدمت نکرده است. از این رو شکر آن‌ها و نیز احسان به ایشان، لازم است.

وظیفه والدین نسبت به فرزندان

۱- وظیفه مادر در شیر دادن به نوزاد تا دو سال

«وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ»^۲؛ مادران،

فرزندان خود را تا دو سال تمام شیر بدهند.

۲- وجوب حفظ جان فرزند و حرمت کشتن او

«وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ

قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا»^۳؛

۱- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۷۴، ص ۶۸.

۲- بقره، ۲۳۳.

۳- اسراء، ۳۱.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۱۳

از بیم تنگدستی فرزند خود را نکشید؛ ماییم که به آنها و شما روزی می‌بخشیم؛ آری کشتن آنها خطا و گناهی بزرگ است.

۳- تلاش برای نجات فرزندان از خطرهای جانی و اخلاقی

«وَتَادَى نوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ

الْكَافِرِينَ»^۱؛ آن کشتی ایشان را در میان موجی کوه‌آسا می‌برد، و

نوح پسرش را که در کناری بود، بانگ زد: ای پسر! با من سوار شو و با کافران مباش.

در حالی که سیل همه جا را فرا گرفته بود، و حضرت نوح علیه السلام در کشتی نجات بود، یک لحظه از وضعیت فرزندش غافل نشد، و برای نجات جسم او از غرق شدن و جان او از کفر، خطاب به او آیه ذکر شده را بیان فرمود.

۴- مراقبت بر نماز خواندن فرزندان

- «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»^۲؛ خانواده خود را به نماز فرمان ده، و خود

بر آن شکیبا باش.

- «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ»^۳؛ [لقمان به فرزندش گفت] پسر! نماز را به پا.

۵- اصلاح و رشد گرایش‌های اعتقادی فرزند با پند و اندرز

حضرت لقمان علیه السلام برای انجام وظایف اعتقادی خود در برابر فرزندش، نکات مهمی درباره توحید الهی و معاد برای او بیان می‌کند.

۱- هود، ۴۲.

۲- طه، ۱۳۲.

۳- لقمان، ۱۷.

از جمله می‌فرماید:

«وَأَذِ قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ!»؛

هنگامی که لقمان به پسر خویش در حالی که او را اندرز می‌داد، گفت: ای پسر! به خدا شرک نیاور، که به راستی شرک ستمی بزرگ است.

والدین وظیفه دارند که اصول اعتقادی را به درستی بیاموزند، و به فرزندانشان آموزش دهند، و برای تربیت فرزندان خود بهتر است از زبان عمل بهره گیرند، که فصیح‌ترین زبان، زبان عمل است نه این‌که خود به هر کار ناشایستی دست بزنند، و بعد فرزند خود را از آن بر حذر دارند؛ به عنوان مثال: پدر که سیگار می‌کشد، هر چقدر فرزندش را از این امر باز دارد، تأثیری نخواهد داشت.

هم‌چنین آیه ۱۶ همین سوره درباره مسئله معاد و بازگشت انسان‌ها و اعمالشان به سوی خداست.

دعای پدر و مادر بیش از هر کس دیگر در حق فرزندان مستجاب می‌شود. بنابر روایات متعدد، خداوند متعال با دعای پدر و مادر، گناهان بسیاری را از فرزندان می‌بخشد؛ از این رو والدین موظفند که در صورت مشاهده آثار پشیمانی و توبه در رفتار و گفتار فرزندان، برای آنان استغفار کرده، و بخشش گناهان آنان را از خداوند متعال بخواهند.

۶- آموزش احکام شرعی

«يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ»

عَلَى مَا أَصَابَكَ؟»؛

۱- لقمان، ۱۳.

۲- لقمان، ۱۷.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۱۵

ای پسر! نماز را به پای دار و به کار پسندیده امر کن، و از کار ناپسند و حرام نهی نما، و بر آسیبی که بر تو وارد می‌شود، صبر کن. در این آیه، حضرت لقمان علیه السلام فرزندش را با وظایف و احکام فردی و اجتماعی آشنا می‌نماید.

۷- آموزش رفتارها و روحیات صحیح اخلاقی

حضرت لقمان علیه السلام در آیات ۱۸ و ۱۹ سوره لقمان، چند نکته اخلاقی مهم را به فرزندش گوشزد می‌کند، و ضرورت مراقبت پدر را نسبت به رفتارها و روحیات اخلاقی فرزندش آشکار می‌سازد.

«وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ

صَوْتِكَ»؛ و از مردم رخ برنتاب، و در زمین خرامان راه نرو، که

خداوند خودپسند لافزن را دوست نمی‌دارد. و در راه رفتن خود

میان‌رو باش، و صدایت را آهسته ساز.

۸- مشورت با فرزندان و توجه به دیدگاه‌های آنان

پس از آن‌که حضرت موسی علیه السلام از مجازات فرعون می‌گریزد، و به قریه حضرت شعیب علیه السلام می‌رسد، به دختران آن حضرت در بالا کشیدن آب از چاه کمک می‌کند. آن‌گاه یکی از دختران حضرت شعیب علیه السلام، داستان را برای پدر تعریف می‌کند.

بدین سبب آن حضرت، موسی علیه السلام را به خانه دعوت می‌کند، و سپس با

دختران جوان خود مشورت می‌کند، که با این جوان چه رفتاری کنیم؟

قرآن کریم سخن یکی از دختران را چنین نقل می‌کند:

«إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ!»؛

ای پدر! او را استخدام کن؛ چرا که بهترین کسی است که استخدام می‌کنی، هم نیرومند است، و هم در خور اعتماد است.

حضرت شعیب رضی الله عنه نیز پیشنهاد دخترش را می‌پذیرد.

این قطعه از داستان، قرآنی نشان می‌دهد که چگونه حضرت شعیب رضی الله عنه با آن‌که پیامبر بود، و می‌توانست بهترین تصمیم را بگیرد، به دختران خود شخصیت داد و با مشورت آنان، درباره حضرت موسی رضی الله عنه تصمیم گرفت.

۹- پرهیز از افراط در محبت

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»؛ ای کسانی که ایمان

آورده‌اید! مبادا اموال و فرزندان، شما را از یاد خدا غافل گرداند، و هر کسی چنین کند، از زیان‌کاران است.

این آیه، مسلمانان را از محبت و علاقه زیاد به مال و فرزند که از یاد خدا غافل شوند، برحذر می‌دارد.

دغدغه‌های والدین و انتظارات فرزندان

۱- توجه به آینده فرزندان و امنیت آن‌ها

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ

نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»؛^۳

۱- قصص، ۲۶.

۲- منافقون، ۹.

۳- ابراهیم، ۳۵.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۱۷

یاد کن هنگامی را که ابراهیم گفت: پروردگارا! این شهر را ایمن گردان، و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بت‌ها دور دار.

این آیه نگرانی حضرت ابراهیم علیه السلام را از آینده فرزندانش بیان می‌کند. ایشان از خداوند برای فرزندان‌شان امنیت، سلامت جسمی و اخلاقی را درخواست می‌کند.

۲- برخورد دوستانه والدین تا حد گفتن اسرار از جانب فرزند به آن‌ها

آیه ۴ سوره یوسف علیه السلام، از روابط بسیار نزدیک و صمیمانه ایشان با پدرش حکایت می‌کند؛ به گونه‌ای که یوسف علیه السلام خواب عجیب و پر رمز و راز خود را تنها برای پدرش نقل می‌کند:

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»؛ [یاد کن] زمانی را که

یوسف به پدرش گفت: ای پدر من! [در خواب] یازده ستاره را با

خورشید و ماه دیدم، که برای من سجده می‌کنند.

۳- فراهم آوردن زمینه مناسب برای بازی و گردش فرزندان

هنگامی که بردران حضرت یوسف علیه السلام از پدرشان درخواست می‌کنند، که آن حضرت را به بازی و گردش ببرند، پدر، آنان را از این کار منع نمی‌کند؛ تنها نگرانی خودش را از وجود حوادث احتمالی اظهار می‌نماید.^۱

این جملات نشان می‌دهد که حضرت یعقوب علیه السلام به عنوان یک پدر، نسبت

به این حق فرزندش آگاهی داشته، و از آن استقبال کرده است.

۴- امیدوار کردن فرزندان به حل مشکلات

هنگامی که برادران حضرت یوسف علیه السلام ناامیدانه از یافتن آن حضرت و نجات بنیامین سخن می‌گفتند، و همه چیز را از دست رفته می‌دیدند، حضرت یعقوب علیه السلام دوباره آن‌ها را به مصر روانه کرد، و از آنان خواست که از رحمت خدا ناامید نشوند، که ناامیدی از رحمت بیکران الهی، نشانه کفر و ناسپاسی است:

«يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَاَخِيهِ وَلَا تَيَّأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ اِنَّهٗ لَا يَيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ»؛

ای پسران من! بروید و یوسف و برادرش را بجوئید، و از رحمت خدا مأیوس نشوید؛ زیرا تنها کافران از رحمت خدا مأیوس می‌شوند.

این رفتار پسندیده حضرت یعقوب علیه السلام از وظیفه دایمی پدران در برابر فرزندان خود خبر می‌دهد. وظیفه‌ای که طی آن والدین و به خصوص پدر باید با القای روح امید و کوچک‌نمایی مشکلات، فرزندان خود را در پیمودن راه پرییچ و خم زندگی یاری رسانند.

حضرت علی علیه السلام می‌فرماید:

«وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ

الْقُرْآنَ»؛^۱ حق فرزند بر پدر این است، که: نام نیکو برای او بگذارد، خوب تربیتش کند، و به او قرآن بیاموزد.

۱- یوسف، ۸۷

۲- نهج البلاغه، حکمت ۳۹۹.

تکمله: حقوق مؤمنین نسبت به هم

امام سجاد علیه السلام حقوق فرزندان - برادران و خواهران - را نسبت به یکدیگر چنین بیان می‌نمایند:

«أَمَّا حَقُّ أَخِيكَ فَتَعَلَّمْ أَنَّهُ يَدُكَ الَّتِي تَبْسُطُهَا وَظَهْرُكَ الَّذِي تَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ وَعِزُّكَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَقُوَّتُكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا فَلَا تَتَّخِذْهُ سِلَاحًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا عُدَّةً لِلظُّلْمِ بِحَقِّ اللَّهِ وَلَا تَدْعُ نَصْرَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَالْحَوْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْطَانِيهِ وَتَأْدِيَةَ النَّصِيحَةِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ فِي اللَّهِ فَإِنَّ انْقَادَ لِرَبِّهِ وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ وَإِنَّا فَلْيَكُنِ اللَّهُ أَمْرًا عِنْدَكَ وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ»؛

اما حق برادر تو این است، که بدانی که او برایت [مانند] دستی است که می‌گشایی، و پشتوانه‌ای است که به آن پناه می‌بری، و عزتی است که به آن تکیه می‌کنی، و نیرویی است که به وسیله آن چیرگی می‌یابی؛ پس او را وسیله‌ای برای معصیت خدا، و کمکی برای ستم به حق خداوند نگیر، و درباره او کوتاهی نکن، و او را در برابر دشمنش یاری کن، و میان او و شیاطینش فاصله انداز، و او را نصیحت کن، و در راه خدا به او روی آور؛ پس اگر مطیع و فرمانبر پروردگارش بود [با او باش]، و گرنه باید که خداوند در نزد تو محبوب‌تر و بزرگ‌تر از او باشد.

نتیجه گیری

با نگاه به آموزه‌های دینی، می‌توان دریافت که دین مقدس اسلام چقدر به سعادت بشر اهمیت می‌دهد. کرامت واقعی انسان در دین مقدس اسلام موج می‌زند، لذا تنها سبک زندگی اسلامی است، که خوشبختی واقعی خانواده را در دنیا و آخرت به صورت توأمان به ارمغان می‌آورد. همین سبک زندگی است، که خانواده اعم از زوجین و فرزندان را سعادتمند می‌کند.

منابع و مأخذ

- ۱- قرآن کریم.
- ۲- نهج البلاغه.
- ۳- رساله حقوق امام سجاد علیه السلام.
- ۴- رساله خوشبختی.
- ۵- صحیح بخاری.
- ۶- صحیح مسلم.
- ۷- قانون مدنی جمهوری اسلامی ایران.
- ۸- اربلی، ابوالحسن علی بن عیسی، (۱۴۰۱)، کشف الغمه فی معرفة الأئمة علیهم السلام، بیروت: دارالکتاب الاسلامی.
- ۹- ترضای، یوسف، (۱۳۷۱)، حلال و حرام در اسلام، ترجمه ابوبکر حسن‌زاده، تهران: چاپ نهضت.
- ۱۰- دیوان اشعار منسوب به حضرت علی علیه السلام، (۱۳۸۳)، به مقدمه و تصحیح سیده مریم روضاتیان، تهران: انتشارات انجمن آثار و مفاخر فرهنگی.

بررسی و تبیین مفهومی سبک زندگی خانواده از منظر اسلام / ۱۲۱

۱۱- عجلونی جراحی، اسماعیل بن محمد، (۱۴۰۵)، کشف الخفاء ومزیل الألباس عما اشتهر من الأحادیث علی السنة الناس، به تحقیق محمد قلاش، بیروت: مؤسسة الرسالة راشدون.

۱۲- قمی، شیخ عباس، (۱۳۵۹)، سفینه البحار و مدینه الاحکام والآثار، تهران: کتابخانه سنایی.

۱۳- مجلسی، محمد باقر، (۱۴۰۳)، بحار الانوار، بیروت: مؤسسة الوفاء.

۱۴- محدث نوری، میرزا حسین، (۱۴۰۸)، مستدرک وسائل الشیعه، قم: مؤسسه آل البيت علیهم السلام.

15- <http://www.shia-news.com/fa/print/45314>

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام

نویسنده: دکتر حسین عدلیب (ایران)^۱

پذیرش: ۱۳۹۴/۰۵/۳۰

دریافت: ۱۳۹۴/۰۲/۱۰

چکیده

یکی از ارکان مهم هر جامعه‌ای، نهاد خانواده است. خانواده برای هر جامعه‌ای حکم مادر را دارد. اگر مادر سالم باشد، همه چیز در خانه در جای خود است، و امور خوب پیش می‌رود؛ اما اگر مادر، مریض شود، اهل خانه نیز با او مریض می‌شوند، و کارها و امور زندگی مختل می‌شود. بنابراین اگر خانواده‌ها سالم باشند، طبعاً جامعه نیز سالم است؛ زیرا جامعه حقیقت جداگانه و مستقلى ندارد، بلکه مجموعه‌ای از خانواده‌ها، جامعه را تشکیل می‌دهند. پس اگر بخواهیم جامعه‌ای سالم داشته باشیم، ابتدا باید خانواده‌ای سالم داشته باشیم. حال این پرسش پیش می‌آید، که چگونه خانواده‌های سالم داشته باشیم؟ مهم‌ترین راهکار برای داشتن خانواده‌های سالم، شناخت مهارت‌های لازم در هر خانواده است؛ البته منظور از مهارت، مهارت‌های اخلاقی و رفتاری است. بنابر یافته‌های این پژوهش، شناخت شاخصه‌های اخلاقی و رفتاری زوجین سهم بسزایی در کاهش مشاجرات و منازعات خانوادگی دارد، و هم‌چنین می‌تواند جلوی بروز طلاق‌های عاطفی و حقوقی نیز گرفته شود، و از این رهگذر نهاد خانواده از استحکام شایسته‌ای برخوردار گردد، و زندگی مطلوب‌تر و شیرین‌تر گردد.

واژگان کلیدی: اسلام، خانواده، زوجین، شاخصه‌های اخلاقی، شاخصه‌های رفتاری

۱- مدرس گروه فقه و معارف اسلامی، دانشگاه مجازی المصطفی، قم، ایران،

مقدمه

پرسش راهبردی این پژوهش، این است که: چگونه خانواده های سالمی داشته باشیم؟ به نظر می‌رسد، مهم‌ترین راهکار برای داشتن خانواده‌های سالم، شناخت مهارت‌های لازم در هر خانواده است؛ البته منظور از مهارت، مهارت‌های اخلاقی و رفتاری است.

بنابراین اولین گام برای ساختن خانواده های سالم، شناخت ویژگی ها و صفات اخلاقی و رفتاری است که دین مبین اسلام بر آنها تاکید کرده است. ویژگی‌ها یا به تعبیر دیگر شاخصه‌های اخلاقی- رفتاری زوجین در زندگی مشترک، در دین مبین اسلام بیان شده است. شناخت این ویژگی‌ها باعث می‌شود هر یک از زوجین شیوه صحیح برخورد با طرف مقابل را بیاموزد، و از همین رهگذر سطح رضایت‌مندی و آرامش و محبت در کانون خانواده ارتقا پیدا کند. پس هدف اصلی از این نوشتار، تبیین و بررسی شاخصه‌های اخلاقی- رفتاری زوجین در زندگی مشترک است.

بر این اساس به بررسی و تحقیق درباره این مسئله پرداخته شد، و نیز با خوشه‌چینی از آیات نور و کلمات گوهربار اهل بیت علیهم‌السلام و کتاب‌هایی که علما، بزرگان و پژوهشگران ارجمند به رشته تحریر در آورده‌اند، این پژوهش تنظیم می‌شود.

گفتار اول: مباحث مقدماتی

أ. بیان مسئله و سؤال پژوهش

مسئله و سؤال اصلی پژوهش، به شرح زیر است:

با پیشرفت تکنولوژی و صنعتی شدن جوامع، طیف زیادی از خانواده‌ها در تکاپوی تأمین زندگی مجلل و با امکانات بیشتر هستند، و رفاه‌طلبی و تجمل‌گرایی یکی از آفت‌های زندگی امروز شده است.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام/ ۱۲۵

در مقابل این پیشرفت‌های مادی، جایگاه اخلاق و ارزش‌های اخلاقی در خانواده‌ها کمرنگ شده، و همین مهم سبب پیدایش و بروز اختلافات و مشاجرات بین زوجین شده است.

در بیشتر موارد بد اخلاقی‌ها و برخوردهای ناصحیح از طرف زوجین، به خاطر عدم شناخت کافی نسبت به معیارهای اخلاقی است. از همین رو ضروری است برای احیای جایگاه اخلاق و ارزش‌های آن، شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین را از دیدگاه قرآن و روایات اسلامی تبیین نموده تا از این رهگذر و با به کار بستن این دستورات، شاهد رشد اخلاقی زوجین، کاهش اختلافات و مشاجرات و در نتیجه زندگی شاد و با طراوت و پر از معنویت و اخلاق باشیم.

بنابر این سؤال اصلی این تحقیق، عبارت است از:

- شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین از دیدگاه قرآن و سنت کدامند؟

ب. اهمیت و ضرورت پژوهش

طبق تحقیقات انجام شده و برخی آمارها، بخشی از مشاجرات و نزاع‌های زوجین که حتی در مواردی منجر به طلاق می‌شود، ناشی از بداخلاقی و زیر پا گذاشتن معیارهای اخلاقی توسط زوجین است.

از آنجایی که حفظ و حراست از نهاد مقدس خانواده از وظایف ذاتی هر انسانی است، بررسی و ارائه معیارهای اخلاقی از دو منبع ارزشمند قرآن و سنت، می‌تواند گام مهمی در این راستا باشد.

ج. پیشینه پژوهش

با جستجو در منابع مکتوب و دیجیتال، شاهد ارائه آثار مختلفی از سوی پژوهشگران در این زمینه هستیم.

در این نوشتار با بهره‌گیری از این منابع و اضافه نمودن شاخص‌های دیگر، که از دید برخی نویسندگان مخفی مانده است، و هم‌چنین ارائه دسته‌بندی جدید، پژوهشی نو ارائه شده است، که در متن مقاله قابل مشاهده است.

د. روش پژوهش

روش کار در این تحقیق، عمدتاً به صورت کتابخانه‌ای است. به این نحو که ابتدا با مطالعه دقیق قرآن کریم، آیات اخلاقی را استخراج شده، و سپس با مراجعه به تفاسیر معتبر، به تبیین و تفسیر آن‌ها پرداخته شده است؛ سپس با مراجعه به کتب روایی، شاخص‌های اخلاقی از دیدگاه اهل بیت علیهم‌السلام استخراج شده، و به تحلیل و توضیح پیرامون آن‌ها پرداخته شده است. در نهایت حاصل این تحقیقات، با نظمی منطقی و در قالب چند فصل ارائه شده است.

گفتار دوم: مفهوم‌شناسی

أ. خانواده

لغت‌شناسان معانی مختلفی برای خانواده بیان کرده‌اند. در «فرهنگ فارسی معین»، ۴ معنا برای خانواده بیان شده است:

- ۱- اهل خانه، اهل البیت.
- ۲- مجموعه افراد دارای پیوند سببی یا نسبی، که در زیر یک سقف زندگی می‌کنند.
- ۳- مجموعه خویشاوندان، خاندان.
- ۴- تیره، خاندان.^۱

عمید نیز در «فرهنگ» خود، سه معنا را برای خانواده می‌آورد:

- ۱- کوچک‌ترین واحد اجتماعی، که شامل پدر، مادر، و فرزندان آن‌ها است.

۱- معین، ۱۳۸۶، ذیل واژه خانواده.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۲۷

۲- زیست‌شناسی تیره.

۳- خاندان، دودمان، فامیل.^۱

تعریف اصطلاحی واژه خانواده، که بیشتر از سوی جامعه‌شناسان ارائه شده است نیز با تعریف لغوی آن مرتبط است. جامعه‌شناسان پنج تعریف برای خانواده بیان کرده‌اند:

۱- خانواده واحدی اجتماعی است، که بر اساس ازدواج پدید می‌آید.

۲- خانواده از گروهی از اشخاص تشکیل می‌شود، که روابطشان با یکدیگر بر پایه خویشاوندی هم‌خونی استوار است.

۳- خانواده گروهی است دارای روابط جنسی چنان پایا و مشخص، که به تولید مثل و پرورش فرزندان منتهی می‌شود.

۴- گروهی اجتماعی است با اقامتگاه مشترک، همکاری اقتصادی و تولید مثل.

۵- خانواده به گروهی از اشخاص گفته می‌شود، که به واسطه روابط زناشویی، خونی یا فرزندخواندگی با یکدیگر اتحاد یافته‌اند، و یک خانوار واحد را به وجود آورده‌اند؛ در قالب نقش‌های اجتماعی خاص شوهر و زن، پدر و مادر، برادر و خواهر با یکدیگر کنش و ارتباط متقابل دارند، و [خرده]فرهنگ مشترکی را ایجاد می‌کنند.^۲

بر اساس این تعاریف، خانواده یک نهاد اجتماعی است که متشکل از حداقل دو نفر-زوجین- است؛ البته در بعضی موارد اعضای خانواده مثل دختر و مادر یا پسر و پدر یا دو برادر یا دو خواهر و... با هم زندگی می‌کنند؛ هر چند بر این خانواده‌ها نیز اطلاق واژه خانواده می‌شود. در عین حال، خانواده کامل حداقل دارای پدر و مادر است.

۱- عمید، ۱۳۸۹، ذیل واژه خانواده.

۲- بستان، ۱۳۹۰، صص. ۵۴-۵۳.

در این پژوهش نیز محور بحث بر خانواده کامل، که حداقل متشکل از زوجین است، می‌باشد.

ب. اسلام

اسلام دینی است، که توسط حضرت محمد بن عبدالله ﷺ آورده شد. و آخرین، کامل‌ترین و جامع‌ترین دین است. منظور از اسلام در این نوشتار، آیات قرآن کریم، سخنان پیامبر اکرم ﷺ و روایات اهل بیت عصمت و طهارت علیهم‌السلام است.

ج. شاخصه‌های اخلاقی

این واژه از دو واژه شاخصه‌ها و اخلاقی تشکیل شده است. واژه شاخصه‌ها جمع شاخصه است، و شاخصه یعنی علامت، ممیزه، نمودار.^۱ منظور از شاخصه‌ها؛ یعنی ممیزات و معیارهایی که آن موضوع را از دیگر موضوعات مشابه جدا می‌کند.

منظور از اخلاقی نیز یعنی آنچه که در حوزه اخلاق مطرح می‌شود؛ پس منظور از شاخصه‌های اخلاقی یعنی ممیزات و معیارهایی که در حوزه اخلاق مطرح می‌شود.

د. شاخصه‌های رفتاری

این واژه نیز از دو واژه شاخصه‌ها و رفتاری تشکیل شده است. معنی واژه شاخصه‌ها که مشخص شد، که به معنای ممیزات و معیارهاست؛ اما واژه رفتار، عبارت است از: سلوک، اقدام، حرکت، سیره، صفت، عمل، فعل، کردار، کنش.^۲

۱- فرهنگ واژگان مترادف و متضاد، ذیل واژه شاخصه.

۲- همان، ذیل واژه رفتار.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۲۹

از دیدگاه روان‌شناسان نیز به همه کنش‌ها و واکنش‌های یک اندامگان در پاسخ به محرک‌های خارجی و داخلی، رفتار گفته می‌شود.^۱ پس در واقع رفتار، مجموعه‌ای از برخوردها، عمل‌ها و عکس‌العمل‌ها است، که در شرایط مختلف از انسان سر می‌زند. منظور از شاخصه‌های رفتاری نیز همین است؛ یعنی معیارهایی که شخص باید در مواقع مختلف و از حیث بیرونی آن‌ها را رعایت کند.

گفتار سوم: شاخصه‌های اخلاقی زوجین

أ. اصل محبت و راه‌های ابراز آن

آشکار ساختن دوستی و محبت، نقش فوق‌العاده‌ای در تحکیم روابط خانوادگی دارد. برخی بر آنند که آنچه مهم است، صرف علاقه قلبی است؛ در حالی که ابراز علاقه است که اهمیت ویژه دارد.

شاید عده‌ای با گذشت سال‌ها از اول زندگی، احساس نیاز به ابراز آن نکنند - به خصوص آقایان - و در مقابل، عده‌ای از خانم‌ها با خود بگویند مردان نیازی به ابراز محبت ندارند، و فقط این نیاز مختص خانم‌ها است؛ در حالی که همه موجودات و گیاهان به این اصل نیازمندند؛ حتی اگر طرف مقابل بدانند نیز احتیاج به ابراز و تأکید هست.

در روایتی امام صادق علیه السلام اظهار عشق را برای رفع ابهامات احتمالی لازم می‌دانند:

«إِذَا أَحْبَبْتَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِكَ فَأَعْلِمَهُ ذَلِكَ»؛ هنگامی که

شخصی را دوست دارید، او را از محبت خود مطلع کنید.

۱- فرهنگ واژه‌های مصوب فرهنگستان، ذیل واژه رفتار.

ابراز محبت مرد به زن، موجب تسخیر شدن و امیدوار شدن زن به زندگی می‌شود. او را در مواجهه با مشکلات، قوی ساخته، و موجب احساس خوشبختی و کاهش توقعاتش می‌شود.^۲

چیزی که بیشتر از همه مایه بدبختی و سیه‌روزی است، و هر روز آسمان حیات ما را تیره و تار می‌کند، حوادث و پیشامدهای کوچک روزگار است، و بدتر آن‌که هنوز حادثه واقع نشده، با پرورش خیال، آسایش را بر خود سلب می‌کنیم. رمز خوشبختی آن است که به همه چیز لبخند زده و سخت نگیریم.^۳

ابراز محبت راه‌های زیادی دارد، و بهتر است برای تأثیرگذاری بیشتر، هربار از راهی بدیع و تازه محبت خود را به همسرانمان ابراز کنیم. اولین و بهترین شیوه، اظهار علاقه صریح است. جملاتی چون دوست دارم، همسر عزیزم، تو همسر ایده‌آل من هستی و... بنابراین محبت به همسر، یکی از پایه‌های اصلی استحکام زندگی است، و در آن تردیدی نیست. اهمیت این امر آن‌قدر است، که آیات قرآن به صراحت، هدف از ازدواج را ایجاد مودت و رحمت می‌داند:

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»؛^۴

۱- کلینی، ۱۴۰۷، ج ۲، ص. ۶۴۴.

۲- حسین‌زاده، ۱۳۹۱، ص. ۱۹۰.

۳- طباطبایی و دیگران، ۱۳۹۶، ص. ۱۰.

۴- روم، ۲۱.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۳۱

و از نشانه‌های او این است، که برای شما از جنس خودتان همسرانی آفرید تا در کنارشان آرامش یابید، و در میان شما دوستی و مهربانی قرار داد. یقیناً در این، نشانه‌هایی است برای مردمی که می‌اندیشند.

علامه طباطبایی در تفسیر این آیه، می‌نویسند:

کلمه مودت تقریباً به معنای محبتی است، که اثرش در مقام عمل ظاهر باشد. در نتیجه نسبت مودت به محبت، نسبت خضوع است به خشوع؛ چون خضوع، آن خشوعی را گویند که در مقام عمل اثرش هویدا شود، به خلاف خشوع که به معنای نوعی تأثیر نفسانی است، که از مشاهده عظمت و کبریایی در دل پدید می‌آید.

و رحمت، به معنای نوعی تأثیر نفسانی است، که از مشاهده محرومیت محرومی که کمالی را ندارد، و محتاج به رفع نقص است، در دل پدید می‌آید، و صاحب‌دل را وادار می‌کند به این‌که در مقام برآید، و او را از محرومیت نجات داده، و نقصش را رفع کند.

یکی از روشن‌ترین جلوه‌گاه‌ها و موارد خودنمایی مودت و رحمت، جامعه کوچک خانواده است؛ چون زن و شوهر در محبت و مودت ملازم یکدیگرند، و این دو با هم و مخصوصاً زن، فرزندان کوچکتر را رحم می‌کنند؛ چون در آن‌ها ضعف و عجز مشاهده می‌کنند، و می‌بینند که طفل صغیرشان نمی‌تواند حوایج ضروری زندگی خود را تأمین کند، لذا آن محبت و مودت وادارشان می‌کند به این‌که در حفظ و حراست، و تغذیه، لباس، منزل، و تربیت او بکوشند؛ و اگر این رحمت نبود، نسل به کلی منقطع می‌شد، و هرگز نوع بشر دوام نمی‌یافت.^۱

راه‌هایی که برای ابراز محبت می‌توان پیشنهاد کرد، از قرار زیر است:

۱- هدیه

هدیه علاوه بر ابراز محبت، راهی برای قدردانی است؛ به خصوص در مناسبت‌هایی چون سالروز تولد یا ازدواج.

بهتر است هدیه چیزی باشد که دلخواه همسر است، و می‌تواند چیزی چون یک شاخه گل، تمام ناراحتی‌ها را از یاد ببرد، و یا هرچیز کوچک دیگر که می‌تواند به عنوان هدیه باشد.

امام صادق علیه السلام به اصحابش می‌فرمود:

«اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا إِخْوَةً بَرَّةً مُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ

تَزَاوَرُوا وَتَلَقَّوْا وَتَذَاكَّرُوا أَمْرَنَا وَأَحْيَاؤُهُ»؛ از خدا بترسید، و با هم

برادران خوبی باشید. به هم محبت کنید در راه خدا، و صلّه رحم کنید،

و به یکدیگر رحم و مهربانی کنید. به دیدار و ملاقات هم بروید، و امر

ما را به یکدیگر یادآوری کنید، و آن‌ها را زنده نگه دارید.

از ترتب متواصلین و متراحمین بر متحابین، می‌توان به ارزش والای محبت پی

برد. به بیان شاعر: چون که صد آمد، نود هم پیش ماست؛ وقتی محبت آمد، هر

نیک دیگری تضمین می‌شود.

۲- دعا

دعا به همسر و خانواده سبب جلب محبت الهی، افزایش محبت همسران

نسبت به یکدیگر و آسان شدن مشکلات می‌شود.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۳۳

در تاریخ زندگی معصومین علیهم‌السلام این موضوع را به وضوح می‌بینیم؛ چه در زمان حضرت نوح علیه‌السلام و چه زمان حضرت ابراهیم علیه‌السلام و بعد از آن حضرت خاتم الانبیاء صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم.

حضرت ابراهیم علیه‌السلام آن‌گاه که همسر و فرزند خویش را در بیابان بی آب و علف قرار داد، این‌گونه دعا کرد:

«رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ»؛

پروردگارا! من برخی از فرزندانم را در دره‌ای بی‌کشت و زرع، نزد خانه حرمت یافته‌ات سکونت دادم، پروردگارا! برای این‌که نماز را بر پا دارند؛ پس دل‌های گروهی از مردم را به سوی آنان علاقمند و متمایل کن، و آنان را از انواع محصولات و میوه‌ها روزی بخش. باشد که سپاس‌گزاری کنند.

و در جای دیگر، پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم اهل بیت علیهم‌السلام را زیر عبای مبارک گرد می‌آورد، و برای ایشان دعا می‌کرد.^۲

۳- انجام دادن برخی امور شخصی

گاهی اثر این راه حتی از محبت زبانی نیز بیشتراست؛ زیرا همسر، احساس می‌کند عملاً قدمی برداشته‌ایم، و نیازهای او را چون نیازهای خود، انگاشته‌ایم.

۱- ابراهیم، ۳۷.

۲- حاکم حسکانی، ۱۴۱۱، ج ۲، ص. ۸۴.

در این باره حضرت رسول اکرم ﷺ روایاتی دوسویه دارند، که هم در مورد زن است، و هم در مورد شوهر است:

«مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَسْقِي زَوْجَهَا شَرِبَةَ مَاءٍ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهَا مِنْ سَنَةِ صِيَامٍ نَهَارُهَا وَقِيَامٍ لَيْلُهَا وَبَنَى اللَّهُ لَهَا بِكُلِّ شَرِبَةٍ تَسْقِي زَوْجَهَا مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ وَغُفِرَتْ لَهَا سِتِينَ [سِتُونَ] خَطِيئَةً»^۱؛

هیچ زنی نیست که جرعه‌ای آب به همسرش بدهد، مگر این که این عملش از یک سال روزه‌داری و شب زنده‌داری برای او بهتر است، و خداوند برای هر جرعه آب برای او شهری در بهشت بنا می‌کند، و شصت گناه او را می‌بخشد.

و نیز می‌فرمایند:

«إِنَّ الرَّجُلَ لِيُوجِرَ فِي رَفْعِ اللَّقْمَةِ إِلَى فِي امْرَأَتِهِ»^۲؛ به درستی که مرد پاداش می‌گیرد از این که لقمه‌ای را به دهان همسرش بگذارد.

۴- نگاه، لمس و گوش دادن

وقتی همسر حس می‌کند شریک زندگی‌اش با توجه به او نگاه می‌کند، احساس تازه‌ای به او دست می‌دهد، و متوجه محبت همسر می‌شود؛ هر چند ممکن است از رفتار او خرسند نباشد.

لمس و دست کشیدن نیز راهی مناسب برای ایجاد ارتباط، دلگرمی و رفع عصبانیت است.

۱- حر عاملی، ۱۴۱۴، ج ۱۴، ص. ۱۲۳.

۲- فیض کاشانی، ۱۳۸۳، ج ۳، ص. ۷۰.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۳۵

گوش دادن نیز مهارتی دیگر در ایجاد ارتباط و صمیمیت است. وقتی به سخنان همسر گوش می‌دهیم، به این اطمینان می‌رسد که او را پذیرفته‌ایم، جایگاهش را حفظ کرده‌ایم، و به او اولویت داده‌ایم.

در این شرایط، فرد آرامش بیشتری دارد، و احساس حمایت را کسب می‌کند.^۱

ب. اصل تغافل

تغافل؛ مهارتی است که زمینه خوش‌خلقی در میان همسران را ایجاد می‌کند. تغافل آن است که آدمی چیزی را بداند؛ ولی با اراده و عمد، خود را غافل نشان دهد. با این مهارت، رفتارهای نامطلوب همسر را نادیده گرفته‌ایم، و با چهره‌ای عبوس باعث افزایش کج‌رفتاری‌ها و لج‌بازی‌هایش نمی‌شویم.

امیرالمومنین علی علیه السلام تغافل نداشتن را علتی برای تلخ شدن زندگی می‌داند،

و می‌فرمایند:

«مَنْ لَمْ يَتَغَافَلْ وَلَا يَغُضَّ [لَا يَتَقَاض] عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ

تَنَغَّصَتْ عَيْشَتُهُ»^۲؛ هر کس تغافل نکند، و بر بسیاری از امور

چشم نبندد، زندگی او تلخ می‌شود.

ج. اصل احترام

حرمت نهادن به افراد و برخورد احترام‌آمیز و حفظ شخصیت انسان‌ها، نشانه رشد عقلی و ایمانی است. رسول خدا صلی الله علیه و آله در این باره فرمودند:

۱- حسین‌زاده، ۱۳۹۱، ص. ۲۰۰.

۲- تمیمی آمدی، ۱۳۶۶، ص. ۴۵۱.

«لَا تُحَقِّرَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ صَغِيرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ»^۱؛

هیچ‌یک از مسلمانان را تحقیر نکن؛ چرا که کوچک آنان نزد خداوند، بزرگ است.

گاهی کسی که دارای مراتبی از علم یا ثروت است، نسبت به دیگری که از این مراتب محروم است، احساس تفاخر می‌کند، و به دیده حقارت به او می‌نگرد، و او را رنجیده خاطر می‌کند.

زشت‌تر این‌که چنین تفاخری بین زوجین اتفاق افتد، و یکی از آن‌ها به خاطر علم یا ثروتش بر دیگری تفاخر کند. این شخص که در نهایت غرور است، در زمره دشمنان خداوند قرار می‌گیرد.

رسول خدا ﷺ در این باره فرمودند:

«مَنْ اسْتَدَلَّ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَوْ حَقَّرَهُ لِفَقْرِهِ وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ

شَهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَفْضَحُهُ»^۲؛ هر کس زن یا مرد

مؤمنی را خوار سازد، یا به خاطر فقر و تنگدستی او را تحقیر کند، خدای متعال روز قیامت او را انگشت‌نما و رسوا می‌سازد.

احترام به مؤمن - به طور عام - زمینه‌ای مناسب برای سازگاری در زندگی اجتماعی است. امام رضا علیه السلام می‌فرماید:

«قَالَ كَانَ أَبِي يَقُولُ إِنَّ حُرْمَةَ بَدَنِ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ كَحُرْمَتِهِ حَيًّا»^۳؛

پدرم می‌فرمود: بدن انسان مرده همانند بدن انسان زنده، احترام دارد.

۱- ورام، ۱۳۶۹، ج ۱، ص. ۳۱.

۲- صحیفه امام رضا علیه السلام، ۱۴۰۶، ص. ۶۳.

۳- طوسی، ۱۴۰۷، ج ۱، ص. ۴۴۵.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۳۷

بنابراین، مؤمن خواه زنده و خواه مرده‌اش، نزد خداوند احترام دارد؛ اما در زمینه زوجین که جایگاه ممتاز و ویژه‌تری پیدا می‌کند، و مرد و زن نمی‌شناسد. برای آن‌که به همسر خود احترام بگذاریم، نخست باید روحیات و خواسته‌های او را در نظر بگیریم، دنیای او را درک کنیم، و بفهمیم کدام رفتار ما را نماد احترام می‌شمرد.

در این زمینه حالت‌هایی که هر کدام از زن و شوهر دارند، نوع رفتار مورد انتظار و نشان‌گر احترام را تعیین می‌کند.

نمونه‌هایی از احترام به یکدیگر را *متوان* این چنین نام برد: تقسیم کار، برآوردن خواسته‌های یکدیگر، شناخت و درک متقابل با توجه به ساختارهای جنسی زوجین، دوری از خشونت، نادیده گرفتن خطاهای یکدیگر و استقبال و همراهی است.^۱

د. اصل صداقت

یکی از اصلی‌ترین پایه‌های زندگی مشترک، اعتماد متقابل است. اعتماد متقابل یعنی این‌که زن و شوهر در رفتار و گفتار به یکدیگر اطمینان داشته، و نسبت به هم شک و تردید نداشته باشند. اگر اعتماد میان زن و شوهر از بین برود، تمام رفتارها و گفتارهای آن دو برای هم معنادار می‌شود. در این صورت، دیگر آرامش از این زندگی رخت بر خواهد بست.^۲

۱- حسین‌زاده، ۱۳۹۱، ص. ۲۱۹.

۲- عباسی ولدی، ۱۳۹۲، ج ۲، ص. ۵۳.

در نقطه مقابل مقابل صداقت، که دروغ‌گویی است، آثار و نتایج بدی به همراه دارد، که با شناخت نتایج عدم صداقت، فواید گوهر صداقت، بهتر نمایان می‌شود. چهار ثمره شوم در انتظار دروغ‌گویی و عدم صداقت است:

۱- از بین رفتن شخصیت و احترام؛

همان‌طور که صداقت موجب عزت انسان می‌شود، خدشه‌دار شدن آن نیز ابهت و اقتدار او را لگدمال نموده، و زمینه خواری انسان را فراهم می‌کند. امام صادق علیه السلام فرمودند:

«وَالصِّدْقُ عِزٌّ!»؛ صداقت [مایه] عزت است.

۲- از بین رفتن طعم ایمان؛

امیرمؤمنان علی علیه السلام فرمودند:

«لَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتْرُكَ الْكُذْبَ هَزْلَةً وَجِدَهُ»؛^۲

بنده طعم ایمان را نخواهد چشید؛ مگر آن‌که دروغ جدی و شوخی را ترک کند.

۳- انصراف از مسیر حق؛

رسول الله صلی الله علیه و آله فرمودند:

«إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورُ يَهْدِي

إِلَى النَّارِ»^۳؛ بر شما لازم است، که از دروغ‌گویی بپرهیزید؛ زیرا دروغ، انسان را به خیانت و ارتکاب انواع فسق و فجور می‌کشاند، که سرانجامش آتش است.

۱- کلینی، ۱۴۰۷، ج ۱، ص ۲۶.

۲- همان، ج ۲، ص ۳۴۰.

۳- محدث نوری، ۱۴۰۸، ج ۹، ص ۸۶.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۳۹

۴- فقر؛

امیرالمؤمنین علی علیه السلام فرمودند:

«**اعْتِيَادُ الْكَذِبِ يُوْرِثُ الْفَقْرَ**»؛ عادت به دروغ، موجب فقر می‌شود.

تذکر این نکته ضروری است، که راست‌گویی به معنای بیان همه حقایق نیست؛ بلکه اگر حرف راستی منجر به اختلاف یا کشمکش و مشاجره بین زوجین می‌شود، باید از آن پرهیز کرد.

به عنوان مثال: یکی از اقوام درباره همسر شخصی سخن بدی گفته است، حال اگر همسر، سخن را برای زوج یا زوجه خود بیان کند، هم همسر خود را ناراحت کرده است، و هم رابطه او را با آن شخص، تیره و تار می‌کند.

م. اصل اعتدال

یکی دیگر از اصولی که همیشه باید مدنظر زوجین باشد، اصل اعتدال است. اعتدال؛ یعنی میانه‌روی، و دوری از هر گونه افراط و تفریط. از منظر دین اسلام، این اصل بسیار مهم است، به طوری که حتی خود دین، به دین اعتدال و میانه‌رو توصیف شده است:

«**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**»؛^۱ و همان‌گونه [که شما را به راه

راست هدایت کردیم] شما را امتی میانه قرار دادیم.

۱- ابن بابویه، ۱۳۶۲، ج ۲، ص. ۵۰۴.

۲- بقره، ۱۴۳.

اعتدال، مصادیق مختلف و فراوانی دارد، که برخی از آن‌ها عبارتند از: اعتدال در کسب روزی و جمع‌آوری مال^۱، اعتدال در ستایش و نکوهش^۲، در محبت کردن به همسر و فرزند^۳، در برگزاری میهمانی و پذیرایی از دیگران^۴ و...

ن. اصل پرهیز از سرزنش و عیب‌جویی

بنا به تمثیل، بعضی از انسان‌ها مثل زنبور عسل هستند، که تنها روی گل‌های خوشبو می‌نشینند، و شهد می‌مکند، و عسل تولید می‌کنند. بعضی نیز مثل مگس و حشراتند، که فقط روی زخم و چرک و آلودگی می‌نشینند.

در روایات فراوانی توصیه شده، که انسان باید پیش از آن‌که به عیوب دیگران بپردازد، به عیوب خود بپردازد.

امیرالمؤمنین علی علیه السلام در این باره فرمودند:

«أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ شَغَلَتْهُ مَعَايِبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ»^۵؛ برترین مردم

کسی است، که عیب‌های خودش او را از عیوب مردم باز دارد.

در زندگی مشترک، این اصل بیش از پیش باید مورد توجه قرار گیرد. باید همت زوجین بر این باشد، که نقاط ضعف طرف مقابل را به رخ او نکشند، و بیش از آن‌که ضعف‌های او را ببینند، قوت‌های او را یادآوری کنند، و پیش از آن‌که به عیب‌جویی از همسر خود بپردازند، به فکر بر طرف کردن عیوب خود باشند.

۱- ر. ک: مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۶۳، ص. ۳۲۵.

۲- ر. ک: همان، ج ۷۳، ص. ۲۹۵.

۳- ر. ک: همان، ج ۱۰۴، ص. ۹۲.

۴- ر. ک: اسراء، ۲۹.

۵- تمیمی آمدی، ۱۳۶۶، ح ۳۰۹۰.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۴۱

صائب تبریزی در این باره زیبا سروده است:

دیدن پا بهتر است از بال و پر، طاووس را عیب خود را در نظر بیش از هنر داریم ما
با وجود صد هنر بر عیب خود دارم نظر بال طاووسی نمی‌گرداند از پا، فارغم^۱

منت گذاشتن، خود نوعی سرزنش است. منت، سر کوفت زدن به جهت لطفی است، که ما در حق همسر خود انجام داده‌ایم. این کار باعث می‌شود، هم کار ما بی اثر و فاسد شود،^۲ و هم طرف مقابل از کار خیر ما لذت نبرد.^۳

و. اصل انصاف و عدالت

انصاف؛ یعنی گرفتن جانب حق و پذیرفتن منطقی حق، و دادن حق به صاحب اصلی آن.

کینه‌ها و دشمنی‌ها با انصاف از میان می‌رود، و به همدلی و رفاقت تبدیل می‌شود. زوجین نیز باید در زندگی مشترک، درباره افعال و گفتار یکدیگر به عدالت و انصاف، قضاوت کنند. نباید پیش‌زمینه‌های فکری باعث شود سخن یا عمل طرف مقابل را به گونه‌ای منفی تفسیر کنیم.

امیر مؤمنان علی علیه السلام ثمره انصاف و عدالت را برقراری محبت و صلح و صفا و بر طرف شدن اختلافات می‌دانند:

«الْإِنصَافُ يَرْفَعُ الْخِلَافَ وَيُوجِبُ الْإِتِّفَاقَ»؛^۴ در پرتو انصاف،

اختلاف‌ها رخت بر می‌بندد، و الفت و وحدت پدیدار می‌شود.

۱- صائب تبریزی، ۱۳۶۲، ص. ۸۵۷.

۲- ر. ک: تمیمی آمدی، ۱۳۶۶، ص. ۳۹۰، ح ۸۹۳۸ و ۸۹۳۹.

۳- ر. ک: اللیثی الواسطی، ۱۳۷۶، ص. ۵۳۸.

۴- تمیمی آمدی، ۱۳۶۶، ح ۹۱۱۶.

یکی از مصادیق مهم انصاف و عدالت در زندگی مشترک، این است که اگر زوجین مرتکب خطایی شدند، و سپس به خطای خود پی بردند، به آن اعتراف کنند، و جرئت عذرخواهی از طرف مقابل را داشته باشند. هم‌چنین اگر در مشاجره‌ای - به ظاهر - جانب حق با یکی از طرفین بود، و سپس مشخص شد حق با دیگری است، باید با کمال شهامت به اشتباه خود اعتراف کرده، و پافشاری و لجاجت بیهوده از خود نشان ندهند.

ه. اصل عذرخواهی و عذرپذیری

عذرپذیری و بخشش نسبت به عملکرد طرف مقابل، یکی دیگر از اصول مهم در زندگی مشترک است.

فرآیند بخشش شامل سه مرحله است:

- ۱- فراموش کردن آنچه که قبلاً روی داده است؛
- ۲- تشخیص آنچه فعلاً در حال روی دادن است؛
- ۳- آینده‌نگری.^۱

امام کاظم علیه السلام کلام زیبایی در این باره دارند:

«وَإِنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَيْكَ يَسَارِكَ فَاعْتَدِرْ

إِلَيْكَ فَاقْبَلْ عُدْرَهُ»^۲؛ اگر شخصی در حالی که در سمت راست

تو بود به تو اهانتی کرد، سپس به سمت چپ تو آمد و

عذرخواهی کرد، عذر او را بپذیر.

۱- حسین‌زاده، ۱۳۹۱، ص. ۱۱۹.

۲- عریضی، ۱۴۰۹، صص. ۳۴۳-۳۴۲.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۴۳

حضرت در این حدیث، به نکته‌ای مهم اشاره فرمودند، و آن این‌که اگر شخصی به ما توهین کرد، نباید به سرعت او را مؤاخذه کنیم، و یا مقابله به مثل کنیم؛ بلکه اگر بلافاصله عذرخواهی کرد، بر ماست که عذر او را بپذیریم.

البته باید توجه داشت، که این مسئله در جایی که طرف مقابل به یک کار اشتباه عادت کرده، و مدام انجام می‌دهد، و سپس به دروغ عذرخواهی می‌کند، صادق نیست. در آن‌جا از راه‌های دیگری که در روایات و اخلاق اسلامی مطرح شده، باید استفاده کرد.

ی. اصل استقامت و صبر و پایداری

استقامت و پایداری در طول جریان زندگی، یکی از مهمترین راهکارهایی است، که می‌توان در حفظ کانون خانواده کمک قابل توجهی نماید.

حضرت علی علیه السلام درباره اهمیت صبر و بردباری می‌فرمایند:

«وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا

خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ»؛^۱ بر شما باد

به صبر و بردباری، همانا صبر نسبت به ایمان، مانند سر است به بدن آدمی. بدنی که سر ندارد، فایده‌ای در آن نیست؛ و ایمانی که همراه صبر نیست، خیری در او نیست.

بی‌گمان هر کس در زندگی خود به مشکلات و سختی‌هایی گرفتار می‌شود. اگر انسان در این هنگامه بی‌تابی کند، توان فکر و عمل خود را از دست می‌دهد.

امیرالمؤمنین علی علیه السلام در این باره می‌فرماید:

«مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا»^۱؛ کسی که مصیبت‌ها و مشکلات کوچک را بزرگ بشمارد، خداوند او را به مصیبت‌های بزرگ گرفتار می‌کند.

در پایان این گفتار، بیان این نکته نیز لازم است، که شاخصه‌های اخلاقی زوجین در این موارد خلاصه نمی‌شود؛ بلکه موارد دیگری نیز وجود دارد، که به جهت رعایت اختصار از ذکر آن‌ها خودداری شده است.

گفتار چهارم: شاخصه‌های رفتاری زوجین

أ. خوش‌رویی

از مهم‌ترین و برترین فضیلت‌ها حسن خلق و اخلاق نیک است. خداوند پیامبرش را در قرآن با خلق عظیم ستوده است:

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^۲؛ و یقیناً تو بر ملکات و سجایای اخلاقی عظیمی قرار داری.

این مهم در مباحث خانواده ارزش خود را بیشتر نشان می‌دهد، به طوری که از حقوق همسر شمرده شده است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌فرماید:

«حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَىٰ زَوْجِهَا أَنْ يَسُدَّ جَوْعَتَهَا وَأَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهَا وَلَا

يُقَبِّحَ لَهَا وَجْهًا»^۱؛ حق زن بر شوهرش این است، که او را گرسنه

نگذارد، بدنش را بپوشاند، و با او ترش‌رویی نکند.

۱- نهج البلاغه، حکمت ۴۴۸.

۲- قلم، ۴.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۴۵

با شناخت آثاری که در روایات برای خوش‌رویی ذکر می‌شود، تلاش ما نیز دو چندان می‌شود؛ آثاری چون:

۱- کینه‌زدایی؛ گاهی برطرف ساختن کینه‌هایی که در فرد رسوخ کرده، کاری بسیار سخت، و گاهی نیز غیر ممکن است؛ اما مواجه شدن با رویی گشاده، به مثابه دارویی است کارآمد، که کینه‌ها را از بین می‌برد. امام کاظم علیه السلام در روایتی از رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌فرمایند:

«حُسْنُ الْبِشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ»^۱؛ خوش‌رویی کینه را می‌زداید.

۲- ایجاد الفت و مهربانی؛

امام علی علیه السلام در این باره فرمودند:

«طَلَّاقَةُ الْوَجْهِ بِالْبِشْرِ... دَاعٍ إِلَى مَحَبَّةِ الْبَرِيَّةِ»^۲؛ گشاده‌رویی باعث دوستی خلق است.

۳- قرب به خداوند؛

امام باقر علیه السلام در این باره فرمودند:

«الْبِشْرُ الْحَسَنُ وَطَلَّاقَةُ الْوَجْهِ مَكْسَبَةٌ لِلْمَحَبَّةِ وَقَرِيبَةٌ مِنَ اللَّهِ وَعَبُوسُ الْوَجْهِ وَسُوءُ الْبِشْرِ مَكْسَبَةٌ لِلْمَقْتِ وَبَعْدُ مِنَ اللَّهِ»^۳؛

خوش‌رویی آوردگاه محبت، و نزدیکی به خدا است؛ و ترش‌رویی آوردگاه بغض و کینه و دوری از خداوند است.

۱- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۱۰۰، ص. ۲۵۴.

۲- کلینی، ۱۴۰۷، ج ۲، ص. ۱۰۴.

۳- تمیمی آمدی، ۱۳۶۶، ج ۹۹۳۸.

۴- ابن شعبه حرانی، ۱۳۶۳، ص. ۲۹۶.

ب. ابراز تشکر و قدردانی

در برابر احسان همسر، واکنش‌های مختلفی را می‌توان نشان داد، که یکی از آن‌ها مقابله برابر^۱ است؛ یعنی خوبی همسر را با همانند آن خوبی، پاسخ دهید. این همان چیزی است که قرآن کریم از آن با تعبیر «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»^۱ یاد می‌کند؛ هر چند این کار، در جای خود مطلوب و ارزشمند است، با این حال، آن چیزی نیست که تأکید نهایی دین بر آن باشد.

تأکید دین بر مقابله برتر است؛ یعنی خوبی همسر را با خوبی بهتر از آن پاسخ دهید. این همان چیزی است که در ادبیات دین، از آن به عنوان تشکر یاد می‌شود. تشکر کردن، با رفتار همانند انجام نمی‌شود.

امام صادق علیه السلام نقل می‌کند که امام علی علیه السلام همواره این جمله را می‌فرمودند:

«مَنْ صَنَعَ بِمِثْلِ مَا صُنِعَ إِلَيْهِ فإِنَّمَا كَأَفَاهُ وَمَنْ أضعَفَهُ كَانَ

شكُوراً»^۲؛ هر که در برابر خوبی‌ای که به او شده، همانند آن

خوبی کند، آن خوبی را پاداش داده است، و هر کس بیشتر از آن

خوبی کند، سپاس‌گزاری کرده است.

بنابراین، آنچه اسلام بر آن تأکید دارد، سپاس‌گزاری از نوع مقابله بهتر

است، که یکی از ویژگی‌های مهم در روابط همسران است.^۳

ج. برنامه‌ریزی، پرهیز از روزمرگی و مدیریت زمان

زمان، زودگذر است، و عمر همانند برق می‌گذرد. برای بهره‌برداری بهتر از فرصت‌ها و ساعات عمر باید به یک برنامه‌ریزی منسجم دست زد تا در دامن روزمرگی نیفتیم.

۱- رحمن، ۶۰: آیا پاداش نیکی جز نیکی است؟

۲- کلینی، ۱۴۰۷، ج ۴، ص. ۲۸.

۳- پسندیده، ۱۳۹۱، ص. ۱۴۰.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۴۷

برنامه‌ریزی به ما کمک می‌کند هم بهترین استفاده را از اوقات ببریم، و هم کارها به طور صحیح و با کیفیت انجام شود. برای برنامه‌ریزی خوب و مدیریت زمان، نکات زیر دارای اهمیت است:

- فعالیت‌های روز بعد را از شب قبل برنامه‌ریزی و یادداشت کنیم.
- کارها را اولویت‌بندی کرده، و برای هر کدام ضرب‌الاجل قرار دهیم.
- کارهای سخت را زودتر و در بهترین شرایط جسمی و روحی انجام دهیم.
- کارهای با اهمیت اما ناخوشایند را به تعویق نیندازیم؛ چون خوشایندتر نمی‌گردند.
- میان فعالیت‌ها برای خود وقت استراحت نیز در نظر بگیریم.
- همواره خودانگیزخته و با پشتکار باشیم، و مقهور موانع نگردیم.
- به محض دریافت بی‌فایده بودن کار جاری، از آن دست بکشیم.
- به اولویت‌بندی خود اعتماد داشته، و به آن پایبند باشیم.
- نظارت کنیم، که وقت خود را صرف چه اموری می‌کنیم.
- منظم باشیم تا وقت خود را صرف یافتن گم‌گشته‌ها نکنیم.
- بدانیم که افسوس خوردن کارهای انجام نشده نیز استرس و خستگی زیادی دارند.
- اجازه ندهیم کسی وقتمان را برای خود بگیرد، «نه گفتن» را بیاموزیم.
- خوش‌بین و همواره در انتظار رویدادهای خوشایند باشیم.
- اهداف خود را مشخص کرده، و برای دستیابی به آن‌ها تلاش کنیم.
- هنگام نیاز، از افراد آگاه راهنمایی بخواهیم.

- هدر دهنده‌های وقت را به کمترین حد برسانیم؛ مثل تلفن‌ها و بازدیدهای غیر ضروری، گفتگوهای بی‌ثمر و نامشخص، بی‌نظمی، تماشای تلویزیون به صورت انفعالی و...^۱

د. تفریح و شادی

تفریح و شادی، یکی از راه‌های تقویت و انسجام‌بخشی به زندگی مشترک است.

بر خلاف آنچه که برخی می‌پندارند، دین هرگز با شادی مخالف نیست. در روایات اسلامی تأکید فراوانی بر شاد زیستی و شاد کردن دیگران آمده است. به عنوان نمونه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می‌فرماید:

«إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيَّ

الْمُؤْمِنِينَ»^۲؛ همانا محبوب‌ترین اعمال نزد خداوند متعال، شاد

کردن مؤمنان است.

امام باقر علیه السلام نیز در این باره می‌فرماید:

«لَا يَرَى أَحَدُكُمْ إِذَا أُدْخِلَ عَلَيَّ مُؤْمِنًا سُرُورًا أَنَّهُ عَلَيْهِ أُدْخِلَهُ

فَقَطُّ بَلْ وَاللَّهِ عَلَيْنَا بَلْ وَاللَّهِ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله»^۳؛ وقتی یکی

از شما مؤمنی را شاد می‌کند، گمان نکند که تنها او را شاد کرده؛

بلکه به خدا قسم ما را نیز شاد کرده است، به خدا قسم رسول

خدا صلی الله علیه و آله را نیز شاد نموده است.

۱- کاویانی، ۱۳۹۱، ص. ۲۳۶.

۲- کلینی، ۱۴۰۷، ج ۲، ص. ۱۸۹.

۳- همان.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۴۹

لذا شادی و تفریح از نگاه اسلام، یکی از صفات مؤمنین محسوب می‌شود: امام

علی علیه السلام فرمودند:

«لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يَرْمِ
مَعَاشَهُ وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ
وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ مَرْمَةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ
خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ!»^۱

برای انسان مؤمن سه ساعت است: ساعتی با خدایش در نیایش است؛ ساعتی معاش خود را تنظیم می‌کند؛ و ساعتی را ما بین خود و لذایذ حلال و خوشایند می‌گذرانند، و برای انسان خردمند شایسته نیست به دنبال چیزی باشد، مگر سه چیز: تنظیم معاش، گام برداشتن در راه آخرت، و لذتی که حرام نباشد.

بنابراین تفریحات سالم از منظر دین، نه تنها ممنوع نیست؛ بلکه به آنها

نیز تشویق شده است. امام صادق علیه السلام می‌فرماید:

سرور و شادی در چند چیز است: قدم زدن، به فضای سبز و درختان نگریستن، سوارکاری، شنا کردن و...^۲

ل. گفتگوی سالم

یکی از مشکلات امروز خانواده‌ها، کم‌رنگ شدن فرهنگ گفتگوی زوجین است.

۱- نهج البلاغه، حکمت ۳۹۰.

۲- برقی، ۱۳۷۱، ج ۱، ص. ۱۵.

طبق آمار رسمی، بیشترین میزان گفتگو میان زن و شوهرهای ایرانی - در شبانه‌روز - نیم ساعت است.^۱ این میزان از گفتگو در سطح بسیار پایینی قرار دارد، که برای ارتقای محبت و کم شدن اختلافات در خانواده، باید این میزان را افزایش داد.

در واقع با گفتگو، طرف مقابل خواسته‌های همسر خود را می‌فهمد، و سعی می‌کند برنامه‌های خود را طبق آن تنظیم کند. اگر یکی از طرفین دیدگاه اشتباهی داشته باشد، گفتگو این امکان را می‌دهد تا طرف مقابل درصدد اصلاح آن برآید.

از طرف دیگر، بعضی از زوجین بر اهمیت گفتگو اذعان دارند؛ ولی نمی‌دانند درباره چه چیزهایی باید گفتگو کنند. در این باره می‌توان چند موضوع را پیشنهاد کرد، که البته موضوعات گفتگو تنها در این موارد خلاصه نمی‌شود.

موضوعات پیشنهادی عبارتند از:

- ۱- درباره اختلافات، به منظور رفع آن؛
- ۲- درباره اشتراکات، به منظور تقویت آن؛
- ۳- درباره امور روزمره زندگی، به منظور باز کردن سفره دل، و اطلاع از اوضاع یکدیگر؛
- ۴- درباره مسایل دینی، به منظور معرفت‌اندوزی، و رسیدن به نوع نگاه مشترک؛
- ۵- درباره تربیت فرزند، به منظور رسیدن به وحدت رویه؛
- ۶- درباره مسایل علمی، به منظور بالا بردن اطلاعات.^۲

۱- خبرگزاری فارس: ۱۳۸۴/۰۳/۰۱.

۲- عباسی ولدی، ۱۳۹۲، ج ۳، صص. ۲۵-۲۲.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۵۱

م. مشاوره درست و به جا

مشورت، یکی از اصول مهم در زندگی انسان است. قرآن کریم و روایات اسلامی همواره لزوم مشورت با دیگران را مورد تأکید قرار داده‌اند. مشورت تا بدان‌جا اهمیت دارد، که خدای متعال یکی از سوره‌های قرآن را به نام «شوری» نام نهاده است.

در فرازی از سوره شوری، یکی از صفات مؤمنین را مشورت با دیگران معرفی می‌کند:

«وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ»^۱؛ و کارشان در میان خودشان بر پایه

مشورت است.

در آیه‌ای دیگر نیز بر لزوم مشورت در امور تأکید می‌کند، و به پیامبر ﷺ می‌فرماید:

«وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ»^۲؛ و در کارها با آنان مشورت کن.

در سیره پیامبر اکرم ﷺ نیز همواره دو امر مورد تأکید و اصرار ایشان بوده است:

۱- در تصمیم‌گیری‌ها از نظر دیگران آگاه می‌شد، و با آنان مشورت می‌کرد.

۲- در تحقق کارها و تصمیم‌های گرفته شده با یاران مشارکت می‌کرد.^۳

مشورت در زندگی مشترک و امور خانوادگی نیز از اهمیت ویژه‌ای برخوردار است. برخی درباره مشاوره دیدگاه بدی دارند. احساس می‌کنند مشاوره؛ یعنی دخالت شخص سوم در زندگی؛ در حالی که مشاوره، دخالت در زندگی نیست، کمک کردن به زندگی است.

۱- شوری، ۳۸.

۲- آل عمران، ۱۵۹.

۳- قاسمی، ۱۳۸۹، ص. ۵۱.

مشاوره، مشارکت یک یا چند عقل برای یافتن راه صحیح است.^۱

البته باید توجه داشت، هر کسی صلاحیت مشاوره ندارد. به خصوص در مسایل خانوادگی، مشاور باید دارای ویژگی‌هایی باشد، که عبارتند از:

۱- عاقل، مدبر و دور اندیش؛

۲- خداترس؛

۳- صاحب نظر؛

۴- خیرخواه و دلسوز؛

۵- مقید به دین؛

۶- رازدار؛

۷- حلیم؛

۸- با تجربه؛

۹- شجاع؛

۱۰- دور از بخل و حرص.^۲

ن. استقلال فکری از پدر و مادر با حفظ احترام

یکی از چیزهایی که به محبت ضربه می‌زند، و گاهی علت برای طلاق می‌شود، دخالت‌های دیگران به خصوص پدر و مادرها است.

ما باید از حیوان‌ها یاد بگیریم، که بچه‌هایشان را تا زمان احتیاج سرپرستی می‌کنند؛ اما وقتی احتیاج به مادر نداشتند، و توانستند مستقل زندگی کنند، مادر آن‌ها را رها می‌کند، و دیگر دلسوزی‌های بی‌جا نمی‌کند.

۱- عباسی ولدی، ۱۳۹۲، ج ۳، ص. ۱۲۷.

۲- همان، ۱۳۵-۱۲۹.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۵۳

ما باید در این شرایط حمایت خود را جهت‌دهی کنیم، و به عکس طرفدار عروس و داماد باشیم، ولو این‌که مقصر نیز باشند. این دخالت‌ها معمولاً منجر به نمامی و سخن‌چینی می‌شود. قرآن کریم می‌فرماید:

«إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ

عَذَابُ الْحَرِيقِ»؛ کسانی که مردان و زنان مؤمن را مورد شکنجه و آزار قرار

دادند، سپس توبه نکردند؛ پس عذاب دوزخ و عذاب سوزان برای آنان است.

از وظایف بزرگان و از وظایف زن و شوهر در چنین شرایطی، آن است که با وجود احترام‌ها نگذارند دیگران برای آن‌ها تصمیم بگیرند. اگر زن و مرد به یکدیگر باوفا باشند، نمی‌گذارند چنین اتفاقی بیفتد، به خصوص خانم‌ها.^۲

مردان باید احترام همسر و مادر را نگه دارند، و خدشه‌ای به شخصیت آن‌ها وارد نکنند. آن‌چه در قبال پدر و مادر واجب است، ادای حقوق آن‌ها است. کسب رضایت پدر و مادر به هر قیمتی واجب نیست. ممکن است آن‌ها کاری را از ما درخواست کنند، که از نگاه شرعی حرام است.

بنابراین اطاعت از پدر و مادر در هر امری لازم نیست،^۳ و نفرینی که از آن می‌ترسیم، در این زمان و به دلیل گوش ندادن به هر آنچه آن‌ها می‌گویند، گیرا نیست؛ چون عاق شدن به معنای مورد نفرین قرار گرفتن نیست، بلکه به معنای ترک احسان است، و کسی که حقوق آن‌ها را ادا می‌کند، مطمئن باشد که عاق نمی‌شود.^۴

۱- بروج، ۱۰.

۲- مظاهری، ۱۳۷۹، ص. ۳۰۵.

۳- ر. ک: لقمان، ۱۴.

۴- عباسی ولدی، ۱۳۹۲، ج ۴، صص. ۴۶-۴۵.

و. دعا و توسل

طبق آیات و روایات، دنیا محل آسایش نیست؛ بلکه مکانی است برای ابتلا و امتحان، ولی ما از دنیای خود بهشتی ساخته‌ایم که باید تمام خواسته‌هایمان در آن برآورده شود، و مهم‌ترین رکنی که خواستار آن هستیم، احساس شادی و خوشبختی است.

واقعیت این است که شادکامی و احساس خرسندی از زندگی، مشروط به وجود نداشتن سختی و مشکلات، یا داشتن مادیات نیست؛ بلکه احساس ناشادکامی معلول برخوردار نبودن مهارت‌های لازم برای این دوران است.

علاوه بر آن چه قبلاً ذکر شد- از مهارت‌ها و چگونگی واکنش‌ها- دعا به عنوان عامل و مهارتی مهم در کلام معصومین علیهم‌السلام جای دارد، که موجب تقویت توان روحی انسان می‌شود.^۱

امام صادق علیه‌السلام درباره سیره امام کاظم علیه‌السلام در زمان گرفتاری‌ها و مشکلات، می‌فرماید:

«كَانَ أَبِي إِذَا أَحْزَنَهُ أَمْرُ جَمْعِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ثُمَّ دَعَا وَأَمَّنَا»^۲؛

پدرم هنگامی که برای امری محزون می‌شد، زنان و فرزندان را جمع می‌کرد، سپس دعا می‌نمود، و آن‌ها آمین می‌گفتند.

بنابراین، دعا سلاح مؤمن و انبیاء و اولیاء علیهم‌السلام است؛^۳ البته نقش دعا علاوه بر نیرو و تسکین دهنده‌ای قوی در مقابله با مشکلات، در بسیاری موارد در کنار تلاش همسر، شرطی برای موفقیت در زندگی است.

۱- پسندیده، ۱۳۹۱، ص. ۳۴۳.

۲- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۶۸، ص. ۱۴۳.

۳- ر. ک: کلینی، ۱۴۰۷، ج ۲، ص. ۴۶۷.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۵۵

به عبارت دیگر، ناموفقیتهای گاهی معلول بی‌اهمیتی نسبت به نماز و عبادات است،^۱ و گاهی بهانه‌ای برای نیایش و نزدیک شدن به خدا است.^۲ هم‌چنان که می‌گویند: گرفتاری‌ها گاهی بلائی عقوبت کیفر است، و گاهی ابتلائی مؤمن است.

ه. نگاه درست به زندگی

برای آن‌که در هنگامه هجوم مشکلات و سختی‌ها توان صبر خود را بالا ببریم، لازم است طرز نگرش خود را اصلاح کنیم.

لازمه نگاه درست به زندگی، این است که نگاه‌های غلط را از خود دور کنیم. یکی از نگاه‌های غلط به زندگی، این‌که برخی پول زیاد را عامل خوشبختی و زندگی ایده‌آل می‌دانند؛ اما قرآن کریم این نگاه را رد می‌کند، و سعادت اخروی را بر پول‌داری در دنیا ترجیح می‌دهد.^۳

یکی دیگر از نگاه‌های اشتباه، این است که شخص فکر می‌کند همین‌که همسر خوبی دارد، کفایت می‌کند، و خودش نباید به تقوا و پرهیزکاری روی آورد.

قرآن در این باره دیدگاه غلط همسر نوح علیه السلام و همسر لوط علیه السلام را نقل می‌کند، که آن‌ها فکر می‌کردند همین‌که همسر پیامبر الهی هستند، آن‌ها را کفایت می‌کند، در حالی که خداوند آن‌ها را وارد آتش می‌کند.^۴

۱- مظاهری، ۱۳۷۹، ص. ۲۹۶.

۲- ر. ک: کلینی، ۱۴۰۷، ج ۳، ص. ۳۵۲.

۳- ر. ک: قصص، ۸۲-۷۶.

۴- ر. ک: تحریم، ۱۰.

ی. واکنش مناسب به بداخلاقی طرف مقابل

با وجود توصیه‌هایی که در باب خوش اخلاقی و خوش‌رویی شد، ممکن است این شرط از طرف همسرمان تأمین نشود. در چنین وضعی باید چه واکنشی داشته باشیم؟ سه واکنش در این مرحله ارزیابی می‌شود:

۱- واکنش برابر: بر اساس آن، فرد می‌تواند حق خود را بستاند، و خواستار جبران شود. این برخورد هر چند شرعاً و عقلاً درست ارزیابی می‌شود، و خداوند گاهی اجازه مقابله به مثل را داده است؛^۱ ولی آسیب خود را اول در مرتبه پایین‌تر بر خانواده وارد می‌کند، و زندگی را از حالت شیرین صفا و صمیمیت به فضای خشک و بی‌روح تبدیل می‌کند.

۲- واکنش بدتر: بر اساس آن، فرد در برابر ضربه طرف مقابل، شدیدتر و بدتر پاسخ می‌دهد. این واکنش ظالمانه است، و وضع را بحرانی‌تر می‌کند، و امکان آشتی و بازگشت به آرامش را به شدت کاهش می‌دهد.

۳- واکنش برتر: از این واکنش، در ادبیات دین به عنوان عفو و گذشت یاد می‌شود. فردی که از اشتباه طرف مقابل نمی‌گذرد، در واقع بر آن تمرکز می‌کند، و در همان موقعیت تلخ می‌ایستد. این کار مانند ایستادن در کنار زباله و فاصله نگرفتن از آن است، که هم بوی نامطبوع دارد، هم منظری زشت، و هم وی را از مناظر زیبای دیگر محروم می‌کند. خداوند می‌فرماید:

«وَلَا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَلَا السَّیِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذِی بَیْنَكَ
وَبَیْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیْمٌ»^۲

۱- ر. ک: بقره، ۱۹۴.

۲- فصلت، ۳۴.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۵۷

نیکی و بدی یکسان نیست. [بدی را] با بهترین شیوه دفع کن؛ ناگاه کسی که میان تو و او دشمنی است، [چنان شود] که گویی دوستی نزدیک و صمیمی است.

بنابراین، اشتباه از پدیده‌های غیر قابل انکار و اجتناب‌ناپذیر زندگی است، و در مقابل، بهترین راه عفو و گذشت است،^۱ و از چنین معنایی مکمل بودن زن و مرد احساس می‌شود؛ چرا که در سایه زندگی مشترک، مفاهیم و مهارت‌های زیادی کسب می‌کنند.

شاخصه‌های رفتاری زوجین نیز در این ده مورد خلاصه نمی‌شود، و موارد دیگری نیز وجود دارد، که بحث و بررسی آن‌ها مجال گسترده‌تری می‌طلبد.

نتیجه‌گیری

بر اساس متن پژوهش، مهم‌ترین عامل در ایجاد اختلاف و مشاجرات، عدم آگاهی و اطلاع زوجین از شاخصه‌ها و بایدها و نبایدهای اخلاقی - رفتاری است. زوجین به کمک آشنایی با این شاخصه‌ها، می‌توانند زندگی بهتری داشته باشند؛ و آرامش، اخلاق و معنویت را در فضای خانواده حاکم نمایند. به کارگیری و عمل نمودن به این موارد، نقش چشم‌گیری در پایین آوردن میزان نزاع‌های خانوادگی دارد، و حتی می‌تواند جلوی بروز جدایی‌ها و طلاق‌های عاطفی و قانونی را نیز بگیرد.

پیشنهادها

- ۱- تشکیل دوره‌های آموزشی، کلاس‌ها، همایش‌ها و جلسات تخصصی با موضوع مهارت‌های اخلاقی - رفتاری خانواده در مراکز علمی، مساجد، پایگاه‌های بسیج، اداره‌ها، بوستان‌های شهری و...
- ۲- تولید کتاب، نرم‌افزار و دیگر محصولات فرهنگی در زمینه مهارت‌های اخلاقی - رفتاری خانواده.
- ۳- برگزاری مسابقات علمی فرهنگی برای زوجین، در زمینه مهارت‌های اخلاقی - رفتاری خانواده.
- ۴- مطالعه روزانه زوجین در خصوص مهارت‌های اخلاقی - رفتاری خانواده.
- ۵- ایجاد رشته‌ای تخصصی با نام اخلاق و مهارت‌های خانواده در مراکز علمی و پژوهشی.

منابع و مأخذ

- ۱- قرآن کریم.
- ۲- نهج البلاغه.
- ۳- صحیفه الامام الرضا علیه السلام، (۱۴۰۶)، بتحقیق محمد مهدی نجف، مشهد: کنگره جهانی امام رضا علیه السلام.
- ۴- ابن بابویه، محمد بن علی، (۱۳۶۲)، الخصال، بتحقیق علی اکبر غفاری، قم: انتشارات جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.
- ۵- ابن شعبه حرانی، حسن بن علی، (۱۳۶۳)، تحف العقول، بتحقیق علی اکبر غفاری، قم: انتشارات جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.

شاخصه‌های اخلاقی - رفتاری زوجین در زندگی مشترک از دیدگاه اسلام / ۱۵۹

۶- برقی، احمدین محمد، (۱۳۷۱)، المحاسن، بتحقیق جلال‌الدین محدث، قم: دارالکتب الإسلامية.

۷- بستان، حسین، (۱۳۹۰)، جامعه‌شناسی خانواده با نگاهی به منابع اسلامی، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.

۸- پسندیده، عباس، (۱۳۹۱)، رضایت زناشویی، قم: دارالحدیث.

۹- تمیمی آمدی، عبدالواحد، (۱۳۶۶)، غررالحکم و دررالکلم، بتحقیق مصطفی درایتی، قم: دفتر تبلیغات اسلامی.

۱۰- حاکم حسکانی، عیبالله بن عبدالله، (۱۴۱۱)، شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، بتحقیق محمد باقر محمودی، تهران: التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

۱۱- حر عاملی، محمد بن حسن، (۱۴۱۴)، وسائل الشیعة فی تفصیل مسائل الشریعة، قم: مؤسسه آل‌البیت علیه السلام.

۱۲- طباطبایی، محمد حسین، و دیگران، (۱۳۹۶)، کارنامه خوشبختی، قم: دارالفکر.

۱۳- طباطبایی، محمد حسین، (۱۳۷۴)، المیزان فی تفسیر القرآن، ترجمه سید محد باقر موسوی همدانی، قم: دفتر انتشارات اسلامی.

۱۴- طوسی، محمد بن حسن، (۱۴۰۷)، تهذیب الأحکام، بتحقیق حسن الموسوی خراسان، حسن تهران: دارالکتب الإسلامية.

۱۵- عباسی ولدی، محسن، (۱۳۹۲)، تا ساحل آرامش، قم: انتشارات جامعه الزهراء علیها السلام.

۱۶- عریضی، علی بن جعفر، (۱۴۰۹)، مسایل علی بن جعفر و مستدرکاتها، قم: مؤسسه آل‌البیت علیه السلام.

۱۷- عمید، حسن، (۱۳۸۹)، فرهنگ فارسی، تهران: انتشارات پارمیس.

۱۸- فرهنگ واژگان مترداف و متضاد، www.vajehyab.com

۱۹- فرهنگ واژه‌های مصوب فرهنگستان، www.vajehyab.com

- ۲۰- فیض کاشانی، ملا محسن، (۱۳۸۳)، محجة البيضاء، قم: دفتر انتشارات اسلامی.
- ۲۱- قاسمی، حسین، (۱۳۸۹)، پیامبر مهربانی (سیره اجتماعی و آموزه‌ها)، مشهد: آستان قدس رضوی.
- ۲۲- کاویانی، محمد، (۱۳۹۱)، سبک زندگی اسلامی و ابزار سنجش آن، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.
- ۲۳- کلینی، محمد بن یعقوب، (۱۴۰۷)، الکافی، تهران: دارالکتب الاسلامیه.
- ۲۴- اللیثی الواسطی، کافی‌الدین، (۱۳۷۶)، عیون الحکم والمواظ، قم: دارالحدیث.
- ۲۵- مجلسی، محمد باقر، (۱۴۰۳)، بحار الانوار، بیروت: دار احیاء التراث العربی.
- ۲۶- محدث نوری، میرزا حسین، (۱۴۰۸)، مستدرک وسائل الشیعه، قم: مؤسسه آل‌البتیة.
- ۲۷- معین، محمد، (۱۳۸۶)، فرهنگ فارسی، تهران: انتشارات هنرور.
- ۲۸- مظاہری، حسین، (۱۳۷۹)، اخلاق در خانه، قم: انتشارات اخلاق.
- ۲۹- ورام‌بن ابی‌فراس، مسعود بن عیسی، (۱۳۶۹)، مجموعه ورام، مشهد: آستان قدس رضوی.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی

نویسندگان: اکرم اصغری (ایران)^۱، دکتر سید حسن امامیان (ایران)^۲

پذیرش: ۱۳۹۴/۰۴/۳۰

دریافت: ۱۳۹۳/۱۱/۱۰

چکیده

در کشور ایران، و به خصوص در سال‌های اخیر، بازار مسکن و ساختمان‌سازی رونق بیشتری گرفته است. در این میان شاهدیم، که هر روز رعایت مباحث قانونی و اسلامی در ساخت و سازها، زیباسازی چهره شهرها و ایمن‌سازی ساختمان‌ها، به هم ریخته می‌شود. با مروری که در این نوشتار در روایات وارده از انوار مقدس اهل بیت علیهم‌السلام به انجام رسیده، به این نتیجه می‌رسیم که زیباسازی چهره شهرها، ایمن‌سازی ساختمان‌ها، ضرورت‌های هر منطقه مسکونی و... امور بسیار مهمی هستند، که از یک طرف توجه کردن به آن‌ها این امر- ساخت و ساز- را بسیار زیبا جلوه می‌دهد؛ اما چنانچه به روی دیگر قضیه نگاه بیندازیم، با عدم رعایت این توصیه‌های اهل بیت علیهم‌السلام حقوق شهروندی همسایگان، عابران و حتی خود را نقض کرده‌ایم. روایات جمع‌آوری شده در قالب ۶ بخش: نکات اخلاقی- مذهبی، نکات روانی، نکات فنی و توصیه‌های معماری خانه، نکات ایمنی و امنیتی، نکات بهداشتی- رفاهی و نکات اقتصادی گنجانده شده است. در بخش نکات اخلاقی- مذهبی، روایاتی مدنظر است، که مربوط به حقوق همسایه، آداب خرید و ورود به خانه است. و این در حقیقت به نمایش گذاشتن هنر دین اسلام؛ یعنی پیوند بخشیدن بین دنیا و آخرت است.

۱- دانشجوی کارشناسی گروه فقه و معارف اسلامی، دانشگاه مجازی المصطفی صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم، قم، ایران،

akram_asghari_63@yahoo.com

۲- مدرس گروه فقه و معارف اسلامی، دانشگاه مجازی المصطفی صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم، قم، ایران،

dr.imamian@gmail.com

در بخش نکات روانی، هشدارهای پیشوایان معصوم علیهم‌السلام در خصوص نکو بودن و بایستگی وسعت مسکن در حد نیاز، و تأثیر فوق‌العاده آن در روحیات و بهداشت روانی افراد بیان شده است. در بخش نکات فنی و توصیه‌های معماری، روایاتی بیان شده است که در نهایت ما را به این مطلب می‌رساند، که آپارتمان‌سازی گزینه مسئله‌داری است. در بخش نکات ایمنی و امنیتی با روایاتی آشنا می‌شویم، که نکات و هشدارهایی را مدنظر قرار داده است، که مراعات آن بر سازندگان مسکن و استفاده کنندگان آن الزامی بوده، و باید در مرحله ساخت یا بهره‌برداری مورد توجه قرار گیرد. در بخش نکات بهداشتی- رفاهی، پنجره‌ای رو به نکات لازم جهت حفظ بهداشت خانه، از دریچه احادیث باز می‌شود. از کراهت نگهداری حیواناتی هم‌چون سگ تا نکاتی در مورد روشنایی منازل و ضروریات هر منقطه مسکونی و... سخن به میان آمده است. آخرین بخش نیز که به نکات اقتصادی- مالی اختصاص می‌یابد، در حقیقت نمایش تلاش پیشوایان معصوم علیهم‌السلام را نشان می‌دهد، که حتی در امور دنیایی نیز از ایجاد تحول در نگرش و ذهنیت دیگران دریغ نداشته‌اند. به این ترتیب روایات، باورها و ارزش‌های اسلامی نقش انکارناپذیری در عرصه نظری، عملی و ارتقای زیبایی عینی، ذهنی و معنوی شهرها دارند.

واژگان کلیدی: خانه، مسکن، آپارتمان، معماری خانه، ساخت و ساز

مقدمه

در آموزه‌های دینی، از خانه به عنوان یکی از الطاف، آیات، نعمت‌ها و منت‌های الهی سخن رفته است. پیام‌ها و عبرت‌های خانه و خانه‌سازی در کنار راهکارهای ساخت و نگهداری مسکن مناسب، بیان گردیده؛ و بایسته‌ها و شایسته‌های اخلاقی- رفتاری مربوط به مقوله خانه و خانه‌سازی را می‌توان در جای‌جای آیات و روایات اسلامی مشاهده نمود.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۶۳

آنچه در این تحقیق ارائه می‌شود، مجموعه نکات مربوط به خانه و آپارتمان- به عنوان خانه امروزی در زندگی شهری- از نگاه رهنمودهای اسلامی است.

بخش اول: نکات اخلاقی - مذهبی

أ. ممنوعیت خانه‌سازی ریایی

این‌چنین نیست که همه جا بتوان از سیاست ساخت و ساز مسکن، دفاع و ترویج نمود. از آن‌جا که هنر دین اسلام، پیوند بخشیدن بین دنیا و آخرت است، و با نگاه مخصوصی آن‌چه بیگانه و اجنبی از ساحت حقیقت و کمال می‌باشد را شناسایی و نفی می‌کند؛ مجموعه‌ای از ساخت و سازها را ممنوع و موجب گرفتاری صاحب آن می‌داند. از جمله آن ساخت مسکن به هدف شهرت، زبازد شدن و تجمل‌گرایی کاذب است.

رسول اکرم ﷺ فرمودند:

«مَنْ بَنَى بِنْيَانًا رِيَاءً وَسَمِعَهُ حُمْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَهُوَ نَارٌ تَشْتَعِلُ ثُمَّ يَطُوقُ فِي عُنُقِهِ وَيَلْقَى فِي النَّارِ فَلَا يَحْبِسُهُ شَيْءٌ مِنْهَا دُونَ قَعْرِهَا إِلَّا أَنْ يَتُوبَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَبْنِي رِيَاءً وَسَمِعَهُ قَالَ يَبْنِي فَضْلًا عَلَى مَا يَكْفِيهِ اسْتِطَالَةٌ مِنْهُ عَلَى جِيرَانِهِ وَمَبَاهَاةً لِإِخْوَانِهِ!»^{۱۱}

هر که برای خودنمایی و شهرت، ساختمانی بسازد، روز قیامت آن را از زمین هفتم بر دوش دارد، و آن ساختمان آتش افروخته‌ای می‌شود، که طوق گردنش می‌گردد، و او در آتش افکنده می‌شود و تا قعر جهنم خواهد رفت؛ مگر توبه کند.

عرض شد: ای رسول خدا! ساختمان ریا و شهرت چگونه است؟
فرمود: این که بزرگی خانه بیش از نیاز و حاجتش باشد؛ و
بخواهد با بزرگی ساختمان، بر همسایه‌های خود سرفرازی کند،
و به برادرانش ببالد.

ب. حقوق و احکام همسایه

زندگی در خانه و آپارتمان، توأم با احکام و مسئولیت‌هایی در خصوص
همسایگان می‌باشد، که در ادامه به چند مسئله مهم از این موارد، اشاره می‌شود:
رسول اکرم ﷺ فرمودند:

هر که همسایه‌اش را اذیت کند، خداوند نسیم بهشت را بر او حرام
داشته، و جایش را در جهنم قرار می‌دهد. خدا از حق همسایه
بازخواست می‌کند. هر که حق همسایه را ضایع کند، از ما نیست. هر
که همسایه را از آنچه نیاز دارد محروم سازد، خداوند او را از فضل
و رحمتش در قیامت محروم می‌کند، و او را به خود وامی‌نهد؛ و هر
که چنین شد، هلاک می‌گردد، و خدا عذر او را نمی‌پذیرد.^۱

امام محمد باقر ﷺ نیز فرمودند:

هر گونه ورود بدون اجازه به خانه دیگری ممنوع، و مسئولیت
عواقب آن بر عهده وارد شونده است.^۲
میهمان آن جایی از خانه را جهت نشستن انتخاب کند، که
صاحب خانه پیشنهاد می‌کند.^۳

۱- حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۹۰.

۲- همان، ص. ۵۱.

۳- همان، ص. ۵۷۵.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۶۵

ج. آداب خرید خانه و آداب ورود به خانه

حضرت رسول اکرم ﷺ فرمودند:

هرکس خانه‌ای می‌سازد، گوسفندی فربه قربانی کرده، و گوشتش را به مستمندان بدهد؛ و آن‌گاه این دعا را بخواند:

«اللَّهُمَّ ادْحِرْ عَنِّي مَرَدَّةَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ وَبَارِكْ لِي

فِي بِنَائِي»؛ پروردگارا! دیوان متمرّد و آدمیان نافرمان و شیاطین را

از من دور ساز، و این خانه را بر من مبارک گردان.

در این صورت، خدا خواسته‌اش را اجابت می‌سازد.^۱

حضرت امیرالمؤمنین علیؑ فرمودند:

وقتی به منزلتان داخل می‌شوید، بر خانواده‌تان سلام کنید؛ و اگر

خانواده‌اش نبود، بگوید: «السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا» و «قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ»^۲ را بخواند، که باعث می‌شود فقر از او دور شود.^۳

بخش دوم: نکات روانی

أ. مسکن وسیع، عامل سلامت روانی

توصیه اکید در خصوص نکو بودن و بایستگی وسعت مسکن تا آن‌جاست، که از جمله عوامل و نشانه‌های سعادت یا شقاوت شهروندان به شمار آمده است، و این حکایت از تأثیر فوق‌العاده آن در روحيات و تأمین بهداشت روانی افراد همزیست، در اجتماع کوچک خانه می‌نماید.

۱- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۷۶، ص. ۱۵۸.

۲- اخلاص، ۱. (اشاره به تلاوت سوره مبارکه توحید).

۳- حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۷۵.

به عبارتی اگر سازندگان و انبوه‌سازان مسکن نسبت به رعایت وسعت منزل و مأوای مسکن‌گزینان، دست به صرفه‌جویی بزنند، باید در فرصتی نه چندان دور به فکر ساخت بیمارستان‌های بزرگ، تیمارستان‌های وسیع و مکان‌های ورزشی - تفریحی بزرگ‌تری باشند، که به هیچ وجه جبران آسیب روانی حاصل از قفس‌های خانگی (و یا خانه‌های قفسی) را نخواهد نمود. این همان هشدار است، که پیشوایان معصوم علیهم‌السلام بر آن پافشاری نموده‌اند.

حضرت رسول اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم می‌فرمایند:

- از عوامل و نشانه‌های سعادت انسان مسلمان، داشتن مسکن وسیع است.^۱
- «مِنْ سَعَادَةِ الْمُسْلِمِ سَعَةُ الْمَسْكَنِ وَالْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيُّ»؛^۲ چند چیز از عوامل و نشانه‌های سعادت مسلمان است: مسکن وسیع، همسایه صالح و مرکب مناسب.

هم‌چنین امام محمد باقر علیه‌السلام می‌فرمایند:

- «مِنْ سِقَاءِ الْعَيْشِ ضِيقُ الْمَنْزِلِ»^۳؛ منزل کوچک و نفس‌گیر، از عوامل و نشانه‌های شقاوت است.

ب. منوط به نیاز بودن وسعت مسکن

از آن‌جا که شاخصه محوری احکام اسلامی، اصل عدالت می‌باشد؛ و در تعریف آن نیز گفته شده:

«يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا»^۴؛ امور را در جای خود قرار می‌دهد.

۱- حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۵۸.

۲. صدوق، ۱۴۱۳، ج ۱، ص. ۱۸۳.

۳- حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۵۹.

۴- نهج البلاغه، حکمت ۴۳۷.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۶۷

می‌توان گفت، که با تمام توصیه‌هایی که در خصوص وسعت منزل مسکونی وارد شده؛ اما نباید فراموش کرد که این توصیه در ضابطه و چارچوب عدالت معنا می‌یابد.

این‌گونه که: ملاک در ضرورت مسکن وسیع و حد وسعت، نیاز و کفاف می‌باشد؛ و هرچه فراتر از حد کفایت است، موجب گرفتاری و وبال در دنیا و آخرت بوده، و از اسباب روان‌پریشانی به شمار می‌آید.^۱

این نکته برگرفته از احادیث متعددی است، که حکمت و علت مذموم بودن وسعت خارج از حد کفاف مسکن را نیز بیان نموده‌اند؛ از جمله:

۱- موجب فریفتگی و غرور است؛

«مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِبَابِ رَجُلٍ قَدْ بَنَاهُ مِنْ آجَرٍ.

فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْبَابُ؟

فَقِيلَ: لِمَغْرُورٍ الْفُلَانِيٍّ ثُمَّ مَرَّ بِبَابٍ آخَرَ قَدْ بَنَاهُ صَاحِبُهُ بِالْآجَرِ.

فَقَالَ: هَذَا مَغْرُورٌ آخَرٌ»؛

حضرت علی عليه السلام از کنار خانه شخصی، که آن را با آجر ساخته

بود، عبور فرمودند، و بیان داشتند: این خانه مال کیست؟

گفتند: مال فلان مغرور است؛ سپس از کنار بنای آجری دیگر

عبور کردند، و فرمودند:

این هم یک مغرور دیگر است [و فریفته‌ای بسان سایر اهل

غرور است].^۲

۱- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۸۷.

۲- همان، ج ۵، ص. ۳۳۸.

۲- مشغولیت به چنین ساخت و سازهایی، غفلت از آخرت را به دنبال دارد؛ شخصی به حضرت امام حسین علیه السلام عرض می‌کند:

خانه‌ای ساخته‌ام و دوست دارم با ورود شما آن را افتتاح کنم، و با دعایتان آن را گشایش کنید.

حضرت به سمت خانه او راه افتادند، نگاه ایشان که به خانه آن‌چنانی او افتاد، فرمودند:

خانه [اصلی] خود را خراب کرده‌ای، و خانه دیگران (وارثانت) را آباد کردی؛ هر چند مردم زمین تو را با این ساخت و سازی که کرده‌ای، می‌ستایند؛ اما آسمانیان نکوهشت می‌کنند.

بی‌تردید فریفتگی، غرور و غفلت از مهم‌ترین عوامل بر هم زدن تصویر ذهنی روشن^۱ بوده، و همگی عواقب خطرناکی در روان و شخصیت روحی انسان‌ها دارند.

- تکمله:

۱- آفت روحی- اخلاقی مسکن وسیع و مرفه- بیش از حد نیاز- آن‌قدر است، که هشدارهای جدی پیشوایان معصوم علیهم السلام موجب می‌شد که برخی از یاران‌شان اقدام به متعادل نمودن ساختمان مسکونی خود می‌نمودند.^۲

۲- از جمله مصادیق نیاز به خانه وسیع، آن است که کاربری معنوی- فرهنگی داشته باشد؛ بلکه دور از واقعیت نیست اگر بگوییم مصادق شاخص نیاز در همین زمینه خلاصه می‌شود. نمونه زیر، گویای این حقیقت است:

1. Eidetic Imagery

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۶۹

حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام به بصره رفتند، و به خانه علاء بن زیاد حارثی - از اصحاب - داخل شدند تا از او عیادت کنند. حضرت با مشاهده خانه وسیع وی، به او فرمودند:

«مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بَسْعَةَ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي
الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرَىٰ فِيهَا
الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَتُطَلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا فَاذًا
أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ»؛

تو در دنیا چه نیازی به این خانه وسیع داری؟ در حالی که در آخرت بدان نیازمندتر هستی. آری اگر آن را وسیله‌ای جهت رسیدن به آخرت کرده‌ای، اشکالی ندارد. این گونه که: در آن میهمانی برگزار کنی، و بستگان را به این جا دعوت نمایی تا دید و بازدید شود، و از خانه‌ات حق و حقوق آن را برسانی؛ در این صورت است که با همین خانه به آخرت نیز رسیده‌ای.^۱

ج. نکات گوناگون روانی

- ۱- ساختمان‌های مرتفع در معرض آفت‌ها و استرس‌های روانی، و نیز اذیت شدن توسط موجودات نامرئی (اجنه، شیاطین و...) قرار دارند.
- ۲- هر چند خانه وسیع از فاکتورهای مثبت در ایجاد آرامش روانی است؛ اما چنانچه قدرت مالی و زمینه لازم جهت تعویض منزل به مسکنی وسیع‌تر وجود ندارد، نباید اقدام به استقراض‌های کلان و سنگین نمود؛ چه این‌که همین باعث روان‌پریشی می‌گردد.

- ۳- در فضای داخلی خانه، مکانی جهت باغچه یا گل خانه پیش‌بینی شود.
- ۴- قبل از اقدام جهت خرید یا ساخت مسکن، نسبت به همسایه‌ها تحقیق شود.
- ۵- در طول روند خرید یا ساخت منزل، امور اداری و قراردادها کاملاً قانونی و کارشناسی شده انجام شوند تا در آینده تنش ایجاد نشود.

بخش سوم: نکات فنی و معماری خانه

أ. آپارتمان‌سازی

بنیان عمل، عقیده است. آپارتمان محصول غرب؛ یعنی عقاید کسانی است که غالباً اعتقادی به حریم شرعی، دقایق و لطایف روحی انسانی و... نداشتند. این دسته، سرپناه را با مسکن- که محل سکونت و آرامش است- اشتباه گرفتند. آجر و بتون و آهن‌ها را روی هم گذاشتند، و بلندمرتبه‌سازی کردند، و قفسی بلند به نام آپارتمان ساختند. ما نیز به بهانه فضای محدود زیست و شهرنشینی، آن را پذیرفته و با هزار تلقین نهادینه ساختیم.

حقیقت آن است که آپارتمان و آپارتمان‌سازی گزینه مطلوب دین اسلام نیست. از روایاتی که در این باره آمده نیز می‌توان علت و حکمت آن را فهمید:

۱- ساختمان‌های بلند، روح پارسایی و خویشتن‌داری را ضعیف می‌کند؛

امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند:

«إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ مَلَكًا بِالْبِنَاءِ يَقُولُ لِمَنْ رَفَعَ سَقْفًا فَوْقَ ثَمَانِيَةِ

أَذْرُعٍ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا فَاسِقُ؟»؛ کسی که بیش از هشت ذراع

(چهار متر) سقفش را بالا برد، ملکی به او می‌گوید: ای فاسق تا

کجا می‌خواهی بروی؟

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۷۱

به طور کلی، بافت آپارتمان طوری است که رعایت حقوق همسایه، تجسس نکردن در کار دیگران، نگهداری نگاه، حفظ گوش از صحبت‌ها و مکالمات اطرافیان، و ده‌ها نمونه دیگر از مصادیق عدالت، پارسایی و خویش‌داری را با مشکل مواجه می‌سازد.

۲- ساختمان‌های بلندمرتبه، آسیب‌های روانی را نشانه می‌رود؛

امروزه تقریباً تمامی کسانی که آپارتمان‌نشین هستند؛ از آزارها و استرس‌ها و ناراحتی‌های روانی آن- هر کدام به نوعی- شکایت دارند. نکته مهم و عجیبی که در احادیث آمده، آن است که اعلام داشته‌اند:

ساختمان‌های بلند، زمینه آزار روحی توسط موجودات واقعی اما نامرئی (اجنه) را دارند، و شاید کسالت‌های روانی، تحریکات عصبی، استرس‌ها، ترس‌ها و فوبی‌ها، اختلالات روحی، نابسامانی‌های جسمی، خواب‌ها و کابوس‌ها و... که امروزه به وفور دیده می‌شوند، برخی از مصادیق آن آزارها توسط موجودات نامرئی واقعی باشند.

حالت جن‌زدگی- به عنوان نمونه آشکار- هم در منابع دینی و هم در مصادیق عینی به وفور به چشم می‌خورد، این حالت در فرهنگ لاتین، پوزیشن^۱ تعبیر می‌شود.

چنانچه چاره‌ای غیر از آپارتمان‌نشینی نبود، راه‌های معنوی مخصوصی جهت رفع تسخیرات موجودات آزاردهنده نیز توصیه شده است.

امام باقر علیه السلام فرمودند:

«شَكَارَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ أَخْرَجْنَا الْجِنَّ؛ يَعْنِي عُمَارَ مَنَازِلِهِمْ.»

قَالَ: اجْعَلُوا سُقُوفَ بَيْوتِكُمْ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ وَاجْعَلُوا الْحَمَامَ فِي
أُكْنُافِ الدَّارِ.

قَالَ الرَّجُلُ: فَفَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَا رَأَيْنَا شَيْئًا نَكْرَهُهُ بَعْدَ ذَلِكَ!؛

شخصی خدمت امام محمد باقر علیه السلام از آزار و اذیت برخی اجنه گلایه کرده، و می‌گوید: اجنه کاری کردند، که مجبور شدیم از خانه خارج شویم. حضرت فرمودند:

سقف خانه‌ها هفت ذراع باشد، و در برخی از قسمت‌های خانه نیز کیوتر نگهداری نمایید [تا جنیان به آن‌ها مشغول گردند].
آن شخص می‌گوید: ما هم همین کار را کردیم، و از آن پس دیگر ناراحتی مشاهده نمودیم.

در کلامی دیگر، امام صادق علیه السلام فرمودند:

«ابنِ بَيْتِكَ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ سَكَنَتِ الشَّيَاطِينُ إِنَّ
الشَّيَاطِينُ لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَأَمَّا تَسْكُنُ الْهَوَاءَ»؛

خانه‌های خود را مرتفع نسازید؛ هر مقدار که بیش از هفت ذراع باشد، جایگاه شیاطین است. شیطان‌ها در آسمان یا زمین نیستند؛ بلکه در ما بین زمین و آسمان [هوا] زندگی می‌کنند.^۲

در حدیث دیگری نیز توصیه شده، که دور تا دور سقف خانه را «آیة الكرسي» نوشته، و از هشت ذراع به بالا را این‌گونه از محل سیطره موجودات اذیت کننده حفظ نماییم؛^۳ به ویژه این‌که با کاشی‌کاری می‌توان به زیبایی خانه نیز افزود.

۱- حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۶۵.

۲- همان، ص. ۵۶۶.

۳- ر. ک: همان.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۷۳

- تکمله:

۱- از برخی روایات چنین به دست می‌آید، که اساساً آپارتمان‌سازی و برج‌سازی مذموم است؛^۱ و از دسته‌ای دیگر از احادیث می‌فهمیم، که حتی خانه‌های با سقف بلند- هرچند حالت آپارتمان نداشته باشند- نیز باید از تدابیر معنوی گفته شده استفاده نمایند.^۲

۲- از نگاه اسلام، ایده‌آل در نوع مسکن، همان مسکن معمولی و فاقد حالت آپارتمان و برج است؛ اما چنانچه ضرورت ایجاب می‌کند، و نیاز به استفاده از ساختمان‌های مرتفع بود، می‌توان از این‌گونه بناها بهره‌مند گردید؛ چه این‌که شاید یکی از حکمت‌ها و علت‌های نكوهیدن ساختمان‌های بلند، در موقعی است که ضرورت و لزومی که در حد نیاز باشد، در کار نبوده است.^۳

ب. کراهت ساخت و ساز بر روی قبور

با الهام از تعالیم دینی، می‌توان چنین نتیجه گرفت که لازم است محل دفن اموات و قبرستان، نقطه‌ای دور از شهر و صعب‌الوصول نباشد تا هم بستگان و بازماندگان اموات بتوانند به راحتی جهت ادای حقوق درگذشتگان‌شان اقدام کنند، و هم آینه عبرتی فرارویشان قرار گیرد تا مرگ را فراموش نکرده، و در تلاش جهت آمادگی برای مرگ و ادامه حیات اخروی خود باشند.

۱- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۶۵.

۲- ر. ک: همان، صص ۵۶۶-۵۶۵.

۳- ر. ک: ورام، ۱۳۷۶، ص. ۵۷.

برخی دستورات دینی تأکید دارند، که از ساخت بنا بر روی قبور اجتناب نموده، و تصرفی در آنها صورت نگیرد.

امام جعفر صادق علیه السلام می فرمایند:

«لَا تَبْنُوا عَلَى الْقُبُورِ»^۱؛ بر روی قبرها، ایجاد و ساخت بنا و

ساختمان نکنید.

ج. استحباب قرار دادن مکانی به عنوان مسجد در خانه

در آموزه‌های دینی توصیه فراوانی شده است، که قسمتی از خانه را به عنوان نمازخانه قرار دهند تا فقط جهت مراسم عبادی و نماز مورد استفاده قرار گیرد.

از این رو بر مهندسی معماری و ساختمان است تا قسمت مزبور را در نقشه ساختمان تعبیه کرده، و با این اقدام در جهت ترویج فرهنگ نماز و معنویت اقدام نمایند.

یکی از یاران حضرت امام صادق علیه السلام می گوید:

«كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنِّي أَحَبُّ لَكَ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِكَ
مَسْجِدًا فِي بَعْضِ بِيُوتِكَ ثُمَّ تَلْبَسَ ثَوْبَيْنِ طَمْرِينِ غَلِظَيْنِ ثُمَّ
تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يُعْتَقَكَ مِنَ النَّارِ وَأَنْ يَدْخِلَكَ الْجَنَّةَ وَلَا تَتَكَلَّمَ
بِكَلِمَةٍ بَاطِلٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ بَغْيٍ»^۲؛

آن حضرت برایم نامه‌ای نوشتند، و فرمودند:

من دوست دارم که بخشی از خانه‌ات را به عنوان مسجد قرار بدهی،
و آن‌گاه لباسی مناسب با عبادت بر تن نمایی، و سپس از خدا
بخواهی تا تو را از آتش جهنم رهانیده، و به بهشت وارد سازد.

۱- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۷۶، ص. ۱۵۹.

۲- همان، ج ۷۳، ص. ۱۶۲.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۷۵

د. کراهت نقش و نگار کردن خانه با تمثال‌ها، صورت‌ها و مجسمه‌ها

امروزه با توسعه و پیشرفت در رشته گچ‌بری، مجسمه‌سازی، نقاشی و... به تزئین ساختمان‌ها با تصاویر، تمثال‌ها، و شکل و شمایل‌ها و نیز مجسمه‌ها توجه فزون‌تری گردیده است؛ اما باید توجه داشت که صرف زیبایی دلیل بر پسندیدگی موضوعی نمی‌شود.

روایات متعددی وجود دارند، که پیام همه آن‌ها این است:

عدم جواز نقاشی خانه به تمثال‌ها و صورت‌های موجودات روح‌دار، و کراهت نگارسازی موجودات فاقد روح؛^۱ به ویژه آن‌که در گچ‌بری ساختمان‌ها از تمثال زنان و مردان استفاده می‌شود. از این رو بر معماران و دست‌اندرکاران امور ساختمانی است، که از این گونه موارد اجتناب نمایند.

حضرت رسول اکرم ﷺ فرمودند:

جبرئیل پس از آن‌که سلام الهی را بر من ابلاغ کرد، گفت: خدا از تزئین خانه‌ها به نقش و نگار تماثیل نهی نموده است.^۲

ی. چند نکته تکمیلی

- ۱- واجب است سرویس بهداشتی ساختمان رو یا پشت به قبله نباشد.
- ۲- داخل ساختمان، فضای گل خانه‌ای کوچکی تعبیه شود.
- ۳- ساختمان‌ها از دو قسمت بیرونی و اندرونی تشکیل شود تا موجب اختلاط بین محرم و نامحرم- به ویژه در هنگام میهمانی‌ها- نشود.

۱- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، باب: عدم جواز نقش البیوت بالتماثیل والصور ذات الارواح

خاصة وکراهة غيرها وعدم جواز اللعب بها.

۲- ر. ک: همان، ص. ۵۶۰.

۴- ساخت و ساز سالنی- مشهور به این- خلاف فرهنگ اسلامی است، و مصداق تشبه به کفار می‌باشد. ضرورت دارد از این سبک خودداری گردد.

۵- اتاق خواب مخصوص همسران تعبیه شود.

۶- ناودان‌ها در مسیر رفت و آمد مردم نباشد.^۱

بخش چهارم: نکات ایمنی و امنیتی

مهم‌تر از ساخت خانه، مراعات نکات و تدابیر ایمنی و امنیتی است. در این بخش با مجموعه‌ای از نکات و هشدارها آشنا می‌شویم، که مراعات آن بر سازندگان مسکن و استفاده کنندگان الزامی بوده، و بایستی در مرحله ساخت یا بهره برداری- پس از ساخت- مورد توجه قرار گیرد.

أ. مقاوم‌سازی بنا

این اصل، به قدری مورد عنایت پیشوایان معصوم علیهم‌السلام بوده است، که حتی در ساخت قبور نیز به رعایت اتقان و پرهیز از سرهم‌بندی دستور داده‌اند. جریان مشهوری وجود دارد، که در کتاب‌های حدیثی آمده است:

رسول خدا صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم هنگام تدفین یکی از صحابه- سعد بن معاذ- مشاهده نمودند، که قبر از استحکام مناسب برخوردار نیست؛ پس خودشان به مقاوم‌سازی آن اقدام فرموده، و بیان داشتند:

«إِلَّاهِي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَبِيلِي وَيَصِلُ إِلَيْهِ الْبَلَاءُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدًا إِذَا عَمَلَ عَمَلًا أَحْكَمَهُ»^۲؛

۱- ر. ک: مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۵۲، ص. ۳۳۳.

۲- همان، ج ۲۲، ص. ۱۰۷.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۷۷

من خودم می‌دانم که او بزودی در قبر پوشیده شده، و بدنش متلاشی می‌گردد؛ ولی خداوند بزرگ و عالی‌مرتبه دوست دارد، که هرگاه کسی کاری انجام می‌دهد، آن را متقن انجام دهد.

ب. دیوار داشتن پشت‌بام، ایوان و بهار خواب‌ها

نکات مهمی در روایات ذیل این بخش، بیان شده است:

- ۱- پیامبر اکرم ﷺ شدیداً نهی کرده‌اند، که بر روی سطحی بخوابیم که کمتر از چهار دیوار (در چهار طرف) داشته باشد.^۱
- ۲- طول هر دیوار، کمتر از یک ذراع و یک وجب (حدود ۴۰ سانت) نباشد.^۲
- ۳- ارتفاع هر دیوار، کمتر از دو ذراع (یک متر) نباشد.^۳

ج. تدابیر امنیتی ویژه ساکنین منازل

هشدارهای متعددی در این زمینه وارد شده است. برخی از روایات می‌فرمایند:

- ۱- لازم است که منازل؛ دیوار، در و حداقل یک نوع مانع و پوشش داشته باشند.^۴
- ۲- در منازل در مواقع غیر لازم، بسته باشد.^۵
- ۳- شعله‌های آتش در غیر موارد نیاز، خاموش شود.^۶

۱- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ابواب المساکن، باب ۷، ح ۷-۸ و ۵ و ۳-۲.

۲- ر. ک: همان، ح ۳.

۳- ر. ک: همان، ح ۱.

۴- ر. ک: همان، ابواب احکام المساکن، باب ۱۷، ح ۱-۲.

۵- ر. ک: همان، باب ۱۶، ص. ۵۷۶.

۶- ر. ک: همان.

- ۴- روی ظرف‌های آب و غذا پوشیده گردد، و یا از مواد خالی شوند.^۱
- ۵- موقع خواب، از رها کردن آتش و وسایل آتشی بدون مراقبت پرهیز شود.^۲
- ۶- هنگام رسیدن به در خانه «بسم الله» گفته شود تا شیطان فرار کند، و هنگام داخل شدن به خانه نیز «بسم الله الرحمن الرحيم» گفته شود تا ملائکه بدان جا وارد شده، و با آن انس بگیرند.^۳
- ۷- هیچ‌گاه در منزل تنها نخوابیده،^۴ و اگر شخصی همراه نیست، قرآن همراه داشته، و تلاوت شود.^۵
- ۸- در اماکن مخروبه و فاقد استحکام خوابیده نشود. متخلفان از حلقه حفاظت الهی بیرون‌اند.^۶

بخش پنجم: نکات بهداشتی - رفاهی

أ. ضرورت حفظ بهداشت محل زندگی

موارد بسیاری به عنوان نکات لازم جهت حفظ بهداشت خانه در احادیث بیان شده است، که به مرور برخی از آن‌ها می‌پردازیم:

- ۱- خانه‌های تان را جاروب کرده، و از خاک و غبار پاک کنید، که این روزی تان را جلب می‌کند.^۷

۱- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، باب ۱۶، ص. ۵۷۶.

۲- ر. ک: همان.

۳- ر. ک: همان، ص. ۵۸۰.

۴- ر. ک: همان.

۵- ر. ک: همان.

۶- ر. ک: مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۷۶، ص. ۱۵۷.

۷- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۷۰.

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۷۹

- ۲- خاکروبه و زباله را پشت درب خانه نریزید؛ زیرا جایگاه موجودات آسیب‌رسان (شیطان) می‌شود.^۱
- ۳- خانه‌های تان را از تار عنکبوت پاک کنید؛ چه این که محل زندگی موجودات خطرناک (شیطان)، و باعث فقر و گرفتاری است.^۲
- ۴- زباله‌ها را شب در خانه نگهداری نکنید.^۳

ب. کراهت نگهداری سگ در خانه

در ادبیات عرفی، به کسی متمدن گفته می‌شود که تابع فرهنگ و آداب اروپایی باشد؛ هر چند که این تقلید مستلزم زیر پا گذاشتن اندیشه‌های دینی بوده، و به مخالفت با آن بینجامد.

قائلین به این دیدگاه، متوجه این نکته نشده‌اند، که پیشرفت حقیقی وقتی است که پا به پای دستورات و راهنمایی‌های آفریدگار و راهنمایان زندگی - معصومین علیهم‌السلام - گام بردارند.

از جمله مظاهر تمدن غرب، نگهداری از سگ در خانه - و بلکه چونان عضوی از خانواده - است. این رفتار، به عدم مراعات دقیق بهداشت منجر شده، و عواقب بیماری و امراض به دنبال خواهد داشت.

گذشته از این، از نگاه تعالیم دینی هر گونه زیست سگ در میان خانه و زندگی، باعث دور کردن منزل و ساکنین آن از رحمت‌های ویژه پروردگار می‌گردد.

۱- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۷۱.

۲- ر. ک: همان، ۵۷۴.

۳- ر. ک: همان، ص. ۵۷۲.

رسول خدا ﷺ می فرمایند:

«إِنَّ جِبْرَيْلَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّا مَعَشَرَ الْمَلَائِكَةِ لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ

كَلْبٌ وَلَا تِمْتَالٌ جَسَدٌ وَلَا إِنَاءٌ يُبَالُ فِيهِ»^۱؛ جبرئیل به من گفت:

ما فرشتگان به خانه‌ای که در آن سگ یا مجسمه یا آلودگی همراه

با نجاست باشد، وارد نمی‌شویم.

البته در خصوص کسانی نیز که در مکان‌های دوردست و در معرض خطر، و حمله حیوانات وحشی هستند، اجازه داده شده که از سگ استفاده کنند.^۲ هر چند آن‌ها نیز موظف‌اند که محیط زندگی سگ را از زندگی خصوصی خود جدا ساخته، و مراعات بهداشت و جنبه‌های شرعی را در دستور کار قرار دهند.

ج. نکاتی در مورد روشنایی منازل

در مجموع پیام‌های پیشوایان معصوم^{علیهم‌السلام} توصیه‌هایی پیرامون روشنایی منازل بیان شده، که به برخی از آن‌ها می‌پردازیم:

۱- پیامبر خدا ﷺ از ورود به خانه تاریک نهی فرمودند؛ مگر آن‌که

همراهشان چراغ باشد.^۳

۲- روشن کردن چراغ قبل از غروب خورشید، فقر را می‌برد.^۴

۳- موقعی که روشنایی به قدر کافی موجود است، (به عنوان مثال: در

شب‌های مهتابی، در جاهایی که دیگر به چراغ نیازی نیست) از

روشن کردن چراغ پرهیز شود.^۵

۱- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۷۶، ص. ۱۵۹.

۲- ر. ک: مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۷۶، ص. ۱۶۱.

۳- ر. ک: حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۷۳.

۴- ر. ک: همان.

۵- ر. ک: همان، ص. ۵۷۴.

د. سه ضرورت هر منطقه مسکونی

لازم است مسئولین شهرسازی تدبیری بیندیشند، که در هر شهر و روستا و محل زندگی مردم، امکان جذب، زندگی و فعالیت سه گروه که نیاز اصلی هر منطقه است، وجود داشته باشد.

در خصوص معرفی این سه گروه مهم، امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند:

«لَا يَسْتَعْنَى أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ عَنْ ثَلَاثَةٍ يُفَزَعُ إِلَيْهِمْ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ
وَأَخْرَجَتْهُمْ فَإِنْ عَدِمُوا ذَلِكَ كَانُوا هَمَجًا: فَفِيهِ عَالِمٌ وَرِعٌ وَأَمِيرٌ خَيْرٌ
مُطَاعٌ وَطَيِّبٌ بَصِيرٌ ثَقَّةٌ»^۱؛ مردم هر منطقه به سه چیز نیاز دارند تا در
امور دنیایی و آخرتی به آن‌ها پناه ببرند؛ و اگر این‌ها را نداشته باشند،

همواره در هرج و مرج خواهند بود:

- ۱- عالم اسلام‌شناس پارسا؛
- ۲- مدیر خیرسان مقتدر؛
- ۳- طیب آگاه مطمئن.

بخش ششم: نکات اقتصادی - مالی

أ. تشویق به سرمایه‌گذاری در زمینه مسکن

اهمیت موضوع خانه و خانه‌سازی تا آنجاست، که سفارش شده اکیداً از راکد گذاشتن پول حاصل از فروش خانه خودداری نموده، و حتی آن را جز در زمینه ساخت و ساز مسکونی صرف نکنند.

در همین خصوص، نبی مکرم صلی الله علیه و آله می‌فرمایند:

«مَنْ بَاعَ دَارًا ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا مِثْلَهَا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهَا»^۲؛

۱- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۸۷، ص. ۲۳۵.

۲- متقی هندی، ۱۴۲۴، ج ۳، ص. ۵۲.

هر که خانه‌اش را بفروشد و پولش را در راه خرید خانه خرج نکند، آن پول برایش برکت نخواهد داشت.

ب. ایجاد ذهنیت لزوم تغییر و تحول در مسکن و پرهیز از رکود

تلاش پیشوایان معصوم علیهم‌السلام بر این بوده تا به پیروان خود جهت دهند؛ یعنی: بفهمانند که چگونه فکر کنند؟ به چه فکر کنند؟ و چگونه عمل کنند؟ در همین مسیر است، که حتی در امور دنیایی نیز از ایجاد تحول در نگرش و ذهنیت دیگران دریغ نکرده، و توصیه اکید می‌کنند که: خداوند، امکانات و زینت‌های دنیایی را حلال کرده است؛ پس شما آن را استفاده کرده، و در مسیر صحیح به کار گیرید. دنیای خوب (به شرط عدم دلبستگی و وابستگی به آن) وسیله خوبی است برای داشتن آخرتی نیکو. از جمله این موارد، اظهار کراهت از داشتن منزل کوچکی است، که تکاپوی نیازهای اصلی آدمی را نداشته، و دست و پای او را می‌بندد؛ با این‌که شخص امکان تبدیل منزل به خانه‌ای بهتر را هم دارد. گاهی مواقع این توصیه در کمال صراحت لهجه بیان شده است. به عنوان مثال:

«إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ علیه‌السلام اشترى داراً وأمر مؤمئياً له يتحول إليها وقال له: إن منزلك ضيقٌ. فقال له المؤمئى قد أحدث هذه الدار أبي. فقال: إن كان أبوك أحمق فينبغي أن تكون مثله»؛

امام کاظم علیه‌السلام خانه‌ای برای یکی از شیعیانشان خریدند، و به او فرمودند: خانه‌ات کوچک است.

او گفت: همین خانه کوچک، یادگار پدرم است.

حضرت فرمودند: حال اگر پدر تو احمق بود، تو هم باید مثل او بمانی.^۱

بایستگی‌ها و شایستگی‌های ساخت و ساز از منظر تعالیم اسلامی / ۱۸۳

هم‌چنین پیامبر گرامی اسلام ﷺ در پاسخ شخصی که از کوچکی منزلش شکایت داشت، فرمودند:

تا آن‌جا که می‌توانی با صدای بلند از خدا بخواه تا خانه‌ای بزرگ به تو روزی نماید.^۱

ج. بحران خانه‌های خالی و ممانعت از عرضه جهت اجاره

از جمله آسیب‌های اقتصادی در حوزه مسکن، امتناع دارندگان خانه‌های متعدد از اجاره دادن به متقاضیان می‌باشد. این بحران در کلان‌شهرها به ویژه در مناطق شمالی شهرهای بزرگ، به چالشی جدی تبدیل شده است. بنا به گفته‌های مسئولین و آمار ارائه شده، اگر صاحبان خانه‌های خالی از سکونت، نسبت به اجاره دادن آن‌ها به متقاضیان اقدام نمایند، بخش وسیعی از نیاز فاقدین منزل، تأمین می‌شود.

امام صادق علیه السلام به آن دسته از متمکنین که از اجاره دادن خانه خود خودداری می‌کنند، خطاب کرده و هشدار می‌دهند:

«مَنْ كَانَ لَهُ دَارٌ وَاحْتِاجَ مُؤْمِنٍ إِلَى سَكْنِهَا فَمَنْعَهُ إِيَّاهَا قَالَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ: مَلَائِكَتِي! عَبْدِي بَخِلَ عَلَيَّ عَبْدِي بِسُكْنِي الدُّنْيَا، وَعِزَّتِي

لَا يَسْكُنُ جَنَانِي أَبَدًا»^۲؛ هر که خانه‌ای داشته باشد، و با وجود نیاز

مؤمنی جهت سکونت در آن، ممانعت نماید؛ در انتظار این تهدید

خدا باشد، که به فرشتگانش می‌فرماید: ای ملائکه من! این بنده در

دنیا از در اختیار گذاشتن خانه‌اش به یکی از بندگانم بخل ورزید. به

عزتم سوگند، که هرگز او را در بهشت‌هایم سکونت نمی‌دهم.

۱- حر عاملی، ۱۴۰۹، ج ۳، ص. ۵۵۸.

۲- مجلسی، ۱۴۰۳، ج ۷۴، ص. ۳۸۹.

د. هشدار به مشغولیت افراطی در تعمیر ساختمان

هر چند اتقان در عملیات ساختمانی و رسیدن به خانه، مطلوب بوده، و کمک شایانی به حفظ امنیت بنا و مقاوم‌سازی آن می‌کند؛ اما مشغولیت افراطی به آن، منفی بوده، و حکایت از نوعی هشدار و تنبیه الهی دارد.

در همین ارتباط، امام صادق علیه السلام فرمودند:

«مَنْ كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ سَلَطَ عَلَيْهِ الْبِنَاءَ وَالطِّينَ وَالْمَاءَ!»؛ هر

که از راه حرام، پولی به دست آورد، خداوند او را به کار ساختمانی و آب و گل دچار می‌سازد.

درس این روایت آن است، که بدانیم: گاهی برخی تعمیرات ساختمانی، تقاص و کیفر کردارها و آلودگی‌های مالی ما می‌باشد، که متوجه آن نیستیم.

منابع و مأخذ

- ۱- قرآن کریم.
- ۲- نهج البلاغه.
- ۳- حر عاملی، محمد حسن، (۱۴۰۹)، وسائل الشیعه، قم: آل‌البتیت علیهم السلام لاحیاء التراث.
- ۴- صدوق (ابن بابویه قمی)، ابوجعفر محمد بن علی، (۱۴۰۳)، خصال، قم: انتشارات جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.
- ۵- همان، (۱۴۱۳)، من لا یحضره الفقیه، قم: انتشارات جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.
- ۶- متقی هندی، علاء‌الدین علی، (۱۴۲۴)، کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، بیروت، دارالکتب العلمیه.
- ۷- مجلسی، محمد باقر، (۱۴۰۳)، بحار الانوار، بیروت: دار احیاء التراث العربی.
- ۸- ورام، مسعود بن عیسی، (۱۳۷۶)، تنبیه الخواطر و نزهه التواظر، (المعروف بمجموعه ورام)، تهران: چاپ علی اصغر حامد.

Buna əlavə olaraq, hələ də bu sistemlərin rəsmi hakimlik etdiyi Çin, Kuba kimi ölkələrdə, artıq din və mənəviyyatla qədim şiddətli müxalifətçilik və kobudluq görünür. Əksinə, onlar çalışırlar ki, müəyyən həddə bir növ materializm ilə uyğun olan mənəviyyatı yaysınlar. Buna görə də Budda, Hind, Qırmızıdəriliilər və sekolarizm mənəviyyatları ilə nəinki müxalifətçilik etmirlər, hətta özləri belə bu cür mənəvi məktəblərə üz tuturlar. İxtiyarlarında olan bir çox informasiya və təbliğ vasitələri ilə çalışırlar ki, öz millətlərinin mənəvi yanğılarını söndürmək üçün sekulyar və qeyri-dini mənəviyyatları yaysınlar.

Maraqlıdır ki, Kubanın kommunist sisteminin rəhbəri Fidel Kastro rəhbərlik müddətinin sonu haqqında deyir: “Ölkənin idarəçiliyi Allah istəyəne qədər əlimdə olacaq, əvvəlcə Allahın istək və iradəsi və ondan sonra da camaatın istək və iradəsi hər şeydən üstündür”.¹

1. “İmam Xomeyni Əsri”.

“Yalnız verifikativ (təcrübə olunan) hökmlərin mənası var” sözünün özü qeyri-təcrübi (qeyri-verifikativ) bir hökmdür və bu prinsipə əsasən də onun özü mənasız olmalıdır. Mənasız söz ilə də bütün sözlərin və hökmlərin “mənalılıq meyarı”nı təyin etmək olmaz.

2.3. Anti-Mənəviyyat Sistemlərinin Məğlubiyyəti

Anti-mənəviyyat fəlsəfələrə əlavə olaraq, bu fəlsəfələrin təsiri altında yaranan bəzi anti-mənəviyyat sistemlər də XX əsrin sonlarında rəsmi şəkildə öz məğlubiyyətlərini elan etdilər. Bildiyimiz kimi, XX əsrdə dünyanın təqribən yarısı Komünizmi, Marksizmi sevirdi. Bu elə bir sistem idi ki, onun ən mühüm cəhətlərindən biri anti-mənəviyyat və anti-din olmaq idi, din və mənəviyyatı millətlərin tiryəki hesab edirdi və bu tiryəklə mübarizəni özünün mütləq vəzifəsi bilirdi.

Avropada, Asiyada, Amerikada dünyanın yarısı da həmin sistemə aşıq idi və özlərinin bütün qədim amal və arzularının ödənməsini bu anti-din sistemdən gözləyirdi. Amma XX əsrin sonralarında dünya xalqları son dərəcə təəccüb və inamsızlıq içində bu sistemin rəsmi şəkildə çökməsinin şahidi oldu. Nəhayət, Kommünizm sistemi XX əsrin 9-cu onilliyində rəsmi şəkildə bacarıqsızlığını və nəticədə də özünün məhv olmasını elan etdi. Hamı bu həqiqəti başa düşdü ki, bu sistem xəyali ilğımdan başqa bir şey deyil. Və bəşəriyyətin həqiqi ehtiyaclarına cavab verməyə acizdir.

Bu həqiqət camaatın dinə meyl və istəyinə, mənəviyyat tələbinə yeni bir həyəcan verdi. Bu kommünist sisteminin boyunduruğundan nisbi müstəqillik və ən azı düşünəcə müstəqilliyi qazanan bir çox millətlər yenidən mənəviyyata və dinə meyl hiss etdilər. Onlar bütün varlıqları ilə bu anti-mənəviyyat sistemin çatışmazlığını, zəifliyini duydular.

Onlar “verifikasiya”nı özünün yüksək zirvəsinə çatdırdılar və isbat etdilər ki, verifikasiya (təcrübə olunmaq) “mənalılıq”ın meyarıdır və təcrübə olamayan (verifikativ) hər bir hökm (təsdiq) və məfhum (təsəvvür) mənasızdır. Həmin ifrat baxış bir çox alim və ümumi camaatın verifikasiyanın yanlışlığını və onun arxası ilə də bəşəri elm və ağılın bacarıqsızlığını aşkar şəkildə müşahidə etməsinə səbəb oldu. Buna əlavə olaraq, insanlar Allahdan ayrı və müstəqil olan müasir elmin məhsulunu və bəşərin əqli tədbirlərini XX əsrin birinci yarısında iki dünya müharibəsində bütün varlığı ilə hiss etdi.

2.2. Anti-Mənəviyyat Fəlsəfələrin Yanlışlığının İsbatı
İşarə etdiyimiz kimi, modernizm dövründə “anti-mənəviyyat” və “anti-din” nəzəriyyələşdirilmişdir. Qərb alimlərinin təbiri ilə desək, bir sıra pozitivistlər Qərb tarixində Vitgenşteynin fikirlərinin və düşüncələrinin təsiri altında “Vyən” toplantısı vasitəsilə və mütalibə mərkəzinin təşkil olunması ilə ən ifrat və ən anti-din fəlsəfə və düşüncə sistemini – “Pozitivizm Fəlsəfəsini” – yaratdılar.

“Vyən” halqası adı ilə tanınan bu qrup qısa müddət ərzində Qərbdə və onun ardınca da dünyanın hər yerində elmi və fəlsəfi fəzanı öz ixtiyarları altına almağı bacardılar. XX əsrin 4, 5 və 6-cı onilliklərində bütün fikir və düşüncə mərkəzlərini özlərinə məğlub etdilər. Saentizm pozitivizmin təfəkkürünün əsas cəhəti idi.

Amma sonda bu fəlsəfə və buna oxşar digər fəlsəfələr də sönməyə üz tutdu. Pozitivizmin bəzi müdafiəçiləri və Vyən halqasının üzvləri bu təfəkkürə elmi tövbələrini ümumi şəkildə elan elədilər və bunun özü anti-din olanlarla mübarizə üçün dindarların əlində münasib silah idi. Buna əlavə olaraq, pozitivizmin fikri əsaslarının yanlışlığı aşkar oldu. Onların düşüncələrinin ən mühüm prinsipi olan “mənalılığın meyarı” bir çoxlarının elmi tənqidlərinə məruz qaldı. Onun ən sadə iradə özü ilə ziddiyyət təşkil etməsi idi.

Misal olaraq, İqbal Lahurinin və onun arxası ilə də doktor Şəriətinin “xatəmiyyət”ə (peyğəmbərliyin sonu) verdikləri təfsir aşkar şəkildə bu meylin təsiri altındadır. Bu şəxslər müasir insanın əqli yetkinliyini və inkişafını peyğəmbərliyin və peyğəmbərlər (ə) silsiləsinin kəsilməsinin əsas səbəbi hesab edirlər. Onlar iddia edirlər ki, xatəmiyyət dövründə bəşəriyyət ağıla və müasir elmə söykənməklə, elmi metoddan (induksiya və təcrübə) kömək almaqla öz ayağı üstündə dayana və özünün bütün problemlərini, məsələlərini həll edə bilər.¹

Amma çox çəkmədi ki, bəşər bu elmi qürurun möhkəm yuxusundan oyandı. Modern elmin çatışmamazlıqlarını bütün varlığı ilə hiss etdi və bu nəticəyə gəldi ki, hər bir insani problemin həlli rəşionalizmin və modern elmin işi deyil. İnsan bir neçə cəhətə malik bir varlıqdır. Bəşərin ən mühüm ehtiyac və dərdləri onun vücuti dərdləri, ruhi, psixoloji, daxili ehtiyaclarıdır və müasir elm bunlara münasib cavab verə bilməz. Bəşər get-gedə bu nəticəyə gəldi ki, təcrübi elm onun bütün problemlərini həll edə bilməz. Bir çox əsas, fundamental insani ehtiyaclar təcrübi elmin sahəsindən kənardır.

Digər tərəfdən də ağıl, əqli metodlar və əqli elmlər də böyük əhəmiyyət və rola malik olmasına baxmayaraq, insanın vücuti ehtiyaclarının məhz bir hissəsinə cavab verirlər. Ümumi olaraq demək olar ki, müasir insan bu nəticəyə gəldi ki, sırf fəlsəfi, elmi və əqli sistemlər insanın bütün ehtiyaclarını təmin etməkdə lazım olan bacarığa malik deyillər.

Bəlkə də demək olar ki, pozitivistlər istəmədən belə bir nəticənin hasil olmasında ən mühüm rola malik idilər.

1. Bu baxış və ona iradlarla və həmçinin xatəmiyyətin düzgün izahı ilə tanışlıq üçün müəllifin “Xatəmiyyət, İmamət və Məhdəviyyət” kitabəna müraciət edə bilərsiniz.

Bu söz, əlbəttə ki, İslam mənəviyyatı, şiə təfəkkürü və irfanı fəzasında tam doğru sözdür. Amma Klifford bu söz ilə istəyirdi ki, din, mənəviyyat və dini inancları qeyri-əqli (qeyri-rasional) və “əsaslandırılmış dəlil”ə malik olamayan bir fenomen bilsin. Müasir insanın anti-din olması və mənəviyyatdan yayınması o yerə çatmışdı ki, hətta elmi yığıncaqlarda, universitetlərdə “Allah” adının çəkilməsinə razı deyildi. Ona görə ki, belə bir varlığı qəbul etmək və ona inanmaq qeyri-elmi, xurafat, əfsanə sayılırdı. Elm və elmi ocaq fəzasının xurafı və əfsanəvi fenomenlərdən uzaq olmasını istəyirdi.

Müasir insanın elmi qüruru o yerə çatmışdı ki, təcrübəni hər bir düşüncənin elmiliyinin və həqiqiliyinin isbatı üçün yeganə yol bilirdi. Hər bir qeyri-təcrübə sözü qeyri-elmi hesab edirdi. Nəinki yalnızca ilahiyyat və metafizik məfhumlarına, hətta əxlaqi məfhumlara da qeyri-elmi və nəticədə də mənasız kimi baxırdı. Onların “doğru” və “yanlış”lığı haqqında fikiri mənasız sayırdı. Ona görə ki, bir düşüncənin “mənalı”lığı və ya “mənasız”lığının meyarını “verifikasiya” (təcrübə olunan: o da hissi təcrübə cinsindən olmaq şərti ilə) hesab edirdi. Bir sözün “doğru” və “yanlış”lığı onun “mənalı” olmasından sonra məna daşdığına görə, elə isə hər hansı bir şey mənalı olmasa, əsas etbarilə onun doğru-yalan olması haqqında tədqiqata növbə çatmayacaq.

Saentizm və rəasionalizm hamıdan çox Qərbi bürüdü və onları din və mənəviyyatdan uzaqlaşdırdı. Bir çox Şərq, xüsusilə də İslam ölkələri böyük zərərlər gördü, əlbəttə onun xidmətləri və yaxşı cəhətlərindən də məhrum idilər. Amma təəssüflər olsun ki, bu ruhiyyənin Qərb alimləri arasında yayılması və modern elmin, ağılın mərkəzliliyi və onun müasir insanın bütün elmi və əməli sahələrinə hakim olması bəzi müsəlman alimlərini də qorxu altında özünə tabe etdi. Belə ki, onların din və dini təimlər barəsindəki təfsirləri qərblilərin seantik təsirinə olduqca məruz qaldı.

hətta Allahsız məniyyət haqqında söhbət açırlar və qədim irfanların, dinlərin, Mani, Zərdüştlük, Həxameneşyan kimi qədim İran qövmlərinin mənəviyyətinin təbliğinə üz tutmuşlar. Bu, alimləri və dünyanın bir çox yerlərindən olan insan qruplarının İslam mənəviyyətinə və ayininə meyl yarandığı bir zamandır.

Amma görəsən bu meylin səbəbləri və amilləri nədir? Bəşər nə üçün nisbətən uzun zaman fasiləsindən sonra yenidən mənəviyyətə üz tutmuşdur? Aşağıda bu meylin bəzi ən mühüm səbəb və amillərinə işarə edirik:

2.1. Modern Elmə, Ağıla, Rəşionalizmə və Məntiqə Ümidsizlik
Müasir bəşər modernizm dövründə güman edirdi ki, yeni elm onun bütün problem və iztirablarının həlledicisidir.

Buna əsasən də hər bir qeyri-elmi və metafizik ideya ilə şiddətlə mübarizə aparırdı. Maarifçilik dövrünün qabaqcıllarından biri olan Denis Didro (1713-1784) təbiətin mesajını yeni əsrin insanına belə çatdırır: “Ey xurafat bəndəsi! Öz xoşbəxliyini bihudə olaraq səni yerləşdirdiyim bu aləmin sərhədlərindən o tərəfdə axtarma! Şücaətli ol və özünü mənim hüququmu tanımayan bu üsyankar rəqibim olan dinin boyunduruğundan azad elə. Mənin qüdrətimə qəzəb edən allahları kənara qoy və mənim qanunlarıma qayıt. Bu zaman dərk edəcəksən ki, həyat yolun gül-çiçəyə dolmuşdur”.¹

Digər tərəfdən də maarifçilik dövrünün rəşionalizmi o həddə çatmışdı ki, hər bir “irrasional” (ağıla aid olmayan, ağıl ilə isbat oluna bilməyən, ağılın imkanlarındna xaric olan, isbatolunmaz) sözün “anti-rəşional” (ağıla zidd olan) olduğunu güman edirdilər və buna görə də bir çox dini və mənəvi iddiaları inkar edirdilər. Rəşionalistlərin əsas şüarı ingilis riyaziyyatçısı Kliffordun bu qısa və fəşahətli sözündə xülasələnirdi, o deyirdi: “Kimsənin heç bir zaman və heç bir yerdə kafi olmayan dəlillər əsasında hər hansı bir şeyə inanması düzgün deyil”.²

1. “Fəlsəfə Və Aydınlaşdırma, İlahətçilik”, Ernest Kasirer.

2. “The Ethics of Belief”, W. K. Clifford, in Philosophy of Religion.

Bizim ölkədə mənəvi və irfani yığıncaqlar yüksək şəkildə keçirilir. “Xaneqah”lar (sufilərin toplaşdığı ev) aşkar və gizli şəkildə, açıqda və zirzəmilərdə daim yeni müridləri cəzb etməkdədir. Ölkəmizdə irfan, mənəviyyat, metafizik təlimlər və s. adı ilə mərkəzlər, müəssisələr formalaşmışdır.

Dünyada belə bir meylin varlığına başqa bir şahid musiqi, film, multfilm, roman, dastan və s. kimi sənət və mədəniyyət sahələrinin müxtəlif mənəvi istehsallarıdır. Cadugərlik, falçılıq, alınyazısı, öncədən proqnozlar, cındarlıq, şeytanla əlaqə qurmaq və s. kimi mövzularda kitabların nəşr olunması və onların böyük tirajla satışı buna başqa bir nümunədir. Təəssüflər olsun ki, belə kitabların bizim ölkədə də çoxlu müştəriləri var.

Belə ki, yuxarıdakı mövzular haqqında müxtəlif kitablar tərcümə olunaraq böyük tirajlarla camaatın ixtiyarında qoyulmuşdur. Hətta falçılıq¹ və alınyazısı² ensiklopediyası nəşr olunur. Hər halda, belə sahələri camaatın yaxşı qarşılamaı və bu cür kitabların yüksək satışı ümumi mənada və öncə qeyd olunan tərifi əsasən dünyada camaat arasında mənəviyyata meyl dalğasının varlığından xəbər verir. Qərb insanı arasında mənəviyyata üz tutmağın varlığı haqqında bir çox dəlillər vardır ki, uzun olmasın deyə onları xatırlatmırıq və oxucunu digər mənbələrə baxmasını deyirik.³

Ziyalı yazıçı və iddiaçıların yazılarına öləri baxış da həmçinin göstərir ki, irfan və mənəviyyat mövzuları, əsasən də son zamanlar, onların əsərlərində də tez-tez vurğulanır. Müşahidə edirik ki, bəzi ziyalı iddiaçılar bu mənəviyyata, irfana meyl bazarında islami irfan və mənəviyyat düşüncələri yaratmaq əvəzinə sekulyar və dinsiz,

1. “Falçılıq Ensiklopediyası”, Katarak.

2. “Alınyazısı Ensiklopediyası”, Linda Qudmen və Yedeqran.

3. “İmam Xomeyni Əsri”.

Həqiqi irfan o irfandır ki, məşuqa, varlığın həqiqi mənbəyinə, Allah-taalaya qovuşmaq yolunun yalnız Onun razılığını qazanmaq və Onun əmrlərinə itaət etmək olduğunu deyir. Buna əsasən, məşuqa qovuşmaq yolunu keçmək üçün onun sözlərinə, istəyini başa düşməyə qulaq verməlidir ki, onun istədiyi şəkildə rəftar etsin, Onun bəyənmədiyi yoldan çəkinsin.

Çünki məşuqa qovuşmaq üçün onun iradəsi və istəklərinə zidd əməllərin mənası yoxdur. Allah-taala da Özünün xəbərlərini və istəklərini şəffaf, təhrif olunmamış, məsum şəkildə Özünün sonuncu elçisi vasitəsilə bəşərin ixtiyarında qoymuşdur. Bu zəmində heç bir şəkildə şübhə və dumanlı bir nöqtə yoxdur. Buna əsasən həqiqi irfan, həm son hədəfi, həm də bu hədəfə nail olmaq metodu həqiqi və məsum dindən alınan irfandır. Bundan başqa hər növ irfan yalançı irfanlar cərgəsində yer alır.

2- MÜASİR İNSANIN MƏNƏVİYYATA VƏ İRFANA YÖNƏLMƏSİNİN AMİLLƏR

Əgər müasir zamandakı din və mənəviyyatın vəziyyətinə öləri nəzər salsaq, öz fakt və ümumi məlumatlarımızı gözədən keçirsək, müasir insanın nisbətən uzun fasilədən sonra yenidən din və mənəviyyata üz tutduğunu təsdiqləyəcəyik. Müasir əsrin insanı arasında xüsusilə də son zamanlarda belə bir meylin varlığının isbatı üçün dəlil göstərməyə ehtiyac yoxdur. Dünyanın hər bir guşəsində camaatın mənəvi və dini kitablara şiddətli meyli, dünyanın müxtəlif yerlərində camaat arasında dini və mənəvi yığıncaqlarda iştirak etməyə həvəs, mənəviyyata istəklə, dinə maraqla bağlı söhbətlərin, dialoqların hazırlanması bu iddianın açıq-aydın şahidlərindəndir.

Misal olaraq, Avropada, Amerikada islami və irfani kitabların görünməmiş şəkildə qarşılandığını demək olar. Eləcə də Amerika və Hind irfani və mənəvi kitabları İslam ölkələrindəki insanları düşündürür.

Bu elə bir irfandır ki, özünün son hədəfinin nəinki yalnızca Allaha qovuşmaq və “Qürb” (Allaha yaxınlıq) məqamına çatmaq olduğunu deyir, əksinə, inanır ki, bu hədəfə qovuşmaq vasitələri də həmçinin dindən alınmalıdır və dini maarifə uyğun olmalıdır, yaxud da ən azı dini maariflərə zidd olmamalıdır.

Bunun müqabilində, dini təlimlərə, maarifə etinasız yanaşan, mənəvi seyrin sonunu, hədəfini Allahdan başqa bir yerdə axtaran, insanı yalnızca dünya həyatı ilə məhdudlaşdıran hər növ irfanı “sekulyar” irfan adlandırırıq. Allahdan başqa şeyləri metafizik olsa belə öz hədəfi ünvanında seçən bütün irfanlara və yaxud da din və şəriətdən başqa bir vasitə ilə özünün son hədəfinə qovuşmaq niyyətində olan irfanlara sekulyar irfan deyilir.

1.5. Həqiqi və Yalançı İrfan

Bütün dini irfanları zəruri olaraq həqiqi irfan hesab etmək olmaz. Çünki bir din təhrif oluna, ya da kimlər tərəfindənsə yaradıla və varlığın mənşəyi, mənbəyi və Allah-taala haqında yanlış təsəvvür verə bilər. Belə bir dində arifin şəxsi son hədəfi Allaha qovuşmaq ola bilər, amma məhz həmin dinin mövzusu olan Allah qeyri-həqiqidir. Buna əsasən, belə bir dindən qaynaqlanan irfan qeyri-həqiqi irfan olacaq.

Misal olaraq, yəhudi və “Kavala” irfanını göstərmək olar. Bunlar yəhudi dinindən qaynaqlanan irfan olsalar da yəhudiliyin təhrif olunmasına əsasən, onun irfanı da həqiqi irfan ola bilməz. Əksinə, o, yalançı irfan kimi tanınır. Məsihi irfanını da həqiqi irfan hesab etmək olmaz, çünki məsihi irfanı Xristianlıq dinindən qaynaqlansa da, mövcud məsihi dini təhrif olunmuşdur, hətta düzəltmə bir dindir.

Buna görə də həqiqi irfan o irfandır ki, həqiqi dindən qaynaqlanmış olsun. Həqiqi irfan nəinki yalnız həqiqi hədəfin axtarışındadır, hətta özünün mənəvi seyrinin təlimlərində də tamamilə həqiqi dinə və şəriətə tabedir.

Onun üçün şadlıq, aramlıq və yaşamağa ümid yaradan, insanın varlıq aləmi haqqında mənalı təsəvvürə, izaha və onun batini razılıqla yaşamasına səbəb olan bir fenomenin axtarışındadır.

Qərblilərin və bəzi daxili yazarların nəzərində “mənəviyyat”da məqsəd o şeydir ki, ondan yararlanmaq, istifadə etmək onda belə halların əmələ gəlməsinin qarşısını alır və insanda belə hallarla mübarizə etmək qüdrəti yaradır. Belə mənəviyyat nə Allaha inamı, nə peyğəmbərlərin (ə) gətirdiyi xəbərlərə inanmağı və nə də bu maddi dünyanın fəvqündə, arxasındakı başqa bir dünyanın varlığına ehtiyacı tələb etmir. Mənəviyyatda insanın qazandığı yeganə şey “bir növ batini razılıqdır, əlbəttə bu, insanın həyatının yalnızca bu dünya ilə məhdudlaşması, ya da şəxsin öz nəzərinə əsasən dünyadan sonra həyatın varlığının olması ilə uyğundur”.¹

Əlbəttə, aydındır ki, dini mənəviyyat sekolar mənəviyyatdan fərqlənir. Dini mənəviyyat insanı dünya həyatı ilə məhdudlaşdırmış. Onun əsl həyatının başqa bir yer olduğunu deyir və bütün şadlıqları, qorxuları, ümidləri ilə birlikdə onun bütün dünyasını həqiqi həyata çatmaq üçün məhz bir keçid və körpü hesab edir. İslam nəzərindən içində Allah olmayan mənəviyyatın mənası və əhəmiyyəti yoxdur. Əsas etibarilə həyatın əsl mənbəyinə birləşmədən həqiqi şadlıq, ümid hasil olmayacaq və insanı həyatın o əsl mənbəyinə birləşdirən dini mənəviyyatdır və mənəviyyat insanın varlığına və həyatına məhz dinin kölgəsində məna bəxş edir.

1.4. Dini və Sekulyar İrfan

Ümumi bir bölgədə, irfanı iki – dini və sekulyar – dəstəyə bölmək olar. Dini irfan yəni, ilahi dinlərdən alınmış, qaynaqlanmış irfan.

1. “Moştaqi və məhcuri”, Mustafa Məlikiyən.

Buna əsasən də, bu terminin həddləri, onu başqalarından fərqləndirən sərhədləri, yaxud onun ifran və din kimi terminlərlə ortaqlığı o qədər də məlum deyil.

Amma bu haqda qəti şəkildə demək olar ki, elə buna görə də qərblilər sekolarizm və humanizm əsaslarına söykənərək müasir insanın mənəvi ehtiyaclarına cavab vermək istəyirlər. Buna görə də, Qərbdə formalaşan mənəviyyat ümumi olaraq sekolar mənəviyyatlar növündəndir və liberalizm dünyagörüşü, ideologiyası ilə uyğundur. Misal olaraq, Qərbdə aktiv olan Buddizm, Hinduizm, Çinizm kimi bəzi Şərq, yaxud da istər avropalı, amerikalı, qırmızıdərililərə məxsus olsun, ümumiyyətlə Qərb mənəviyyatlarını göstərmək olar. Bunların hamısı ya Qərbin sekolar prinsipləri ilə uyğundur, ya da Qərb informasiya vasitələri ilə təbliğ olunan rənglərlə çöhrələnmiş Qərb mənşəli mənəviyyatlarıdır.

Yeni mənəviyyatçılıq, mənəviyyat üçün hətta Allaha etiqad etməyin zəruri olmadığını deyir. O ki, qaldı din. Onların əksəriyyəti mənəviyyatı ilahi dinlər dairəsindən kənarı axtarırlar, yaxud da ən azı ona nail olmağı din və dini maarif tərəfindən gözləmir, tələb etmirlər. Mənəviyyata belə yanaşmağın nəticəsidir ki, hətta şeytanpərəstlik və cindarlıq da mənəvi ayinlər zümərəsindən sayılır.

Bəzi daxili yazıçılar da belə iddia etmişlər ki, “mənəvi həyat, zəruri olaraq köklü qədim dinlərdən birinə bağlı olması mənasında deyil, əksinə, insana aramlıq, şadlıq, ümid verən aləmə, insana baxış dünyagörüşünə sahib olmaqdır”¹. Bu tərifdə mənəviyyat və dindarlıq arasında ayrılmaz rabitə yoxdur. Müasir insanın bu növ mənəviyyata ehtiyacı oradan qaynaqlanır ki, müasir həyat və zaman ruhi problemlər, çətinliklər, iztirablar, qəm-qüssə, ürək sıxıntıları, özünü itirmə və puçluq hissi yaşadır, müasir elm və ağıl da bu ruhi və psixoloji problemləri həll edə bilmir.

1. “Azadlığa tərəf”, Mustafa Məlikyan.

İmam Sadiqin (ə) bir qrup sufi ilə qarşılaşması dastanı və o həzrətin (ə) onlarla mübahisələri geniş şəkildə “Kafi” kitabında gəlmişdir, oxucular ora müraciət edə bilirlər.¹

Maraqlanan oxucular İmamların (ə) sufilərin məzəmməti haqqında nəql olunmuş rəvayətlərlə tanışlıq üçün Müəqəddəs Ərdəbili kimi tanınan Molla Əhməd ibn Məhəmmədə (vəfat: 993 h.q.) aid olan “Hədiqətü-Şəriət” kitabına müraciət edə bilirlər. Bu kitabda imamlardan (ə) bu zəmində nəql olunan çoxlu rəvayətlər toplanmışdır. Hər halda, bu mövzu ilə bağlı rəvayətlərin bəzilərinin sənəd silsiləsindəki iradları nəzərə almasaq, ümumi olaraq demək olar ki, bu məzəmmətlər təsəvvuf haqqında belə təriflərin ən azı bəzi təsəvvuf iddiasında olanlara aid olmadığına işarə edir, əks halda həqiqi din övliyalarının məzəmmət obyektinə çevrilməzdilər.

1.3. Mənəviyyat

Son zamanlar yayılmış terminlərdən biri də “mənəviyyat” sözüdür. Bəzi yazarlar yeni əsri mənəviyyat əsri adlandırmışlar və hətta belə proqnoz vermişlər ki, XX əsr ya mənəviyyat əsridir, ya da ümumiyyətlə “əsr” deyilən bir şey olmayacaq. Yəni, bəşər öz əli ilə yaratdığı kütləvi qırğın vasitələri ilə və modernizm əsri ilə, müxaniki həyatın tələbləri ilə yanaşı əgər mənəviyyata sarı yönəlməsə, həlak olmağa sürüklənəcəkdir. Abzerovator jurnalı Fransa çağы Andrey Malrodan nəql edir: bir müddət Fransanın mədəniyyət naziri işləyən fransız yazıçı yazır: “XXI əsr ya ümumiyyətlə olmayacaq, ya da mənəviyyat əsri olacaq”.²

Amma görəsən “mənəviyyat”da məqsəd nədir? Bu termin neçə vaxtdır ki, qərb yazıçılarının yazılı ədəbiyyatlarında müzakirə olunur, amma təəssüflər olsun, indiyə qədər heç bir lüğət kitabları, yaxud “ensiklopediya”lar bu termin haqqında bütün nümunələrini əhatə edən dəqiq tərif verməmişdir.

1. “Əl-Furu min Əl-Kafi”, Məhəmməd ibn Yəqub Kuleyni, c. 5, “Sufilərin İmam Sadiqlə (ə) görüşü” bölməsi.

2. “İmam Xomeyni əsri”, Mir Əhməd Rza Hacı.

Sufiliyin rəvayətlərdə də məzəmmət olunması ondan xəbər verir ki, belə təriflərin xarici obyektiv aləmdə nümunəsi yoxdur. Əks halda İməmlərin (ə) sufilərlə ciddi ciddi müxalifətçiliyinə yer yoxdur. Həzrət Rəsulallahdan (s) sufilərin məzəmməti haqqında belə nəql olunmuşdur: O həzrət (s) Əbuzərə buyurdu:

“Axirəz zamanda bir qrup meydana gələr ki, yay-qış yun paltar geyinələr, güman edələr ki, yun paltar geyinməklə başqalarından üstündürlər. Belləri səmavi mələklər və yer üzündə olan mələklər tərəfindən lənət və nifrin olunurlar”. Yaxud da o həzrətdən (s) nəql olunan başqa bir hədisdə, sufiləri kafirlərdən daha azmış şəxslər kimi tanıdır və onların atəş əhli olduqlarını deyir və haqlarında belə buyurur: “Onların səsi uzunqulağın səsi kimidir”. Bir qrup sufi İmam Rzaya (ə) Məmunun müavinliyini qəbul etdikdən sonra belə dedilər: “Sizlər hərçəndki bu məqama ən layiqli olanlarsınız, amma yun paltar geyinməli və sufilərin zahirinə uyğun olmalısınız”.

İmam (ə) onlara tənə vuraraq belə dedi: “Niyə əsas olanı kənara qoyub ikinci dərəcəli şeylərdən yapışmısınız?! Hakimin əsas vəzifəsi rəftar və hökm verməkdə ədaləti icra etmək, sözdə sədaqətli olmaq və əhdə vəfa etməkdir.” Daha sonra – “Allahın Öz bəndələri üçün yaratdığı zinəti və təmiz (halal) ruziləri kim haram buyurmuşdur?” ayəsini oxumaqla həzrət Yusifin (ə) geyim tərzinə işarə edərək onlara çatdırdı ki, Allahın zinətlərindən, nemətlərindən istifadə etməyin iradəsi yoxdur.¹ Onlardan bəziləri İmam Rzaya (ə) etiraz etdilər ki, necə zahidlik iddiası edir, bir halda ki, maddi nemətlərdən çox istifadə edir, çox bəhrələnirsən! İmam (ə) cavab olaraq təzə və gözəl libasının altındakı köhnə paltara işarə edərək buyurdu: “Üstdəki geyim camaat, onun altındakı isə Allah üçündür”. İmam (ə) bununla onlara çatdırdı ki, onların bir çox işləri riya üzündəndir.²

1. “Biharul-Ənvar”, c. 1, s. 351, “Həzrət Rzanın (ə) mübahisələri”, 11-ci hədis.

2. Həmin yerdə, c. 8, s. 222, “Namazda icazəli geyim” bölməsi, 8-ci hədis.

Fəridəddin Əttar Nişapuri təsəvvufun tərifində belə yazır: “Təsəvvuf nədir? – Səbirlə istirahət etmək, bütün aləmdən tamahı çəkməkdən ibarətdir”.¹

Aydındır ki, əgər təsəvvufda məqsəd bu böyük alimlərin sözlərində deyilən məna olsa, bu təriflərə olunan bəzi bir sıra cüzi iradları nəzərə almasaq, onun irfanla fərqi olmayacaq və heç bir müsəlman alimi onunla müxalif ola bilməz. Əgər “Misbauhl-Hidayə və Miftahul-Kifayə” kitabında deyildiyi kimi – “Sufilərdən məqsəd “Vasilan” (vusala çatanlar), “Kamilan”dır (kamillər şəxslər) və Quran onlar haqqında “Müqərriban” (yaxın olalar) və “Sabiqan” (öndə olanlar) deyər təbir edir. Onlar nəinki yalnızca bir ad olaraq rəsmi şəkildə başqalarından fərqlənən şəxslərdir.

Kim Allahın “müqərrəb” (yaxın) bəndələri və kamal cərgəsinin öndə olanlar ərəcəsinə çatarsa, təriqət böyükləri və həqiqət sahibləri onu sufi adlandırırlar, istər rəsmi şəkildə sufi adlansınlar istər adlanmasınlar.” –olarsa, belə olan halda nəinki onunla müxalif olmazlar, əksinə, hamılıqla bərabər gərək o yolda çalışsın. Amma əgər təsəvvufu nümunəsi ilə tərif etsək, sufi kimi tanınan bir çox şəxslər haqqında belə tərif elmi və əməli olaraq onlara aid olmaz. Onlar nəinki şəriətə əməl etməzlər, hətta öz müridlərini də əməldən çəkindirirlər. Nəinki dünya və maddiyyatdan qaçmırlar, uzaq durmurlar, əksinə həmişəməl-mülk toplamaqdadırlar. Nəinki yalnızca bütün aləmdən tamahlarını kəsmirlər, hətta bütün aləmə tamah salmışlar. Nəinki yalnızca ad-sandan qaçmazlar, hətta onların bütün səy və nigarançılıqları ad-sandır, dükən açmaqdır.

Nəinki öz günahlarına tövbə etməzlər, öz məqamlarını tövbə etməkdən üstün bilirlər və özlərini mütləq məsumiyyət məqamına sahib olduqlarını və nəcisin murdarlaya bilmədiyini miqdarda olan su hesab edirlər.

1. “İlahinamə”, 2726-cı beyt: Fəridəddin Əttar Nişapuri.

Cüneyd Bağdadi deyir: “Təsəvvuf – cəmiyyət ilə olan zikr, dinləməklə olan vəcd və itaət etməklə olan əməl idi”.¹ Yaxud digər bir yerdə belə demişdir: “Təsəvvuf – heç bir birləşmə olmadan Allahla bir yerdə olmaqdır”.²

Yaxud da Əbu Məhəmməd Cəriri (vəfat: 311 h.q.) təsəvvufun tərifində deyir: “Təsəvvuf – hər bir ali xasiyyətə daxil və hər bir alçaq xüsusiyyətdən xaric olmaqdır”.³ Əbülhəsən Nuri demişdir: “Təsəvvuf – bütün nəfsi ləzzətləri tərk etməkdən ibarətdir”.⁴ Şibli deyir: “Sufi o kəsdir ki, iki aləmdə Allahdan başqa heç bir şeyi görməsin”.⁵

Əbu Səid Əbul-Xeyr “Təsəvvuf nədir?” sualının cavabında dedi: “Allah-taalanın əmr və nəhyi müqabilində səbir etmək (itaətə səbir) və İlahi qəzaya razı və Ona təslim olmaqdır”.⁶ Başqa bir yerdə də “Sufi kimdir?” sualının cavabında belə deyir: “Fikrində olandan çəkinmək, əlində olanı vermək və sənə gələcək şeyi axtarmamaqdır”.⁷ İbn Ərəbi “Təsəvvuf nədir?” sualının cavabında deyir: “Təsəvvuf şəriətə zahirən və batinən əməl etməkdir və bu, gözəl əxlaqdır”.⁸ Başqa bir yerdə deyir: “İlahi əxlaqla zinətlənmək təsəvvufdur”.⁹ Seyid Heydər Amuli yazır: “Təsəvvuf – sözdə, əməldə, düşüncə və halda İlahi əxlaqla zinətlənməkdir”.¹⁰ Sufilərdən birinə mənsub olan bir şeirdə təsəvvuf belə nəzmə çəkilmişdir:

Təsəvvuf dörd sözdən artıq bir şey deyil,
“Ta”, “Sad”, “Vav”, və “Fa”.

1. “Risaleyi-Quşeyriyyə”.

2. “Misbahul-Hidayə və Miftahul-Kifayə”.

3. Həmin yerdə.

4. “Kəşful-Məhcub”.

5. Həmin yerdə.

6. “Əsrarut-Tövhid fi Məqamatiş-Şeyx Əbi Səid”: Məhəmməd ibn Munəvvər.

7. Həmin yerdə və “Nəfəhatul-Üns”də.

8. “Əl-Futuhatul-Məkkiyyə”: Muhyiddin ibn Ərəbi, c. 2.

9. “Əl-Futuhatul-Məkkiyyə”, c. 2.

10. “Cameul-Əsrar və Mənbəul-Ənvar”: Seyid Heydər Amuli.

Bu təbəqənin “sufi” və bu cərəyanın “təsəvvuf” adlanmasının səbəbi haqqında bir çox sözlər deyilimişdir:

1. “Yun” paltar geyinmək,
2. “Siffə” səhabələrinə oxşarlıq
3. daxili paklığa sahib olmaq,
4. İlahi dərğaha yaxın olanların (müqərriban) birinci cərgəsində yer almaq,
5. “Sufanə” kimi səhra bitkiləri ilə qənaətlənmək,
6. “Sufya”dan (hikmət) bəhrələnmək kimi səbəblərin hər biri müsəlman təhqiqatçılardan bir neçə nəfərin vasitəsilə bu təbəqənin belə adlanmasının izahında gəlmişdir.¹

Bəziləri sufi sözünün tarixini İslamdan öncəki dövrlərə qədər aparmışlar. Amma hicrətin 2-ci əsrində bu termin mövcud olması dəqiqdir.

Təsəvvuf və sufinin həqiqətinin izahı üçün müxtəlif təriflər qeyd olunmuşdur. Söhrəvərdi “Əvariful-Məarif” kitabında təsəvvuf böyüklərinin nəzərlərinin təsəvvufun həqiqəti haqqındakı nəzərlərinin mindən çox olduğunu deyir. Buna əsasən, irfan və təsəvvufun rabitəsinin bəyanı üçün əvvəlcə gərək təsəvvuf haqqında öz məqsədini açıqlayaq. Həqiqət budur ki, sufilərin böyüklərinin qeyd etdiyi təriflərin bəzilərində təsəvvufun irfanla, əsasən də əməli-irfanla fərqi yoxdur. Misal olaraq, Məruf Kərxî təsəvvufun tərifində deyir: “Təsəvvuf – həqiqətlərin əxz olunması, incəlikləri söyləmək və xalqın əlində olanlardan naümid olmaqdır”.²

1. “Kəşfül-Məhcub” – Əbül-Həsən Əli ibn Osman Hucveyri, “Risaleyi-Quşeyriyyə” – Abdulkərim Quşeyri, “Əl-Lümə Fi-Təsəvvuf” – Əbu Nəsr Sərrac Tusi, “Əvariful-Məarif” – Ömər İbn Məhəmməd Söhrəvərdi, “Əsasul-Bələğət” – Məhmud ibn Ömər Zəməxşəri, “Təhqiqum-Ma Lil-Hİnd” (c. 1) – Məhəmməd ibn Əhməd Əbu Reyhan Biruni, “Hilyətul-Övliya və Təbəqatul-Əsfiya” (c. 1) – Əhməd ibn Abdullah Əbu Nəim, “Tarixi İbn Xəldun” (c. 1) – Əbdürrəhman ibn Məhəmməd ibn Xəldun, “Misbahul-Hidayə” – İzzəddin Mahmud ibn Kaşani.

2. “Təzkirətul-Övliya”: Fəridəddin Əttar Nişapuri.

Əlbəttə, şiə cəmiyyəti arasında təsəvvuf mənfi yüklü mənə daşıyır, amma irfanın müsbət mənası var. Nəzərə çarpır ki, təsəvvufun mənfi yükü hicri 11-ci əsrdən və Sədrül-Mütəəllihin Şirazi (Molla Sədra: vəfatı 1050 h.q.), Molla Məhəmməd Tahir Qumi (vəfat: 1098 h.q.), Molla Məhəmməd Baqir Məclisi (1038-1111 h.q.) kimi şəxsiyyətlərin sufilərlə şiddətli müxalifətçiliklərindən sonra yayıldı. Bu zamandan sonra, irfan sözü müqəddəs sayıldı və həqiqi ariflərə aid olunur. Amma təsəvvuf sözü mənfi mənə kəsb etdi və daha çox özlərini arif kimi görtərənlərə, yaxud yalançı irfanlara haqqında işlənir. Hələ də şiə arasında bu terminlərin bu mənada işlənir. Buna əsasən, Molla Hüseyinqulu Həmədani, Qazi Təbatəbai, Əllamə Təbatəbai, İmam Xomeyni kimi şəxsiyyətləri heç vaxt sufi adlandırmırıq, əksinə, onlara arif deyirik.

Şəhid Mütəhhəri də bu iki terminin fərqlinin “irfan”ın ariflərin əməli mədəniyyətlərinə, “təsəvvuf”un isə onların ictimai yönələrinə işarə etdiyində olduğunu deyir. İzahı: Ariflər müfəssirlər (təfsirçilər), müəddisan (hədisçilər, hədis alimləri), mütəkəllimlər, fəqihlər, ədiblər və şairlər kimi İslam aləmindəki başqa təbəqələrin əksinə olaraq, mədəni bir təbəqə olmalarına və əməli və nəzəri hissələrə bölünən “irfan” adlı bir elm yaratdıqlarına əlavə olaraq, ictimai bir təbəqə də formalaşdırdılar.

Ariflərin zövq müxtəlifliklərinə baxmayaraq, onlara müəyyən düşüncələr sisteminə malik olan, hətta başqaları ilə rabitədə, yaşayışda, geyimdə, üst-başlarına diqqətdə özlərinə məxsus yolları olan, xüsusi ibadət mərkəzləri və s. kimi şeylərə malik olan bir-birinə bağlı ictimai bir təbəqə kimi baxmaq olar. Bu təbəqə nə zaman mədəni bir qrup kimi nəzərə alnsa, “arif” və nə zaman ictimai yönələrinə işarə olnsa, “sufi” adlanırlar.¹

1. Mütəhhərinin “Əsərlər Məcmuəsi”, 14-cü cild.

Əlbəttə, doğrudur ki, bu gün bizim cəmiyyətdə və iranlıların camaatarası dilində “irfan” və “arif” müqəddəs və ehtiramlı sözlərdir¹ və onları hər bir şəxsə, hər bir qrupu aid etmək olmaz. Amma əvvəla, bu termin elm müstəvisində “həqiqi” və “yalan” irfanın hər ikisinə də aid olur, ikinsici isə, öz-özlüyündə müqəddəs olsa da, sonralar onun üçün saxta əvəzləyicilər yarandığına görə onlara da aid olunmuşdur.

Buna görə, irfan termini bir çox mənaları və Allahsız irfandan tutmuş dini və həqiqi irfana qədər bir sıra cərəyanları əhatə edir. Buna əsasən, irfana maddi və dünyəvi baxışları da həmçinin bir növ irfan hesab etmək olar və bu termini münaqişəsiz onlar haqqında da işlətmək olar. Necə ki, din termini də bəzən, məsələn “Marksizm” kimi əsas məqsədi dinə zidd olan məktəb və cərəyanlar haqqında da işlənir və yaxud, Quranın təbiri ilə desək, Peyğəmbərə (s) müxaliflərin və kafirlərin məsləkləri də din adlanır: “Sizin dininiz sizə, mənim dinim mənə” (Kafirun-6). Bu məsələnin həqiqi dinin müqəddəsliyi ilə ziddiyyəti yoxdur.

1.2. Təsəvvuf (sufizm)

“Təsəvvuf” və “irfan” sözləri bir çox yazılarda eyni mənalı kimi götürülür. İki müxtəlif söz olsalar da, amma bir həqiqətin izahı üçün istifadə olunur. Bəziləri isə təsəvvufu “İslam-İrfanı” ilə eyni mənalı götürür. Buna əsasən, “məsihi təsəvvufu”, “yəhudi təsəvvufu”, “hind təsəvvufu” kimi birləşmələri düzgün hesab olunmur. Bu gün, bu termin şərqsünaslar və islamşünaslar cəmiyyətində yayılmışdır. Onlar təsəvvuf və sufizm haqqında danışanda İslam irfanından başqasını nəzərdə tutmurlar.

1. Buna görə də irfan bir çox mənfəət güdən və fürsət axtaranların diqqətində olmuşdur. Onlar camaatın irfana və ariflərə ehtiramla yanaşmasından istifadə edərək özlərini irfan əhli, mərifət müridləri kimi göstərir, sadləvh insanları öz ətraflarına toplayırlar ki, özlərinin iqtisadi, siyasi, ictimai, mədəni mənfəətlərini əldə etsinlər.

Eyni halda, belə idrakı dadan şəxslər ola bilər ki, bunu başqalarına izah etmək, onları da özlərinin bu mənəvi təcrübə, batini intuisiyası (şühud) ilə tanış etmək istəsinlər. Belə olan halda onların məfhumlardan, zehni surətlərdən, sözlərdən istifadə etməkdən başqa yolları yoxdur. Çünki sözlərdən və məfhumlardan istifadə etmədən öz mənəvi təcrübələrini başqalarına çatdırma bilməzlər. İntuitiv (şühudi) idrak şəxsi, fərdi idraktır və onu heç bir şəkildə olduğu kimi başqalarına ötürmək olmur.

Yalnız sözlərdən və zehni surətlərdən istifadə etməklə onun haqqında başqalarında təsəvvür yaratmaq olar. Belə bir işə “Nəzəri-İrfan” deyilir. Buna əsasən Nəzəri-İrfan, “Hüzuri” (vasitəsiz) elmdən “hüsuli” (vasitəli) elm almaqdan və hüzuri elmi, batini intuisiyanı (şühudu) söz qəliblərinə, zehni məfhumlara tökməkdən ibarətdir.¹

Hərçənd ki, irfanın öz inkişafının ilkin mərhələlərində və yaranmasının ilk əsrlərində daha çox Əməli-İrfan dediyimiz formasında yayılmışdı. Amma bu elm də həmçinin xüsusi dəlillərə əsasən get-gedə nəzəriləşmiş və aləmə, insana, Allaha özünün xüsusi baxışı ilə fəlsəfə və kəlam elmi ilə yanaşı fikri və nəzəri sistem irəli sürən bir elm kimi çıxış etdi.

Buna görə də Nəzəri-İrfanda varlıq, Allah, insan və onun son taleyi haqqında danışılır. Əlbəttə, nəzəri-irfan fəlsəfə, kəlam, Quran və hədislə rabitədə olan fənnlərarası bir elmdir. Necə ki, əməli-irfan da fənnlərarası elmdir, çünki fiqh və əxlaqla rabitədədir.

Ola bilər ki, “İrfan termini müqəddəs bir termindir və onu hər hansı bir şəkildə metafizik məsələlər, yaxud fəvqəl-təbii qüdrətlər haqqında danışan hər bir məktəbə və qrupa aid etmək layiq deyil” deyilsin.

1. “İslam İrfanı axtarışında”: Misbah Yəzdi.

Yəni Allahın, Onun Adlarının, Sifətlərinin və fellərinin intiutiv (şühudi) dərkinə yetişmək üçün əməli şəkildə məşğul olan bir şəxsin yoluna, seyri-sulukuna “Əməli-İrfan” deyilir. Əməli-irfanda, tövhidin bütün mərhələlərində intiusiya (şühud) məqamına çatmaq üçün salikin özünün, aləmin və Allahın qarşısında vəzifəsinin nə olmasından, hansı nöqtədən başlamalı, hansı mərhələləri, mənzilləri və məqamları arxada qoymasından, hansı mənzildə ona hansı halların üz gətirməsindən, hər bir mənzil və məqamın zərəri və bu zərərlərlə mübarizə yollarından danışılır.

Az fərqləri¹ olsa da əməli-irfan əxlaq elminə çox bənzəyir. Daha gözəl təbirlə desək, əməli-irfanı bəzən, “fəlsəfi-əxlaq” və “nəqli-əxlaq” müqabilindəki “irfani-əxlaq” adı ilə tanınan əxlaq növündən hesab etmək olar. Digər əxlaqi təhqiqatlara nisbətən onun fərqləndirici xüsusiyyəti, insanın vücudi təkamülünü yalnızca üfüqi müstəvidə yox, əksinə, buna əlavə olaraq şaquli müstəvidə də inkişafının olduğunu deyir. İddia edir ki, insanın şaquli istiqamətdə təkamülünü onun öz ixtiyarına qoyur və onu nəbat (bitki) və heyvan mərtəbəsindən insani, mələk və ilahi mərhələyə çatdırır.

Buna əsasən, nəqli və əqli əxlaqda şəxsin əxlaqlı olması üçün məntiqi ardıcılığın və bir-birinə söykənən nizamın varlığı zəruri deyil. Amma irfani-əxlaqda xüsusi dərəcələndirmə və mərhələləri bölmə ilə üz bə-üzük. Xacə Abdullah Ənsarinin (396-481 h.q.) yazdığı “Mənazilus-Sairin” kitabı əməli-irfan və ya irfani-əxlaq kitablarının ən məşhurdur.²

1. M. Mütəhhərinin bu haqda nəzəri ilə tanış olmaq üçün bax: “Əsərlər Məcmuəsi” kitabı, 14-cü cild.

2. Buna əlavə olaraq, “Tavusul-Fuqara” (fəqirlərin tavusu) ləqəbi ilə tanınmış Əbu Nəsr Sərracın (vəfat: 378 h.q.) “Əllümə-fi-Əttəsəvvuf”, Əbu Talib Məkkinin (vəfat: 386 h.q.) “Qutul-Qulub fi Müamilətul-Məhcub və Fəsfı Tariqil-Murid ilə Məqamit-Tövhid”, İbn Sinanın (370 -428 h.q.) ariflərin məqamı haqqında yazdığı “Əl-İşarat” kitabının 9-cu bölməsi, Əbul-Qasim Quşeyri Nişapurinin (377-465 h.q.) “Risalətul-Quşeyriyyə”, Xacə Nəsirəddin Tusinin (fəvat: 672 h.q.) “Ovsaful-Əşraf” kitabları əməli-irfana, yaxud irfani-əxlaqa aiddir.

İrfan və mənəviyyatın həyatımızdakı rolu

Müəllif: Əhməd Hüseyin Şərifli¹

Tərcüməçi: Rauf Musayev²

Məqalənin qısa xülasəsi

Məqalədə irfan və mənəviyyatın insan həyatındakı rolu haqda bəhs edilmişdir. Həmçinin, şühudi idrakların çoxluğuna və müxtəlifliyinə diqqət çəkilmiş, amma onların hamısının irfan olmadığına təkid edilmişdir. İrfanın əslində, Allah-taalanın, Onun Adlarının, Sifətlərinin və Fellərinin şühudi və batini idrakından ibarət olması vurğulanmışdır. Bu məqalədə, məhz belə bir həqiqi irfanın insan həyatındakı roluna toxunulmuş, araşdırılmışdır.

İrfanın Mənası

“İrfan” və “idrak” sözləri lüğətdə “tanımaq”, “dərək etmək” mənasındadır. Amma terminologiyada fərqlənirlər. İdrak hər növ tanımağa və dərəkə aid olunur. Amma irfan isə daxili “intüsiya” (şühud) və batini tapıntı və dərək vasitəsilə hasil olan xüsusi idraktır. Buna əsasən, irfani idrak əqli idrakdan fərqlənir. İrfani idrak məfhumlar, sözlər və zehni surətlər növündən deyil.

Əksinə, kəşf etmək və əldə etmək növündəndir. Əlbəttə, belə bir “tapıntı” hər bir kəs üçün asanlıqla əldə olunmur. Belə bir dərəkə yetişmək üçün xüsusi mərhələlər qət etməyə, “riyazət”lər (nəfslə mübarizə) yerinə yetirməyə və mənəvi məşğələlərə ehtiyacımız var. Bu mənəvi məşqlər və “Seyri-Suluk” metodları və yolları “Əməli-İrfan” adlanır. Əlbəttə, əməli-irfan başqa bir termin olaraq bu mərhələləri qət etməyə deyilir.

1. İmam Xomeyni Təhsil və Araşdırma İnstitutu, Qum, İran, sharifi@sharifi49.ir

2. Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universiteti, Qum, İran, rauf-imranoqlu@yandex.ru

İSTİFADƏ OLUNMUŞ ƏDƏBİYYAT SİYAHISI

1. Cəfər Sübhani, Nümunəvi tərbiyəçi: Loğman surəsinin təfsiri, tərc: Niyam Aqıl, “Zərdabi LTD MMC” nəşriyyatı, Bakı, 2012.
2. Məhəmməd Tahir bin Aşur, Təfsirüt-təhrir vət-tənvir, əd-darü Tunisiyyə lin-nəşr, XXI cild, Tunis, 1984.
3. Əbu Abdullah Məhəmməd bin Əhməd bin Əbu Bəkr əl-Qürtubi, əl-Cami li əhkamil-Quran, təhqiq: Abdullah bin Əbdülmöhsün ət-Türki, müəssisətür-risalə, I çap, XVI cild, Beyrut, 2006.
4. Cəlaləddin əs-Süyuti, əd-Dürrul-mənsur fi təfsiri bil-məsur, təhqiq: Abdullah bin Əbdülmöhsün ət-Türki, mərkəzi hicr lilbuhus vəd-dirasatil-ərəbiyyə vəl-İslamiyyə, I çap, XI cild, Qahirə, 2003.
5. Həmd bin Yusif (Əbu Həyyan əl-Əndəlusi), Təfsiru bəhril-mühit, təhqiq: Adil Əhməd Əbdülmövcud və başqaları, darül-kütubil-elmiyyə, I çap, cild VII, Beyrut, 1993.
6. Əbu Cəfər Məhəmməd bin Cərir ət-Təbəri, Camiül-bəyan ən təvili ayil-Quran, təhqiq: Abdullah bin Əbdülmöhsün ət-Türki, mərkəzi hicr lilbuhus vəd-dirasatil-ərəbiyyə vəl-İslamiyyə, I çap, XVIII cild, Qahirə, 2001.
7. Cəlaləddin əs-Süyuti, Lübabun-nüqul fi əsbabin-nüzul, IV çap, daru ehyail-ülum, Beyrut, tarixsiz.
8. Qurani-kərim, tərcümə edənlər: Z. Bünyadov və V. Məmmədəliyev, Azərnəşr, Bakı, 1991.
9. Məhəmməd Əbdürrəhim, Mövsuə rəvaiş-şiril-ərəbi, darüt-türasil-camiə, I çap, VIII cild, Beyrut, 2000.

Surənin sonuna doğru böyük bələlərin insanları necə fitrətlərinin tələb etdiyi şəkildə düşünməyə göndərdiyi izah edilərək belə bir misal verilir: “(Kafirləri) ətrafına kölgə salan uca dağlar (yaxud qara buludlar) kimi dalğalar bürüdüyü zaman onlar dini (ibadəti) Allaha məxsus edərək yalnız Ona dua edirlər.

Allah onları sağ-salamat quruya çıxartdıqda içərilərindən bəziləri (küfrlə iman arasında) orta mövqə tutar. (Bəziləri isə öz küfründə qalar). Bizim ayələrimizi yalnız çox xain, nankor olanlar danarlar.” (8, Loğman, 32).

Nəticə olaraq bunu qeyd etmək olar ki, görkəmli hədisşünas Cəfər Sübhani yazdığı “Loğman surəsinin təfsiri” əsərində bəşəriyyətin mənəvi problemlərindən, İslam düşmənlərinin İslama və müsəlmanlara zərbə vurmaq üçün istifadə etdikləri vasitələrdən, daha sonra isə adı keçən surənin elmi əhəmiyyətindən, Ptolomey nəzəriyyəsinin tənəzzülündən, dağların yaranması haqqında Quranın buyurduqları ilə elmi məlumatların üst-üstə düşməsindən və s. geniş şəkildə bəhs etmişdir.

Bunu da xatırladaq ki, dilimizə tərcümə olunan bu əsər müəllifin Qurani-kərimə yazdığı otuz cildlik təfsirindən bir surənin təfsiri idi.

Sonra (qiyamət günü) Mənim hüzuruma qayıdacaqsınız. Mən də (dünyada) nə etdiklərinizi (bir-bir) sizə xəbər verəcəyəm!” (8, Loğman, 15) – deyə bəyan edir.

Bunun ardından Allahın hər şeyi əhatəedici elminin əzəmətini bəyan edir və insanın etdiyi əməllərdə nə qədər diqqətli olması lazım olduğu, etdiyi hər şeyin qiyamət günündə necə ən incə detalına qədər ona göstəriləcəyi bildirilərək xəbərdar edir: “(Loğman öyüd-nəsihətinə davam edərək) dedi: “Oğlum, (dünyada gördüyün hər hansı yaxşı, yaxud pis iş) bir xardal dənəsi ağırlığında olsa da, bir qayanın (daşın) içində, yaxud göylərdə və ya yerin təkində olsa da, Allah onu (qiyamət günü) ortaya gətirər (onun haqq-hesabını çəkər). Həqiqətən, Allah lətifdir (bütün incə, nazik işləri biləndir; lütfkardır), (hər şeydən) xəbərdardır!” (8, Loğman, 16) deyən ayədə bunu açıq-aşkar görməkdəyik.

Hər iman sahibinin də yaxşılıqı əmr, pisliyi qadağan etmək yolunda bəzən qarşısına çıxması qaçınılmaz olan bir sıra çətinliklərə səbr etməsi lazım olduğu bildirilir. Ayrıca bu yoldakı bir adamın təbliğ əsnasında və gündəlik yaşayışında sözlə etdiyi yaxşılıqları hərəkətləriylə də yaşaması və bunları zay etməməsi üçün ona bir davranış şəkli göstərilir və Allah insanları kiçik hesab edib şeytanın xüsusiyyətlərindən olan qürur xəstəliyindən çəkinməsinə vəhy: “Adamlardan təkəbbürlə üz çevirmə, yer üzündə lovğa-lovğa gəzib dolanma.

Həqiqətən, Allah heç bir özündən razını, lovğalanıb fəxr edəni sevməz! Yerişində müvazinət gözlə (nə çox yeyin, nə də çox asta get) və (danışında) səsini qaldırma. Çünki ən çirkin səs uzunqulaq səsidir!” (8, Loğman, 18-19) ilə bildirir.

Həmçinin surədə gecənin gündüzü, gündüzün gecəni əvəz etməsi, günəşin və ayın öz orbitlərində bir nizam-intizam içində gəlib getməsi, ayrıca kainat daxilində axıb gedən digər bütün ulduzların Allahdan başqa heç kimin bilmədiyini və bilməyəcəyi bir çərçivə daxilində hərəkət etmələri göstərilərək insanı düşünməyə dəvət edilir.

Kim nankor olsa, (bilsin ki) Allah onun şükürünə möhtac deyildir, (özlüyündə) şükürə (tərifə) layıqdır! (Onun bütün işləri bəyənildir!)” (8, Loğman, 12) ifadəsiylə vurğulanmaqdadır. Allahın hər cür nemətinə qarşı Ona şükr etmək hikmətlə dolu bir hərəkəti ifadə etməkdədir. Bunların ardınca da Loğmanın (ə) oğluna verdiyi nəsihətlər gəlməkdədir. Allah bu ayələrdə insanın ruhi dərinliklərinə xitab edən bir üslubla onu həqiqətləri qavramağa, başa düşməyə çağırır. Bir insan başqalarına öyüd verərkən səmimi olmaya bilər.

Ancaq bir atanın öz oğluna nəsihət verərkən səmimi olmaması mümkün deyil. Çünki ata oğlunun mütləq yaxşılığını istəyir. Bu ayələrlə Allah müsəlman olanların uşaqlarına təzyiq edən məkkəli müşrik ailələrin daxili aləmlərinə də xitab etməkdədir. Loğman (ə) oğluna belə öyüd verir: “..Oğlum! Allaha şərikin qoşma. Doğrudan da, Allaha şərikin qoşmaq böyük zülmür! (Ağır günahdır!).” (8, Loğman, 13). Görüldüyü kimi, zülmün ən böyüyü Allaha şirik qoşmaqdır. Bu ayədə uşaqlarına İslamdan dönüb Allaha şirik qoşaraq ən böyük zülmü tələb etmək istəyən məkkəli müşriklərin bunu edərkən, öz uşaqlarına qarşı belə davranmaqla insan fitrətinə nə qədər zidd hərəkət etdiklərini ortaya qoyulmaqdadır.

Müsəlmanlardan ana və atalarına yaxşı davranmaları istənilir, Allaha şükr ilə ana-ataya təşəkkür mövzusu: “Biz insana ata-anasına (yaxşılıq etməyi, valideyninə yaxşı baxmağı, onlarla gözəl davranmağı) tövsiyə etdik” şəklində qeyd edilərək məsələnin əhəmiyyəti vurğulanır.

Surədə diqqəti çəkən xüsusi məqamlardan biri də etiqaqın, sağlam əqidənin hər bir şeydən, hətta ata-anadan da əziz olduğudur. Buna işarə edən ayə: “Əgər (ata-anan) bilmədiyin bir şeyi Mənə şərikin qoşmağına cəhd göstərsələr, (bu işdə) onlara itaət etmə. (Qalan) dünya işlərində onlarla gözəl keçin (onlara itaət et). Tövbə edib Mənə tərəf dönənlərin (islami qəbul edənlərin) yolunu tut.

Surənin məqsədi

Surə insanların şirki tərki edib İslama yönəlmələri və insanların mənəvi mədəniyyətlərini zənginləşdirmək üçün nazil olmuşdur. Çünki onun nazil olduğu dövrdə atalar uşaqlarına təzyiq edir, kölələr ağalarının təzyiqinə məruz qalırdılar. Quranın insanları özünə cəlb edən ilahi üslubu qarşısında çarəsiz qalan müşriklər müxtəlif yollara baş vururdular. Bunlardan biri də yuxarıda qeyd etdiyimiz kimi, Nəzir İbn Hərisdir.

Surə insanları haqq yoldan sapdıran, həqiqəti boş sözlərlə dəyişdirən və Allahın ayələriylə lağ edənlərin vəziyyətlərini təhdidedici bir üslubla ortaya qoyaraq, onların axirətdə uğrayacaqları rüsvayedicə əzaba toxunaraq bəyan edir: “İnsanlar içərisində eləsi də vardır ki, nadanlıq üzündən (tutduğu işin günahını anlamadan xalqı) Allah yolundan (İslam dinindən) döndərmək və bu minvalla onu məsxərəyə qoymaq üçün mənasız (oyun-oyuncaq) sözləri satın alırlar. Məhz belələrini alçaldıcı bir əzab gözləyir.” (8, Loğman, 6).

Sözü gedən ayəni izah edən müəllif İslam müxaliflərinin Peyğəmbərlə (s) mübarizə aparmaq üçün ona töhmət vurmaları, onun tərəfdarlarının incidilməsi, keçmiş əfsanələri danışmaqla insanları Quranın maarifindən uzaqlaşdırılması, belə mənfur əməllərin dövrümüzdə də davam etdiyini, bəzi əyləncə vasitələri ilə insanların əxlaqının pozulması, şüurlü şəkildə yaradılmış kazino, bar və digər mərkəzlərin cavanların tərbiyəsini pozmasındakı rolunu və həmçinin bəzi serialların da insanların mənəviyyətinə vurduğu zərbələrdən bəhs etmişdir. (1, səh. 29-31).

Loğmana (ə) hikmətin verilməsi ilə davam edən surə, ilk olaraq hikmətin mahiyyətinin nəyi tələb etdiyi: “Həqiqətən, Loğmana: “Allaha şükür et!” (deyə) hikmət verdik. Kim (Allahın nemətlərinə) şükür etsə, özü üçün şükür edər.

Bu surə nazil olmaqla Nəzr kimilərin sözlərini batil etmiş və Qurani-kərimin keçmiş dastanları nəql etməkdə məqsədinin insanları təlim-tərbiyəyə cəlb etmək, onların mənəvi dünyasının zənginləşdirilməsini izah etməyə çalışmışdır.

Bəzi təfsirçilərə görə isə, surənin nazil olmasına əsas səbəb qüreyşlilərin Peyğəmbərdən (s) Loğman (ə) haqqında etdikləri sualdır. (2, c. XXI, səh. 138).

Digər təfsirçilər isə, Nəsr bin Hərsin haqqında nazil olmuşdur. (7, c. XI, səh. 169).

Bunu Cəfə Sübhani də qeyd etmişdir. (1, səh. 29).

Surənin əsas hədəfi

Qeyd etdiyimiz kimi, surə mənəvi-əxlaqi məsələlərdən, xüsusilə də valideyn-övlad münasibətlərindən bəhs edir. Burada daha çox diqqət övladın necə böyüdülməsi, ona necə tərbiyə verilməsi, tərbiyə zamanı hansı üsullardan istifadə edilməsindən söhbət açılır.

Loğmanın (ə) öz oğluna etdiyi nəsihətdə onun çox mötədil olduğu, təmsillərdən istifadə etdiyi və çox yumşaq, başa düşülən tərzdə öz oğluna tərbiyə verdiyini görürük. Həmçinin, surədə bütövlükdə bəyənilmiş və ictimai əxlaqdan da geniş bəhs edilmişdir.

Həmçinin, surədə bəhs edilən əsas mövzular Allahın işlərinin hikmətli olması, Loğmanın (ə) öz oğluna nəsihətləri, Nəzr bin Hərsin boş-boğaz söhbətləri, müşriklərin işləri, İslam dininin məziyyətləri, Qurana qarşı gələnləri rədd etmək, şeytanın işlərindən xəbərdarlıq, Loğmanın (ə) qissəsinin əsas mahiyyəti və s. haqqında söhbət açılıb.

Bütün bu xüsusiyyətlərlə yanaşı, Cəfə Sübhani surənin əsas hədəfinin şirk və çoxallahlıqla mübarizə olduğunu, diqqətin daha çox Allaha və axirət gününə yönəldildiyini yazır. (1, səh. 15).

Surənin ayə sayı

“Loğman” surəsinin sayı haqqında təfsir əhli müxtəlif fikirlər irəli sürmüşlər. Məkkə və Mədinə əhlinə görə, surə 33 ayədən, Bəsrə, Kufə və Şam alimlərinə görə isə, 34 ayədən ibarətdir. (2, c. XXI, səh. 138).

Surənin nazil olma yeri

Təfsir alimlərinə görə “Loğman” surəsinin iki ayəsini çıxmaq şərtilə qalan bütün ayələri Məkkədə nazil olmuşdur. Qətadən nəql olunmuş bir hədisə üstünlük verən alimlər onun iki ayəsini, İbn Abbasdan gələn rəvayətə əsaslanan alimlər isə surənin 27-28-ci ayələrini istisna tutaraq onun Məkkədə nazil olduğunu qeyd etmişlər. (3, c. XVI, səh. 468).

Cəfər Sübhani də surənin Məkkədə nazil olduğunu və buna görə də Məkki surələrindən sayıldığını qeyd etsə də, bəzi təfsirçilərə görə onun 27, 28 və 29-cu ayələrinin isə Mədinədə nazil olduğunu bildirir. Lakin təfsirçilərin bu fikirləri ilə tam razılaşmayan müəllif, o ayələrin də Məkkədə nazil olmasını qeyd etmişdir. (1, səh. 19).

Surənin nazil olma səbəbi

Surənin nazil olma səbəbinə gəldikdə, təfsir kitablarında onun Nəzr bin Haris haqqında olduğunu yazırlar.

Xatırladaq ki, Nəzr bin Haris əcnəbi kitabları, xüsusilə də fars ədəbiyyatına aid kitabları alaraq oradakı “Rüstəm və İsfəndiyar” haqqındakı dastanları qüreyşlilərə danışmış. Onun belə dastanları nəql etməkdə məqsədi isə Peyğəmbərimizin (s) sözlərini batil etmək, ona qarşı cəbhə açmaq olmuşdur.

Çünki mənbələr Nəzrin: “Məhəmməd sizə Ad və Səməd qövmlərindən danışdığı kimi, mən də sizə “Rüstəm, İsfəndiyar və Bəhram”dan danışırım” – dediyini nəql edirlər.

Loğmanın (ə) görünüşü

Əksər hədislər Loğmanın (ə) qaradərili, zənci, dodaqları iri, pəncəli və balacaboylu olduğunu bildirir. (4, c. XI, səh. 624).

Loğmanın (ə) əxlaqi xüsusiyyətləri

Loğmanın (ə) əxlaqi xüsusiyyətləri qeyd etdiyimiz surə ilə yanaşı, bir çox hədisi-şəriflərdə də öz əksini tapmışdır. O, hədislərdə öz dövrünün insanlarının ən yaxşısı, yumşaq sözlüsü, mülayim qəblisi, iffətli, əmanətdarı, ən ağıllısı, natiqlik məharətinə malik olan şəxsi kimi xarakterizə olunur. (4, c. XI, səh. 630).

Loğmanın məqamı

Loğmanın (ə) peyğəmbər olub olmaması haqqında müsəlman mənbələrində nəql olunmuş hədislər ziddiyyətlidir. Nəql olunmuş hədislərin çoxuna görə o, peyğəmbər olmamışdır. Amma İkrimə və Şəbi kimi alimlərə görə o, peyğəmbər imiş.

Loğmanın sənəti

Onun sənəti haqqında da ixtilaf var. Bəziləri onun dülgər, bəziləri dərzi, bəziləri isə onun bəni-İsrailin qazısı olduğu görüşündədirlər. (5, c. VII, səh. 181).

Loğmanın (ə) vətəni

Onun haralı olması haqqında müxtəlif fikirlər vardır. İbn Abbas onun həbəşli bir qul olduğunu, İbn Müsəyyib isə onun misirli olduğunu söyləmişdir. (6, c. XVIII, səh. 546).

Loğmanın (ə) peyğəmbər olub olmamasından asılı olmayaraq Qurani-kərimi onu xüsusi fəxarətlə yad etmiş, ona elm və hikmətin verildiyini vurğulamış, Loğmanın (ə) xüsusi məziyyət və əxlaqa sahib olduğunu önə çəkmişdir. O, təkcə Quran və hədisdə deyil, o cümlədən dünya fəlsəfi fikir mədəniyyəti tarixində də özünəməxsus yer eləmiş nadir şəxslərdəndir. Mənbələr onun çoxlu hikmətli kəlamlarından ibarət kitabın olmasını da qeyd edirlər. (2, c. XXI, səh. 150).

Onun nəsihətli sözləri haqqında aşağıdakı mənbələrə müraciət etmək olar (5, c. VII, səh. 181).

Müəllif surənin təfsirini yazarkən surənin ilk ayəsinin “müqəttə” hərflərindən ibarət olduğunu, bu haqda təfsir əhlinin ümumi fikir və nəzəriyyələrindən bəhs etmiş və daha sonra isə sözü gedən ayəni hədisi-şəriflər əsasında izah etməyə çalışmışdır. O, bu ayəni izah edərkən X əsrin dahi hədisşünaslarından olan Şeyx Səduqun (915-991) belə nəql etdiyini yazır:

“Qüreyş və yəhudilər Qurana töhmət vuraraq onu bir cadu hesab edirdilər. Lakin Allah “Əlif. Lam. Mim. Zalikəl-Kitab”, – deyə buyurmuşdur. Yəni, ey Məhəmməd, sənə nazil etdiyimiz bu kitab hərflərdən - əlif, lam, mim – təşkil edilib. Sizə göndərilən bu kitab, danışdığımız dildə nazil edilib. Əgər doğru deyirsinizsə, qalxın, bir-birinizə kömək etməklə onun qarşısını alın.” (1, səh. 19).

Surənin adı

Surənin adı Loğmanın (ə) şərəfinə onun adı ilə adlandırılmışdır. Çünki adı çəkilən surədə Loğmanın (ə) öz oğluna etdiyi nəsihətlərdən bəhs edilir. Xatırladaq ki, təfsir kitablarında bu surənin yalnız bir adı keçir. Halbuki başqa surələrin əksəriyyətinin bir neçə adının olması məlumdur. Nazil olma ardıcılığı baxımından isə bu surə 57-ci surə hesab olunur. O “Səba” surəsindən əvvəl, “əs-Saffat” surəsindən isə sonra nazil olmuşdur. (2, c. XXI, səh. 137-138).

Loğmanın (ə) kimliyinə gəldikdə isə, onun haqqında Əhməd bin Ömər əl-Qürtubinin (öl. 1258) verdiyi məlumata görə o, Əykə əhlindəndir. (3, c. XVI, səh. 50).

Loğmanın adının etimologiyası haqqında təfsirçilər müxtəlif fikirlər söyləyirlər. Bəzi alimlərə görə “Loğman” sözü ərəb mənşəli, digərlərinə görə isə, ərəbləşmiş əcəbi sözüdür. (2, c. XXI, səh. 151).

Onun nəsəbi haqqında iki məşhur fikir vardır. Birincisi budur ki, o, Loğman bin Baura bin Nahur bin Tarixdir (İbrahim peyğəmbərin (ə) qardaşı). İkinci görüşə görə isə, Loğman bin Ənqa bin Sərudur (Əyyub peyğəmbərin (ə) bacısı oğlu və ya xalası oğlu) (3, c. XVI, səh. 467).

“LOĞMAN” SURƏSİNDƏ İNSANIN ETİK-MƏNƏVİ DƏYƏRLƏRİ

(Ayətullah Cəfər Sübhaninin “Loğman
surəsinin təfsiri” əsəri kontekstində)

Müəllif: Dr. İbrahim Zöhrab oğlu Quliyev (Azərbaycan)¹

Məqalənin qısa xülasəsi

Məqalədə, dəyərli alim Ayətullah Cəfər Sübhaninin yazdığı “Loğman surəsinin təfsiri” adlı məşhur əsəri araşdırılmış, Loğmanın (ə) görünüşü, əxlaqi xüsusiyyətləri, məqamı, sənəti, vətəni haqda məlumat verilmişdir. Həmçinin Loğman surəsinin nazil olma yeri, nazil olma səbəbi, surənin əsas hədəfi barədə ətraflı araşdırma aparılaraq geniş bəhs edilmişdir.

Giriş

Dəyərli alim Cəfər Sübhani (doğ. 1928) yazdığı “Loğman surəsinin təfsiri” adlı məşhur əsərində insanın tərbiyəvi xüsusiyyətindən, onun kamilliyə yetişməsində ən mühüm amillərdən biri kimi tərbiyənin rolundan bəhs etmişdir. Müəllif adını qeyd etdiyimiz əsərə ilk öncə müqəddimə yazmış, burada tərbiyə sözünün lüğəvi və əxlaqi-fəlsəfi mənaları, tərbiyəçinin əsas xüsusiyyətləri, insanın etik-mənəvi dəyərləri, insanın mənəvi təkamülünün yolları və s. haqqında geniş məlumatlar vermişdir.

Müqəddimədən sonra “Loğman” surəsinin mahiyyəti, surənin nazil olduğu yeri, surənin hədəfi, əsas xüsusiyyətləri, onun tərbiyəvi əhəmiyyəti, bir sözlə bu surənin tarix boyu insanların mənəvi mədəniyyətinin formalaşmasında və kamilləşməsindəki rolundan bəhs etmişdir.

1. Fəlsəfə üzrə fəlsəfə doktoru, Bakı İslam Universitetinin müəllimi, Bakı, Azərbaycan, guliyev.ibrahim.78@mail.ru

Baş redaktorun ön sözü

Tədqiqat, elm sahəsində həyat şərbəti rolunu oynayır. Onun inkişafı elmin sərhədlərinin genişlənməsi və çiçəklənməsi deməkdir. Tədqiqat və araşdırma sahəsinə diqqətsizlik etmək, elmi inkişafın zəifləməsi və sonda tamamilə məhvinə gətirib çıxarır. Bu da, cəhlin yaranmasına şərait yaradır. Belə ki, müasir dünyada sağlam tədqiqatın olmamasının məhsulu olan “modern cəhalətin” şahidi oluruq.

Elmi sahələrin günbəgün inkişafı, daha çox elmi sahələrə daxil olmağın zərurətini çatdırır. Bu gün, islam elmlərinin müxtəlif sahələri beynəlxalq aurada araşdırılmalı və düzgün təqdim edilməlidir.

“**PURE LIFE**” jurnalı Əl-Mustafa Virtual Universitetinin tələbələrinə öz elmi-tədqiqat əsərlərini buraya təqdim etmək üçün şərait yaradaraq, tələbə əsərlərinin elmi səthini inkişaf etdirməyə və islami-humanitar sahələrdə fəaliyyət göstərən araşdırmaçıların əlaqələrinin möhkəmlənməsinə xidmət edir.

“**PURE LIFE**” jurnalı hər fəslə, bir neçə dildə, elektron versiyada elmi məqalələrlə nəşr edilir. Bu nömrəmizdə, xüsusi buraxılışımız: “İslami həyat tərzii” mözusunda. Jurnalda Azərbaycan və fars və arabi dillərində səkkiz üstün elmi məqalə mövcuddur.

“**PURE LIFE**” jurnalı Əl-Mustafa nəşriyyat şurasının, həmçinin, İran İslam Respublikası İslam Mədəniyyəti və İncəsənəti Nazirliyinin fərmanına əsasən, bu jurnal, Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universitetinin ilk elmi-tədqiqat gurnalı olaraq, dəyərli alimlərin və tələbələrin elmi əsərlərini qəbul edir.

Müdirin ön sözü

“**PURE LIFE**” jurnalı bəşərin həmişəyaşar mənəvi həyatına açılan bir qapıdır. Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universiteti yer üzündə ilahi maarifi yaymağı öz ülvi vəzifəsi sayır. Allah-təalanın lütfü ilə sahib olduğu elmi dəyərlər ilə yeni bir mənəvi həyatın təməlini qoymağa çalışır. Dünya və axirət səadətini təmin etmək yolunda addımlayır.

“**PURE LIFE**” jurnalı universitetin tələbələri üçün də, elmi-mədəni fəaliyyətlərini virtual fəzada daha da inkişaf etdirmək və elmi dillə ilahi maarifi bəşərin həyatının müxtəlif sahələrində nəşr etmək yolunda gözəl bir fürsətdir. Ümidvarıq ki, elm nurunun axtarışında olan hər bir şəxsin əməyilə, bu elm və mərifət pəncərəsi daha da faydalı olsun.

Məqalə və təqdim şəkli:

1. Məqalə aşağıdakı bölümlərə malik olmalıdır:
Ünvan, xülasə, açar kəlmələr, müqəddimə yaxud mövzuya giriş, məqalənin əsas mətni, nəticə, istifadə olunmuş mənbələr.
 2. Məqalələr əvvəllər çap olunmamış olmalı və müəllif məqaləni başqa nəşriyyəyə verməyə öhdədar olmamalıdır.
 3. Elmi və hüquqi cəhətdən məqalənin doğruluğu üçün , müəllif məsuliyyət daşıyır.
 4. Məqalələrin qəbul edilib-edilməməsi jurnalın öhdəsindədir. Nəşriyyat 30 gün ərzində məqalənin müəllifinə bu haqda məlumat verməlidir.
 5. Elmi dəyərləndirmədən sonra məqalənin jurnalda çalınması üçün son təsdiq, təhrir heyətini öhdəsindədir.
 6. Məqalənin həcmi ən az 8 səhifə və ən çox 25səhifə, hər səhifədə 250 kəlmə olmalıdır.
 7. Jurnalın məqalələrindən istifadə, jurnalda istinad verilmək şərtlə manesizdir.
 8. Məqalənin fars, ərəb, ingilis dilində olan xülasəsi ən çox 250 kəlmə olmalıdır.
 9. Məqalənin (farsca) yazılış qələmi font 14 və B Lotis xətt ilə olmalıdır.
 10. Ərəb dilində olan məqalələrin qələmi font 15 və Arabic Typesetting xətt ilə olmalıdır. Ordu dilində font 14 və Alvi Nastaleeq xətt ilə olmalıdır. İngilis və Azərbaycan dilindəki məqalələr font 13 və Times New Roman xətt ilə yazılmalıdır.
 11. İstifadə olunmuş mənbələr əlifba sırası ilə və aşağıdakı şəkildə olmalıdır:
İstifadə edilmiş kitab: Müəllifin familyası, adı, nəşr ili, kitabın ünvanı (bold şəkildə), tərcüməçinin və yaxud düzəliş edən şəxsin adı, çap növbəsi, məkan, nəşriyyat.
İstifadə edilmiş məqalə: Müəllifin familyası, adı, nəşr ili, məqalənin ünvanı, tərcüməçinin adı, nəşriyyat (bold şəkildə), çap dövrəsi, çap nömrəsi, məqalənin səhifələrinin sayı, nəşr ili.
 12. Mətnə istiadə edilmiş mənbələrin haşiyədə qeyd olunma tərzini: Müəllifin adı, nəşr ili, səhifə. Misal: (Təbatəbai, 1991:76)
 13. Hər səhifədəki haşiyənin mənbəyinin qeyd forması: Xarici dildə olan kəlmələr, islah edilmiş mənbələrin şərh və sair aşağıda haşiyədə gətirilməlidir.
 14. Məqaləni yazan şəxs və şəxslər, məqalələrini Universitetin Elm-tədqiqat Departamentinin elektron-poçtuna göndərməlidirlər: research@almustafaou.com
- Bununla birgə, ad, familya, elmi rütbə, ünvan, tel. nömrəsi və elektron-poçtunuzu (email) göndərin.
- Jurnal bir neçə dildə birgə fəaliyyət göstərdiyi üçün, dəyərli tədqiqatçılar öz əsərlərini Azərbaycan, fars, ərəb, ingilis, ordu və sair dillərdə təqdim edə bilərlər.
15. Məqalə çap edildikdən sonra, jurnalın nəşriyyatı onun bir nüsxəsini müəllifin elektron-poçtuna göndərəcəkdir.

Qanuni göstəriş:

Əl-Mustafa nəşriyyat şurasının iyirmi ikinci iclası
(2014.3.10),

İran İslam Respublikası İslam Mədəniyyəti və
İncəsənəti Nazirliyinin (2015.3.2) 74327 nömrəli
fərmanına əsasən,

bu jurnal elm-tədqiqat gurnalı kimi təyin edildi.

<http://journals.miu.ac.ir/>

Bismillahir-rəhmanir-rəhim



Müxtəlif dillərdə fəaliyyət göstərən elmi-tədqiqat jurnalı

PURE LIFE

Xüsusi buraxılış: **“İslami həyat tərzı”**

ikinci nəşr ili, üçüncü nömrə, 2015 sentyabr, 1436 Dhul ZİLHİCCE, 1394 sentyabr

Təməl imtiyaz sahibi: Əl-Mustafa Beynəlxalq Universiteti
Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universiteti, Elm-tədqiqat Departamenti

Müdir: Möhsün Qənbəri

Baş redaktor: Abidin Siahət İsfəndiyari

Elmi yönəticisi: Tofiq Əsədov

İcraçı: Əbülfəzl Məndeqar Qələndəri

Təhrir heyəti:

Möhsün Qənbəri	Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universitetinin rektoru-Qum
Abidin Siahət İsfəndiyari	Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universiteti, Elm-tədqiqat Departamentinin sədri-Qum
Tofiq Əsədov	Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universitetinin ustadı-Azərbaycan respublikası
Seyid Məhəmmədəli On Nəqəvi	Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universitetinin ustadı-Hindistan
Yıldız Kadri	Əl-Mustafa Beynəlxalq Virtual Universitetinin ustadı-Türkiyə
Yəhya Əbdülhəsən Duxi	Alul-beyt Universitetinin ustadı-İraq
Qulam Cabir Məhəmmədi	İmam Xomeyni Universitetinin ustadı-Pakistan

Elm-təhsil mütəxəssisləri: Mahmud Nəzəri, Müctəba Qasimi

Texniki və sistemətik yardım: Əhməd Hüseyn Fərcəmfər

Adres: Qum, Cənub Sahil xiyabanı, Məsəlladan öncə, 4 və 6 -cı küçələrin arası

Post: 3713913554

Tel. və Fax: 32613875-32114171

Səhifə sayı: 228

Nəşr: Elektron versiya

Web: http://journals.miu.ac.ir/content.php?pagename=journal&publication_id=117&journal_id=7&page=2

Email: research@almustafaou.com

A word from Managing Editor

Research is the artery of life in the realm of insight and science. Its dynamism leads to generation and expansion of knowledge borders and discarding this area, makes knowledge resting and lifeless; and the first achievement of this resting is ignorance. In these very days, we are witnessing the modern ignorance, which roots in absence of sound and lucid research in different areas.

Today research is considered to be a gate for expanding the borders of knowledge, and plays an eminent role in human activities. Exploring Humanities and Islamic areas can enable people to understand the human issues and difficulties to offer solutions for them.

The growing development in different areas of knowledge demands discussions in more scientific areas. Explaining a huge range of Islamic Science areas in global scope is a necessity today.

“**Pure Life**” student journal, with the aim of creating a situation for presenting articles of Al-Mustafa Open University students, is trying to improve the level of student researches in Islamic Science and also grounding an area for expanding the relationships among researchers in Humanities and Islamic Science areas.

“**Pure Life**” is published, every season, in a form of a multilingual, electronic and promotive student journal. This very volume, trying to discuss “**Islamic Lifestyle**”, represents the Eight best articles in Farsi and Arabic and Azeri.

Thanks to Al-Mustafa Journals Commission and Ministry of Culture and Islamic Guidance in Islamic Republic of Iran, “**Pure Life**” journal, as the first scientific journal in Al-Mustafa Open University is ready to publish the students’ journal.

A Word from Chief Editor

“PURE LIFE” will be a window towards man’s eternal life. Al Mustafa Virtual University considers its mission to introduce the divine teachings to ground dwelled man, so that he could be able to establish a fresh living by using the knowledge bestowed upon him by Almighty God in such a manner **that it brings** him worldly peace and eternal prosperity.

“PURE LIFE” is an opportunity for the students and graduates of the university to spread out their scientific and cognitive knowledge on the vast arena of cyberspace and also, with the use of scholarly dialect, reflect religious cognition into various aspects of human life. Hope that through efforts of knowledge seekers, this window may become more magnificent.

Guide for Article Writers

- 1- Articles must include following sections:
title, abstract and keywords, prelude or introduction of the subject, main body of the article, conclusion, references
- 2- Only those articles will be considered which had not been published before and their corresponding authors have not been obliged to publish them elsewhere.
- 3- Responsibility of scientific and legal authenticity of the articles will rest upon the corresponding author.
- 4- The right to accept or reject an article is reserved for the journal. However, the secretariat of the journal is bound to report the final situation of sent articles to their corresponding authors within one month (30 days).
- 5- Final approval for an article to be published in the journal will be made by the editorial board after the recommendation of referees.
- 6- Size of an article must be eight pages at least and 25 pages at most where each page contains 250 words.
- 7- Quotation and adaptation from articles of the journal, with reference to the source, are allowed.
- 8- Persian, English and Arabic abstracts of an article should be 300 words at most.
- 9- To type a Persian article, "B Mitra" font with the size of 14pt should be used.
 - ✓ To type an article in Arabic, "Arabic Typesetting" font with the size of 14pt and in English, "Times New Roman" font with the size of 14pt should be used.
- 10- References should be arranged alphabetically and should be listed as under:
 - ✓ In Case of Book: Surname, Name, (Year of Publication), Title of Book (with "Bold" font style), Name of Translator or Editor (if applicable), Volume, Edition, Place of Publication: Name of Publisher.
 - ✓ In Case of Article: Surname, Name, Title of Article, Translator (if applicable), Name of Publication (with "Bold" font style), Periodicity, Edition, Total Number of Article Pages: (Year of Publication).
- 11- Endorsement of references related to sources in the text should be made in form of (Name of Author, Year of Publication: Page Number) e.g., (Tabatabai, 1376: 89).
- 12- Explanation references of each page, like Latin form of alphabets, Description of terms, etc, should be given in footnote of the same page.
- 13- Author or Authors of an article must endorse their name, surname, academic level, address, cell number and their email along with their articles sent to the University's Secretariat of Research and Production on: (research@almustafaou.com).
 - ✓ As the journal is multilingual, venerable scholars can submit their articles in four languages: Persian, Arabic, English and Urdu.
- 14- After the article is published, the secretariat of journal is bound to email the electronic edition of the journal to the given email address of the author(s).

On the basis of the act approved in the Twenty second meeting of Al-Mustafa publications Council (on 10/03/2014) and 74327 E-Rasaneh's, in Ministry of Culture & Islamic Guidance, License no. (on 02/03/2015), this special edition has been designated as at the level of academic- specialized journals with student pivoted approach.

This journal is in the electronic form which after being published will be uploaded to the following addresses:
(and can be downloaded completely)

<http://journals.miu.ac.ir/>

In The Name of God



Academic – Specialized Multilingual Journal

PURE LIFE

Special Issue “Islamic Lifestyle”

Vol.2, No.3, Dhu al-Hijjah 1436 (Shahrivar 1394/ September. 2015)

Concessionaire: (Al-Mustafa International University)
Al-Mustafa Open University, Secretariat of Research and Production

Chief Editor: Mohsen Qanbari

Managing Editor: Abedin Siahat Isfandiari

Academic Secretary: Tofiq Asadov

Executive Manager: Abolfazl Mandegar Qalandari

Editorial Board:

Mohsen Qanbari	Chancellor, Al Mustafa Open University (Qom)
Abedin Siahat Isfandiari	Research and Production Secretary, Al Mustafa Open University (Qom)
Tofiq Asadov	Professor at Al-Mustafa Open University (Azerbaijan)
Syed Mohammad Ali Aon Naqavi	Professor at Al-Mustafa Open University (India)
Kadri Yildiz	Professor at Al-Mustafa Open University (Turkey)
Yahya Abdul Hasan Dookhi	Professor at Ahlbyat University (Iraq)
Ghulam Jabir Muhammadi	Professor at Imam Khomeini Specialized University (Pakistan)

Scientific- Training Experts: Mahmoud Nazari, Mojtaba Ghasemi

Technical Affairs: Ahmad Hossein Farjamfard

Publisher: Al-Mustafa Open University

Address: Qom, Southern *Sahili* Road, Before *Musallah*, between lanes 4 and 6

Post Box: 3713913554

Telephone and Fax: 32613875 - 32114171

Number of Pages: 228

Circulation: Electronic Printing

Web: <http://journals.miu.ac.ir/>

Email: research@almustafaou.com